سيدى المحترم

تحية وسلاما واجلالا واحتراما · وبعد فلما طغى المبشرون وهاجموا الاسلام والمسلمين وتفننوا فى أساليب دعايتهم ضد دين الاسلام الحنيف فطاش سهمهم وانكشفت حيلهم لهذا رأيت لزاما فى عنقى أن احمل سلاحى وأتقدم الى ميدان الدفاع عن دينى وملتى وعقيدتى وأشهر فى وجوههم سيف الحق ليقهر باطلهم ونور الهدى ليطفىء ضلالهم ونبراس اليقين ليضىء بصائرهم وذلك بكتابى «الاسلام» وقد راعيت فيه سهولة العبارة حتى تجنى ثماره ويعم نفعه والله الهادى الى سواء السبيل.

وأرجو أن يتقبل الله عملى هذا وأن تصفحوا عما تجدونه من هفوة أو يصادفكم من خطأ «ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

أسعد لطفى حسن

الإسلام

كتاب يهدى الخلق الى الحق . و يدعو الانام الى الاسلام
ينفع الطالب والمتعلم . ويفيد الفقيه والمتفقه

« هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان »

دينى . أخلاقى . أدبى . اجتماعى

تأليف

ثمن النسخه ٢٠ قرشاً

طبع بالقاهره
بمطبعة فاروق ٢٨ شارع المدابغ

الى

الله

جل وعلا

الهى وربى وخالقى

لذاتك السامية القدسية ، وعظمتك الألهية الربانيـة ، ووجهك الكريم الأعلا ، وجلالك الصمدانى الاسمى . أتقرب بعملى هذا : رغبة فى ثوابك ، ورهبة من غضبك وعقابك . سعياً فى نوال عفوك ، وطمعاً فى رضوانك ، وأملا فى غفرانك . وأسألك آن تتقبله منى ، وتؤجرنى عليـه بانتفاع الخلق به ، واقبالهم عليـه ، وقيامهم بما يرضيـك ، واقلاعهم عما يغضبك : فقد قست قلوبهم ونسوك فأنسيتهم

أنفسهم . فاهدنى واهدهم ، وأعدنى وإياهم الى حظيرة رحمتك وفيضك الواسع العميم ، ودينك القويم . وجملنا بخلق نبيك الكريم . وهذا جل ماأبتغيه وأعمل له . اطاعة لعظيم أمرك «أُدْعُ الى سَبيل ربِّكَ »

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ . رَبَّنَا اُغْفِرْلِى وَلِوالِدَىّ وَلِلْمُؤْمنين يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

عبدك الفقير للطفك الخفى

اسعد لطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال ، الحميد المجيد ، الفعال لما يريد ، ذي القوة القاهرة ، والعظمة الظاهرة ، والآلاء الباهرة . خلق الكون ودبر أموره بعلمه ، ومتع الانسان بوافر فضله وكرمه وحلمه . أبدع فى خلقه فأحسن تصويره ، وأوفى عطاءه ووفى تقديره . له الحمد على ما أعطى ، وله الشكر على ما أولى ، وله المنة على ما وهب ، وهو العزيز الحكيم . والصلاة والسلام على من اصطفى من الأنبياء والمرسلين ، ومن بينهم خاتمهم نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

« وبعد » فقد قست القلوب فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وفشت ادواء الفساد والفجور : كالزنا ، والخنا ، والربا ، واللواط ، والمخدرات ، وشرب الخمور ، وطغت أوبئة الموبقات ، والمهلكات : كتفريق الكلمة ، والحقد والحسد ، وضياع الامانة ، والغيبة ، والنميمة ، وهتك الأعراض ، واباحة المنكرات . وانتهاك الحرمات ، والناس فى طغيانهم يعمهون . و«نسوا اَللّٰه فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » « يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ » وماسبب ذلك الا ان هجروا الدين ، وعصوا أوامره ، وعملوا بنواهيه ، فساءت العاقبة ، وعم البلاء ، وحم

القضاء، وقد «أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ» وقل من يعمل لله. ورجال الدين ألهت جلتهم الدنيا وغرتهم بحطامها عن المضى قدماً فى واجباتهم فلم يسمع لهم صوت. وبهرتهم الآمال. ولا عذر لديهم اذ الساعةساعتهم وآن الوقت لنهضتهم ودعايتهم. وقدبلغ السيل الزبى، وصرخت الفضيلة من طغيان الرذيلة. وضاعت معالم الاخلاق، من غلبة النفاق،

وقد رأيت هذا وأنا الضعيف فأقدمت الى الميدان، وتقدمت لخدمة الاسلام لايؤخرنى أنى لست من رجال الدين، بل تشجعنى وتدفعنى قوة الايمان واليقين، لاسيما وقد تضاعف الخطب، وعظم المصاب، بعدم دراسة الدين فى المدارس: حيث لايذكر اسم الله أمام الطالب فيها، فيندفع فى ميدان الحياة. لايعرف من الدين الا اسمه، ولو كان عرفه وتفقه فيه لكان قوة جديدة فى المجموع الانسانى. جيدة الانتاج ولكنه معذور يتخبط «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا» وأولئك الذين يعمرون المعاهد ويعمرون فى دراسة كتب الفقه والدين فانهم لأمثالهم من المقلدين ينصرفون الى الوظائف الحكومية سعياً وراء الرزق أسوة بغيرهم فساءت العاقبة بين المسلمين وأصبحوا أشد الناس انصرافا عن دينهم فخرجوا من التجمل بمكارمه وحيل بينهم وبين مفاخره. فتنافروا وتناكروا.

واختلفوا فتفرقوا وتباغضوا فتمزقوا وتخالفوا فاستضعفوا . وخنعوا فاستعبدوا . وتفرقت كلمتهم فتمزقت وحدتهم ، وتشتت عصبتهم وكادت دولتهم تدول ، وعظمتهم تزول ، بعد أن اختصهم الله بقوله الكريم «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ »

لهذا ـ وللكثير من ضرائبه وأمثاله من المصائب والمحن التى حلت بالاسلام والمسلمين ـ رأيت لزاما فى عنقى أن أتقدم رابط الجأش قوى الجنان ، ثابت الايمان . وأصرخ فى وجوه المسلمين ، عملا بأمر رب العالمين .

« وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . » وأقدم رسالتى ـ الاسلام ـ الى جمهرة المسلمين قاصيهم ودانيهم . عالمهم ومتعلمهم . قارئهم وأميهم . أريد بها دعوتهم لله خالصة . هداية للحق والدين القويم وقد توخيت سهولة العبارة وسرعة الفهم ، وتفاديت مايمل وتفانيت فى ايجاد مايوصل القارئ الى الاستضاءة بنور اليقين ، والاقتناع بفضائل الدين الظاهرة ، والرضوخ لآياته وبيناته الباهرة . فتبيد أضاليل المضللين ، وتذيب شمس هديه سحب الأفاكين الكذابين . وسوف يعلم المسلم

ما كلف به ، ويتعلمه ويقوم بعمله بالسهولة والتيسير « لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ » ويعرف غير المسلم حقيقة الدين بعيدة عن الدخائل خالية من المشوهات نقية ظاهرة جلية مدعمة بالاسانيد والبينات ، كل هذا عملا بقول الله جل وعلا « أُدْعُ الَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ » لاأبتغي غير وجهه الكريم راجيا منه المغفرة والثواب والقبول وأسأله تعالى أن يعم نفعها ويظهر أثرها فيتبدل حالنا الى أحسن حال وفاء لوعده الكريم « إِنَّ ٱللَّهَ لَايُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَابِأَنْفُسِهِمْ » وأسأله أن يخرجها للناس من العاملين على احقاق الحق وازهاق الباطل . الداعين لما يفيد وينفع . الناصحين لما يؤلف بين القلوب ويجمع . عسى أن تلين لنا بعظاتها قلوبنا الجلامد وأن تذرف الدمع على ماوصلنا اليه من التقهقر والانحطاط عيوننا الجوامد ، وتعمر بالايمان صدورنا وتثلج بالحكمة وفصل الخطاب أفئدتنا فنسترد مجدا عفا ، وعزا اندرس . وأسأله تعالى القبول والتوفيق . « إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْاصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ . وَمَاتَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالَيْهِ أُنِيبُ . » والله ولينا واليه المآب وله دعوة الحق والمتاب ؟

عبده الفقير للطفه الخفي

اسعد لطفي

تمهـــيد

أيها القارىء الفطن اللبيب

فى مكان نصبت فيه اللَّاتُ والعُزَّى ، ومَنَاتَ الثالثة الاخرى ، ولاتنس وَدًّا ولاسُوَاعًا ولايَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا — وكلهن أصنام من حجارة صنعتها يد الانسان — أضللن كثيرا من الناس وعبدها قوم نخرهم فى الشجاعة ومجدهم فى الفروسية يخضعون لسلطانهـــا ويسجدون لها ويرهبون بطشها ويخافون قوتها ·

قام فرد يتيم أعزل لاحول ولا قوة له الا بالله وعيرهم بجهلهم وسفه أعمـــالهم وكسر أصنامهم وأدال دولتهم وأضعف شوكتهم وأبطل حجتهم وهزم جموعهم وهدم صروحهم وأقام دولة الاسلام على أساس التوحيد وابادة الشرك ودعا الى عبادة الله الواحد الاحد القهار ذلك هو سيدنا محمد بن عبد الله النبى العربى الهاشمى القرشى

مولد وبعث ورسالة النبى صلى الله عليه وسلم

ولد النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى فجر اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول من عام الفيل مطابقاً لليوم التاسع من

شهر ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد بعثه الله نبيا بعد أن أتم الاربعين سنة من عمره عليه الصلاة والسلام وامتاز بأنه من سلالة طاهرة نقية بعيدة عن أرجاس الوثنية وقد عصمه الله من الدنس وجمله بمكارم الاخلاق وأرسله للناس كافة وأنزل عليه القرآن وجعله آيته الكبرى بلغة عربية فصحى وهو صلى الله عليه وسلم أمى : لايعرف القراءة ولا الكتابة ، ولم يدرس على يد مخلوق من البشر . وهو يدعو الى الاسلام ، ويأمر بكسر الاصنام ، ويعمل للانسانية بالرفق واللين ، ويحض على مكارم الاخلاق ، وفعل الخير ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر . فجاهد فى سبيل نشر دعوته ، وقاومه العرب . وهم أشداء فى مجموعهم ، أقوياء فى عظمتهم ، عظماء فى عشائرهم ، وتألبوا عليه وهو فرد لاحول له ولاقوة الا بالله . فساد عليهم ، وانتصر حقه على باطلهم ، وتغلب هداه على ضلالهم . وانتشرت دعوته الصادقة ، ورفعت رايته الخفاقة . رغم شدتهم وقوتهم . وقويت حجته فوق اجماعهم واعناتهم فدانت له رقاب جبابرتهم . وطأطأوا رءوسهم . ودالت دولتهم وضعفت شوكتهم . وخضعوا للحق ، واذعنوا للهدى . ودخلوا فى دين الله أفواجا ! وهو : دين الاسلام

الاســـــلام

الاسلام دين سماوى بعث به سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم فى جزيرة العرب . ومكث يدعو الناس ثلاثا وعشرين سنة . فانتشر فى الخافقين ، ورفع علمه فى المشرقين . وهو دين عبادة ، ودين معاملة ، دعا الى عبادة الله الواحد الأحـد الله الذى لا اله إلا هو . وأمر بالعمل بما يرضـيه والابتعاد عما حرمه ونهى عنه ويغضبه سعيا للوصول الى مرضاته جل وعلا والتمتع بعفوه وفضله والاقتراب من فيض رحمته وكرمه . وحض على القيام بما يحفظ للانسان حقوقه كاملة ومايجب عليه عمله لنفسه وما يكلف به للاحتفاظ بحقوق غيره من بنى الانسان والحيوان والطير وجميع المخلوقات . وأوضح نتائج هذه التصرفات فمن أحسن فلنفسه . ومن أساء فعليها . وأوجب العمل فى الدنيا بالجـد والـكد والهمة والنشاط للتمتع بما أوجده الله فيها من خير ونعيم مع التقوى والاســـتقامة والامانة : للحصول على مرضاته جل وعلا وحسن الثواب فى الدار الآخرة ، وأفسح المجال فى حسن ادراك الاسباب والمقدمات والنتائج فى جميـع الامور . وبين للناس الخير والعمل الصالح وحببه اليهم بجزيل الأجر والثواب ليعملوا فيه ما استطاعوا ، وأظهر لهم طرق الشر والعمل الضار وكرهها اليهـــم

وأنذرهم بشديد العقاب ليتناهوا عنها ويبتعدوا عن الوقوع فى اضرارها ويحذروا عواقبها «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وأمر بالتعلم والتفقه والبحث فى مكنونات عجائب مخلوقاته والسعى على الكسب والرزق حتى لا يتوا كل الانسان ويكون كلا على من سواه ووضع العلماء فى أسمى المراتب تشويقاً لاغتراف مناهل العلم وتحريضا على ارتشاف حلاوته «شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ»

فالاسلام يدعو للعمل فى الدنيا للتمتع بما فيها من خير ونعيم وللعمل الصالح المؤدى الى حسن الثواب فى الآخرة والنعيم المقيم والفوز برضاء الله العزيز الحكيم.

وقد أنزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام القرآن بواسطة الوحى الامين سيدنا جبريل عليه السلام وقد نزلت على من سبقه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكتب المقدسة من قبل فليس فى ذلك ادعاء أو غرابة وكان القرآن هو الحجة البالغة والذكر الحكيم والآية العظمى الدالة على نبوة ذلك الرسول الكريم. اذ حوى قصص الاولين وما انقضت على حصوله السنين، وأتى به مفصلا بيناً ظاهرا، وأورد من الأحكام والتشريع والقوانين فى كل درب من دروب

المعاملة مايعجز البشر عن الاتيان بمثله . وقص ماكان عليه من سبقه من الانبياء مع أقوامهم وماانتهت اليه أمورهم معهم ، وشرح الاكوان والافلاك والأجرام السماوية والبحار والانهار ووصف الجبال الشامخات الراسيات وغيرها من الكائنات وصفاً دقيقاً مستفيضاً لايستطيع أن يحده او يلم بدقائقه الا خالقها ومبدعها وموجدها وصانعها لا سيما اذا رجعنا الى كثير منها لم يكن رآه بعينيه النبى صلى الله عليه وسلم مثل البحار والانهار وما لم يستطع معرفة محتوياته مثل الافلاك والأجرام وطبقات السموات ومافيها من كواكب ونجوم . وبطون الارض وما فيها من كنوز ومعادن وانواع البحار ومافيها من اسماك واصداف ولآلئ . والحيوانات وما فيها من منافع . والمغروسات وما فيها من ثمار . والطيور وما لها من فوائد وحركات . والهوام وما فيها من نافع وضار . كل ذلك قد فصله القرآن تفصيلا دقيقاً وأورده بعبارات واضحة جلية لا تدع مجالا للبحث فى أنه من عند غير الله « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً »

ولما رأى العرب هذا الحادث العظيم اكبروا الخضوع له وتجبروا فى معاكسة صاحب دعوته وأجمعوا أن يجتمعوا ويتباحثوا ويتشاوروا ويتباروا ويتنافسوا ليأتوا بسورة أو آية من آياته وأمد الله لهم الاجل للبحث الى يوم القيامة فعجزوا وصدق الله ورسوله

ولايزال الباب مفتوحاً والبلاغة والثقافة والعلم. ووسائل الاجتماع في اشد قوتها وأخبار الاولين وسير الانبياء والمرسلين مدونة في آلاف المجلدات في الكتب المحفوظة ولا يزال القرآن يتحدى الجاحدين لتنزيله والمتبجحين في تأويله فيقول:

١ — «وانْ كُنْتمْ في ريْب ممّا نزّلْنا على عبْدنا فأْتوا بسورةٍ منْ مثْله وادْعوا شهداءكمْ منْ دون الله انْ كنْتمْ صادقين. فانْ لمْ تفْعلوا ولنْ تفْعلوا فاتّقوا النّار الّتي وقودها النّاس والْحجارة أُعدّتْ للْكافرين»

٢ — «أمْ يقولون افْتراه قلْ فأْتوا بعشْر سور مثْله مفْتريات وادْعوا من اسْتطعْتمْ منْ دون الله انْ كنْتمْ صادقين. فانْ لمْ يسْتجيبوا لكمْ فاعْلموا أنّما أُنْزل بعلْم الله وأنْ لا اله الّا هو فهلْ أنْتمْ مسْلمون»

٣ — «قلْ لئن اجْتمعت الْانْس والْجنّ على أنْ يأْتوا بمثْل هذا الْقرْآن لا يأْتون بمثْله ولوْ كان بعْضهمْ لبعْض ظهيرا. ولقدْ صرّفْنا للنّاس في هذا الْقرْآن منْ كلّ مثل فأبى أكْثر النّاس الّا كفورا»

٤ — «وما كان هذا الْقرْآن أنْ يفْترى منْ دون الله ولكنْ تصْديق الّذي بيْن يديْه وتفْصيل الْكتاب لا ريْب فيه منْ ربّ الْعالمين.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ انْ كُنْتُمْ صَدِقِينَ»

فالقرآن نزل على لسان ذلك النبي الأمى الذى ظهر كما قلنا بين جهابذة اللغة العربية وحفاظها . وقاموا فى وجهه عليه الصلاة والسلام وحاجوه وعارضوه وقاتلوه وحاربوه فأعجزهم واعترفوا بتنزيله بعد اصرارهم على انكاره ، وتعنتهم فى جحوده . وقد مضى ثلاثة عشر قرناً ونصف وباب التحدى والاعجاز مفتوح ، فعجز البشر ، وطأطأوا رءوسهم ، وصدق الله جل وعلا ورسوله الأمين ، وقد تحقق ماجاء به من انذار ووعد ووعيد ، وتبشير وتحذير ، وتشريع وتعليم ، مما عجز عنه البشر . وقد اعترف بكل ما سبقه من الاديان والانبياء وآخرهم محمد خاتم النبيين والمرسلين . وكان ما جاء به الحق فلم يبعث الله نبيا بعده ولا أنزل كتابا بعد القرآن فكان الاسلام فى دعوته للناس كافة ولو أنصفه المنصفون لوجدوا أن القرآن قص أخبار الاولين والآخرين من غير تحيز أو تحريف وأثبت للانبياء من المعجزات مالم يأت به لرسول الاسلام . وأورد حوادث الآخرين مما حققته وستحققه الايام وبين ما كان منذ الخليقة وما سوف يكون حتى تقوم الساعة وجعل التصديق بالكتب المنزلة شرطاً ضروريا للايمان به . وفوق هذا كله فهو دين التوحيد ، ومحاربة الشرك . واحياء الفضيلة واماتة الرذيلة والتجمل بمكارم الاخلاق

والدعوة للخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحكم بالعدل، وايتاء كل ذى حق حقه. والعمل لنوال خير الدنيا. والوصول الى حسن ثواب الآخرةوهودين الفطرة، دين المساواة، دين الاخاء دين الحرية، دينالامانة، دين الاستقامة، دين الوفاء، دين المدنية، دين العمران. دين الانسانية والرحمة والبر والاحسان

وليعلم أولئك الذين يجهلونه ويتهمونه بالدعوة الى الكسل وقلة العمل أنه دين الدنيا والآخرة فان ما لقيه النبى صلى الله عليه وسلم من قومه لم يثن عزمه عن نشر الدعوة فى مشارق الارض ومغاربها. فانتشر الاسـلام فى أقرب وقت وظهر نوره فى أقصر مدة. ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى ماجاء به القرآن من ضرورة السعى والعـمل. وحض على الاجتهاد فخضع العرب لسلطانه المبين. واشتغل المسلمون بدقائق العلوم وبحثوا فى مكنونات السموات والارض ونظروا الى ما أشار اليه القرآن من عجائب السموات وما عليها من أفلاك وأجرام وبروج. والى ما فىبطن الارضمن كنوز ومنافع فاهتموا بذلك كله. واهتدوا الىا ستخدامما أنعم الله عليهم به من حيوان وطير وزرع ونبات ومعادن وماسوى ذلك ودلهم ذلك الدين القيم على البحار وطرق استخدامها، والبحث فى غورها وما احتوتعليه من اللآلئ والدرر والاصداف والاسماك وما سواها، وقام المسلمون بذلك كله بارشاد القرآن، وضربوا فى مختلف العلوم

ونفيس المبادئ والفنون، وأقدس المعاملات. بقسط وافر، وسهم مصيب. وقد حفظ لهم التاريخ ذلك فألفوا الكتب وعمروا المكاتب «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» وألهتهم الدنيا، وغرتهم زخارفها و «نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» فبدأ بينهم داء التفرق وانصدعت وحدتهم، فاستهان بهم خصومهم، بعد أن كانوا يخشونهم وتجرءوا عليهم بعد أن كانوا يهابونهم، وحاربوهم فى عقر دارهم، وقاتلوهم فى بلاد افتتحها أسلافهم. وأراقوا دماءهم الطاهرة الزكية فى سبيل نشر دينهم، واستثمروا كل نافع، واستغلوا كل مفيد، وانتقل نور الشرق الى ظلام الغرب الذى لم يفت أهله بحث أسباب الرقى وما أوصل العرب الى ذلك المجد العظيم، فاتجهوا الى كنوز العلوم ووضعوا أيديهم على هذه المؤلفات، وسلبوا هذه الذخائر النفيسة واستعزوا بها، وانتفعوا بنفائسها، ونقلوا الى بلادهم كل ما حوته مكاتب المسلمين، واهتموا بالانتفاع بمحتوياتها، وساروا مع التجديد والتدقيق والتمحيص، حتى بنوا مجدهم على أطلالها، وبلغوا قمة المجد على أساسها، فساد الغرب وتحكم، ولولا ما يعترف به المنصفون من أهله لاندرست هذه المعالم، وانمحى فضل هؤلاء الأجداد الكرام، كل هذا والمسلمون فى غفلتهم ساهون، وفى سباتهم العميق راسبون فطالت رقدتهم وأساءوا الى أنفسهم والى دينهم، وتجاسر الجاحدون بالافتراء عليه، ونسبوا اليه ما هو برىء منه، واتخذوا منهم بطانة

تروج سلعتهم ، وأئمة يدعون بدعوتهم ، ولكنه لقوة مبادئه ، ومتانة أساساته عمر هذا الزمن دون أن يعتريه ما اعترى ماسبقه من الأديان ورسخ فى نفوس من اعتنقوه ـ ولو جهلوا كل تعاليمه ـ وكان التوحيد ومحاربة الشرك أقوى أساساته التى ثبت عليها ، ومع ما أصاب البقية الباقية من أهله من وهن فهو منتصر على خصومه ، قوى على أعدائه يحملهم خسارة ما ينفقونه من مال فى سبيل التبشير ضده ، ويضيع عليهم كل مجهود فى طريق هجره ، وليس لمن يقدم على مناوأته سلاح يدوم ، فقد مضت هذه القرون وهو والحمد لله قوى الدعائم ، لم يتسرب الى بنيانه المتين ضعف ولا وهن لانه : ــ

دين التيسير « يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ » « لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَىِّ »

دين الانصاف « لَا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »

دين العدل « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » « وَأَنْ لَيْسَ لِلْانْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى » « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ »

دين التوحيد «قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللّٰهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»

دين الفضيلة «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ، أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللّٰهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى، وَبِعَهْدِ ٱللّٰهِ أَوْفُوا، ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

دين البر والانسانية «لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَلٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ، وَٱلْمَلٰئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ، وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَامَى

وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»

دين السمو والمجد «وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»

هذه الآيات البينات الواضحة تظهر حقيقة الدين الاسلامى من غير تعب أو بحث، فهو كالشمس الظاهرة لا يحجب نورها شىء عن اعين الناظرين، ومن السهل اليسير جدا على غير المسلمين ممن لم يتمكنوا من دراسته وقضى عليهم سوء الطالع أن يختلطوا بالعاصين من أهله، وظنوا أنه على نحو مايقومون به من عمل، أن يدركوا قيمته الغالية، ويعرفوا قدره بعد أن يتحققوا أن من يقوم من المسلمين بواجبه، ويعرف حقيقة أصوله، ويعمل بتعاليمه قليل مع الأسف المحزن فى هذا الزمن المنكود . وأنه لولا التوحيد والاقرار

بوحدانية الله تعالى لما كان من الاسلام الا اسمه ، ومن المؤلم أن أهل الغنى والجاه واليسار فى هذا العهد يتظاهرون أغلبهم بالمدنية الكاذبة ، ويتفاخر فريق منهم بالمروق وهم الذين قال الله تعالى فيهم «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً»

فمن واجبنا أن نوضح تعاليم ذلك الدين القيم بكل سهولة ووضوح وجلاء حتى يتبين للناس أنه دين المدنية الراقية الصحيحة ، دين الحضارة والعمران ، دين المساواة والحرية والاخاء ، دين الانسانية الرحيمة ، والعمل المفيد ، والنتائج القيمة ، وقد جاء بأساليب الرقى المستمر لأنه دين العلوم والفنون والابتكارات ، ولو اتبعه اهله ، وعملوا بأوامره ونواهيه ، وساروا على هديه ومنهاجه ، لوصلوا الى السماك الأعلى ، وملكوا نواصى العالم ، وحكموا المشرقين ، وتسيطروا على جميع العباد كما يحفظه لهم التاريخ فى عهده الأول ، وزمن تمسكهم به ، فقد كانت لهم السيادة فى انتشار العدل ، والتفوق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والانتصار للفضائل والحضارة الصحيحة والمدنية المهذبة ، وقد اعترف بذلك فلاسفة الغرب وأيده علماؤه ولو أنكره بعض المارقين أصحاب السفسطة الذين يريدون أن يخالفوا فيعرفوا أولئك الذين أخذوا من ظواهر ما عليه بعض المنتسبين للاسلام وهم يجهلونه ، ونسبوا اليه الضعف ورموه بالدعوة الى الكسل والخمول ، وظنوا أنه

يدعو الى التواكل، وأخذوا من قشور الظواهر ما أرادوا أن يعززوا به طعونهم فيه مع جهلهم بنصوصه وسندلى اليهم بالحقائق مختصرة فى كل نوع من أنواع العبادة والمعاملة وبأسلوب سهل ودليل واضح والله الهادى الى سواء السبيل.

آية الايمان الجامعة

قال الله تعالى «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»

التكليف

يجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكراً كان أو أنثى أن يعرف ما يجب لله الواحد الاحد سبحانه وتعالى من عقائد وعبادات وما يجب للملائكة والرسل وما عليه لنفسه ولاخوانه المسلمين ولبنى البشر أجمعين من حقوق وواجبات

الواجب لله سبحانه وتعالى

الواجب علينا أن نعتقد اعتقادا ثابتا لايزعزعه شك بأن الله سبحانه وتعالى واحد لاشريك له فى ملكه. متصف بكل كمال. منزه عن كل نقص. موجود من القدم. باق على الدوام. دائم الى الأبد. قادر على كل شىء. فعال لما يريد. عالم بكل أمر. حى قيوم. سميع بصير

فهو يدرك الخفى والظاهر . ويعلم دقائق الأعمال وعظائمها . حكيم فى أعماله . ولا مثيل له فى صفاته . ولا معارض له فى إرادته . يستحيل عليه الحدوث والعدم والفناء . سبحانه وتعالى علوا كبيرا . وهذه صفات لا تحتاج الى اقامة دليل بعد ظهور الآيات البينات من خلق الانسان والحيوان والجماد . وتداول الأيام والسنين وتبدل الناس والخلائق . والله سبحانه وتعالى حي دائم لا يتغير . متصرف فى ملكه لا ينازع فيه ولا يعارض :—

١ — « اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ . وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »

٢ — « اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ . مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ

نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ من مَّاء مهين . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيه من رُوحه وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَاتَشْكُرُونَ »

٣ — « إِنَّ فى خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ ٱللهُ من ٱلسَّماء
من مَّاء فَأَحْيَا به ٱلْأَرْضَ بعد موتها وبَثَّ فيها من كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
ٱلرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بين ٱلسَّماء وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »

٤ — « إِنَّ ٱللهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ من ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ من ٱلْحَيِّ . ذٰلِكُمُ ٱللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ . فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱللَّيْلَ
سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ . وَهُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فى ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ قد فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ . وَهُوَ ٱلَّذِى أَنْشَأَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قد
فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ . وَهُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ من ٱلسَّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَا
به نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا منه خَضِرًا نُخْرِجُ منه حَبًّا مُتَرَاكِبًا . وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ من طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ من أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ! وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ »

وهو القادر على كل شيء . وهو الواحد القهار لا شريك له فى ملكه . ولا مساعد له فى خلقه : —

٥ — « قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . قُلِ اللَّهُ . قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا . قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ . أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ . قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ

اللّٰه الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب اللّٰه الأمثال »

وهو الخالق المدبر للكون . المنظم لما خلق : —

٦ — « اللّٰه الذى رفع السموات بغير عمد ترونها . ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »

وهو الذى أفاض على خلقه نعمه وأعطاهم من كل شيء : —

٧ — « اللّٰه الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم . وسخر لكم الفلك لتجرى فى

ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ . وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ »

٨ — « وَٱلْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ، هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ. أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ».

هذه الآيات كلها دالة على عظمة القرآن وقد نزل على النبي الأمى وهو بعيد عن البحر والنهر ولم يدرس طبيعة الارض والافلاك والأجرام فمن ذا الذى يستطيع هذا الوصف الدقيق والشرح الوافى المستفيض الا الله العليم الخبير ، ومن ذا الذى يقول هذا البيان الا الخلاق العظيم : —

٩ — « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ، نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ، وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ

ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ، وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ » .

وكيف استطاع أن يدرس النبى هذه التفصيلات الدقيقة فى تركيب الحيوان ومحتويات الاشجار فيرشد عن استخراج السكر من النخيل والاعناب ، ويمعن فى شرح ما تدره الانعام من الالبان مع متانة الوصف ودقة التعبير ويبين ما يخرجه النحل من العسل وكل هذه الاشياء النافعة وغيرها مما فى غور الانهار والبحار من اللآلئ والاصداف أليس فى هذا كله ما يؤيد أن القرآن من عند الله العليم الخبير !!!! وفوق هذا أيضا قوله تعالى :ـــ

١٠ — « وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا، وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ، وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا، وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ »

١١ — « إِنَّ اللّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

١٢ — « شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الْإِسْلَامُ »

١٣ — « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ، وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

وهو الواحد الأحد لاشريك له : —

١٤ — « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدُونِ ، وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّالِمِينَ ، أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ، وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ، وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ

وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ »

وهو نور السموات لاتدركه الأبصار : —

١٥ — « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »

أنظر الى قدرته القاهرة وعظمته وجلاله الالهى اذ يقول جل وعلا : —

١٦ — « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا »

١٧ — « وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا

مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا . وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا »

وهو الكريم الحليم القادر ومن آياته الباهرة الدالة على وحدانيته جل وعلا وهو علام الغيوب : —

١٨ — « قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ . أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ .

بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ »

١٩ — « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَاكَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ · وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَاتُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ · قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ · قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ · وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

٢٠ — « فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ · يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ · وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن
فى ذلك لآيات للعالمين. ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون. ومن آياته يريكم البرق
خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان فى
ذلك لآيات لقوم يعقلون. ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره
ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون. وله من فى
السموات والأرض كل له قانتون. وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم»

٢١ — وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه
يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون
ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون. سبحان الذى خلق
الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون.

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ . وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ . وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ . إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ »

٢٢ — « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ . قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

٢٣ — أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا . وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا . وَخَلَقْنَاكُمْ

أَزْوَاجًا . وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا . وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا . وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا . وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا . لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا . وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا . إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا

٢٤ — ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا . وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ »

٢٥ — أَفَلَا يَنْظُرُونَ الَى الْابِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَالَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَالَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَالَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ »

هذا بعض ماحواه الكتاب المبين من الآيات الدالة على قدرة الله العليم ووحدانيته فهو سبحانه جل وعلا خالقنا وسبب وجودنا ، فقد وجبت علينا عبادته وطاعته بما يرضيه وهو يقول : —

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْانْسَ الَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » وقال « ذَٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلٰهَ الَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ »

فالعبادة الحقة هى خير ما يرضيه عن عباده ؛ لأنها المنهاج القويم . والهدى لاتباع الأوامر والعمل بها . والابتعاد عن النواهى . وقد تفضل الله على عباده ، بأن أرسل رسله ليوضحوا للناس سبل الهداية ويبينوا طرق العبادة . ولهذا يقول سبحانه وتعالى «كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ . وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ . وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَٱللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» وقال تعالى «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى ٱللهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَالَةُ . فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ»

وقد جاء الرسل بالبينات ودعوا الناس إلى ما أمروا به من عبادة الله «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» فهدى الله من هدى وأضل من أضل «مَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ . وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» فواجب المسلم أن يعرف ما كان عليه هؤلاء الأنبياء . وقد

شرح القرآن أعمالهم . وأظهر ما كان عليه أقوامهم . الى أن بعث الله آخر الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وجاء ذلك الشرح وافياً ودليلا قاطعا على صدق نبوة الرسول الأمين وأن ماجاء به من عند الله مكملا لما جاء به من سبقه من الأنبياء والمرسلين

(الملائكة)

الملائكة هم القسم الثانى من آية الايمان حيث يقول الله جل وعلا « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِه » وهم عباد الله خلقهم كما أراد وشكلهم كيفما شاء وكلفهم بما قضاه وأراده لا يوصفون بما يوصف به البشر فلاهم إناث ولا ذكور ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون ولا يتناسلون وقد ورد عنهم فى القرآن آيات كثيرة منها : —

١ — « إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً »

٢ — « لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »

٣ — « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا »

٤ — « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ . قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ »

٥ — « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

٦ — « إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ »

٧ — « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

٨ — « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ »

٩ — « اذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ »

١٠ — « اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ »

١١ ـــ « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »

١٢ ـــ « ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ · هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »

١٣ ـــ « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ · فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ · إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ »

١٤ ـــ « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ · مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ٱللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ »

١٥ ـــ « إِنْ تَتُوبَا إِلَى ٱللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ»

والملائكة كثيرون كما ورد فى القرآن وقد وجب علينا الايمان بهم « يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ » ولا يحصى عددهم الا الله . وان منهم من عرف عنه القيام بمهام خاصة وتحققت واجباتهم فى كثير من المواقف فوجبت علينا معرفتهم وهم : —

جبريل عليه السلام : وهو الواسطة بين الله جل وعلا وبين الرسل وهو الأمين على الوحى

وعزرائيل : وهو ملك الموت الموكل بقبض أرواح الخلق

وميكائيل : وهو الموكل بتنفيذ أوامر الله فى توزيع أرزاق الخلق

. واسرافيل : وهو المنفذ لأمر الله بالبعث والنفخ فى الصور يوم القيامة

ومنكر ونكير : وهما الموكلان بسؤال الأموات

ورضوان : وهو خازن الجنان

ومالك : وهو خازن النار

أمام التسليم بقدرة الله سبحانه وتعالى خالق السموات والارض وبوحدانيته جل وعلا فى تسيير ملكوت السموات والارض يخضع الانسان مؤمنا بهذه القدرة الخارقة ، ويقتنع الظالمون الغافلون الذين يجحدون ذلك بالبحث فى النظم الدنيوية وماتسير عليه الممالك وملوكها

فانهم مع صغر ملكهم لا يستطيعون القيام بادارته والالمام بشؤنه الا بواسطة من يقيمونهم وزراء أو عمالا أو موظفين يعهدون الى كل فريق القيام بعمل خاص ومن ينتدبونهم للتعامل مع الممالك الأخرى ويسمونهم السفراء . فكيف بهذا الملك الواسع الذى يسير على وتيرة واحدة من يوم خلقه الى يوم البعث والله سبحانه وتعالى «ولَهُ الْمَثَلُ الاعْلى فى السموات والارضِ وهو العزيزُ الحكيم» قسم الأعمال فى مملكته العليا بما أراد وبما حفظ نظامها وضمن استمراره الى ما شاء الله ليعلمنا كيف ننظم شؤوننا فى الحياة الدنيا «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَايَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ . اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»

﴿ الكتب السماوية ﴾

الكتب السماوية التى أشارت اليها آية الايمان «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »
فهى القسم الثالث من الآية وقد أنزلها الله على أنبيائه وهى :

« الزبور »

١ ــ الزبور وقد أنزله الله على سيدنا داود عليه السلام وقد ورد عنه فى القرءان : ــ

« وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً »

« التوراة »

٢ ــ التوراة وقد أنزلها الله على سيدنا موسى عليه السلام وقد ورد عنها فى القرآن : ــ

« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ »

« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »

« وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ »

« ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ »

« قَالَ يَامُوسَى إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ . وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَاسِقِينَ »

« وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ . فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ »

« إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ ٱللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ :

« ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا

عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

« وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ »

« وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ »

« وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِى إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِى وَكِيلًا »

(الانجيل)

وقد أنزل على عيسى عليه السلام وقد ورد فى القرآن : —

« وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ . وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ »

« اذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ انَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ · قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا الَى بَنِي اسْرَائِيلَ »

« قَالَ انِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا · وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا · وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا · وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا · ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ »

« ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ »

« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »

ــ القرآن ــ

وقد أنزل على لسان محمد عليه الصلاة والسلام : ـــ

« الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

« شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ »

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ »

« اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ »

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا »

« إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا »

« لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا »

« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً »

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ »

« وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ »

« الر . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ »

« وَمَا كَانَ هٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ »

« الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ »

« الٓر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ »

« وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ »

« وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

« وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ »

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

«الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا، وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا»

«طه ماأنزلنا عليك القرءان لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى · تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى . الرحمن على العرش استوى · له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى · وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى»

«تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا»

«وإن ربك لهو العزيز الرحيم · وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين · بلسان عربى مبين · وانه لفى زبر الأولين»

« طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون . وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم »

« الم تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحسنين »

« تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين »

« الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين »

« يس والقرءان الحكيم . انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم »

« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد »

« حمٓ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ »

« حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . انَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَانَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ »

« حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . انَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ انَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا انَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ انَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »

« الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ . خَلَقَ الْانْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ »

« فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَانَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . انَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ . فِى كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

هذا بعض ماورد من الآيات يؤيد تنزيل الكتب السماوية التى جاء بها الرسل الكرام مما يعزز رسالاتهم عليهم الصلاة والسلام وكلها من عند الله هدى ورحمة للناس وهى الزبور والتوراة والانجيل والقرآن وكما ذكرنا فان آية الايمان واضحة وأن كل من آمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله فقد أطاع الله واستكمل ايمانه ولا يستطيع لكائن من كان أن يشك فى إيمانه أو يكفره . ومن كفره فقد كفر . والايمان هو اليقين الثابت . والعقيـــدة الراسخة . والطاعة التامة . والقدوة الحسنة . والعمل بما جاء به القرآن . والابتعاد عما نهى عنه . هدانا الله الى الصراط السوى المستقيم

ـــ الانبياء ـــ

النبي أو الرسول : رجل من البشر اختاره الله من سلالة طهرها من الرجس وعبادة الأوثان والشرك بالله . وبعثه سبحانه وتعالى الى الناس رسولا من عنده « وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ الَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ » ليبلغوا أوامره فيتبعوها . ونواهيه فيجتنبوها . ويبنوا لهم طرق الهداية . ويحذروهم سبل الغواية . وماذلك الا لطف منه ومرحمة . وفضل من لدنه ومعدلة . حتى اذا حادوا عن الصراط المستقيم . كان عقابه لهم الجزاء العادل « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً »

فالأنبياء بشر كسائر البشر فى أحوالهم . ولكن الله سبحانه وتعالى ميزهم عمن سواهم بصفات سامية كريمة . وهى الأمانة فيما كلفوا به والطاعة لله . والعمل بما أمرهم بابلاغه . حتى يكونوا قدوة حسنة لمن أرسلوا اليهم . والتنزه عن كل مايشين ليكونوا نبراسا لهدى من بعثوا فيهم

واذ كان الناس قساة القلوب · لا يتقبلون الدعوة بلين · ولا يميلون الى العمل الصالح برفق · ولا يقلعون عما هم عليه بسهولة · الا بعـــد المناقشة والبحث والجدل · وما أشد تعنتهم وصلفهم · فقد اختص الله الأنبياء وعزز دعوتهم بالآيات والمعجزات وهى من خوارق العادات وفوق مقدور البشر وفى غير استطاعتهم عملها فيعجزون عن الاتيان بها ولا يصح أن تكون هذه المعجزات سببا فى الاعتقاد بتغيير بشرية الأنبياء · ووصفهم بغير أوصاف الانسان · أو نسبة الألوهية اليهم · لأنهم جماعة كثيرون لو نسب اليهم شيء من هذا لتعددت الآلهـــة «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» وقد ورد ذكر جماعة منهم فى القرآن فواجب على المسلم أن يعرف أسماءهم · وأن يلم بقصصهم · لأن الله سبحانه وتعالى جعل من كمال الايمان · الايمان بهم وهو يقول جل وعلا :—

«آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»

فلا يتم إيمان المؤمن حتى يؤمن بجميع الأنبياء ولا يفرق بين أحد منهم فيؤمن ببعض ويكفر ببعض وهم عليهم صلوات الله وسلامه :—

آدم · ادريس · نوح · هود · صالح · ابراهيم · لوط · اسماعيل ·

اسحاق · يعقوب · يوسف · أيوب · شعيب · موسى · هارون · ذو الكفل · داود · سليمان · إلياس · اليسع . يونس . زكريا · يحي · عيسى و محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام

وقد جاء لكل منهم سيرة أوضحها القرءان وبين ما كان عليه قوم كل رسول الى أن ختم الله بعثهم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأت بعده رسول ولم ينزل بعد الكتاب الذى أنزل عليه وهو القرآن كتاب وقد جاء حاويا لقصصهم ليبين لأمته ما كان عليه الذين أطاعوا واهتدوا ففازوا بحسن الجزاء · والذين كفروا وجحدوا فباءوا بسوء المصير وأشد العقاب . وفى ايراد قصصهم عبرة للمعتبرين وسنورد قصة كل واحد منهم كما جاء فى القرءان الكريم

ـــ قصة سيدنا آدم عليه السلام ـــ

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْانْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ . وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ · وَاذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ انِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ · فَاذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . الَّا ابْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ يَا ابْلِيسُ مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ·

قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ . قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ . قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ »

« وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ . قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ .

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ . فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا انَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَانْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ . قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ . يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ . يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ »

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً . قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ . قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى . فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى . إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى . فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى . قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى . فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى»

سيدنا ادريس عليه السلام

«وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»

«وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ . وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ»

سيدنا نوح عليه السلام

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا الَى قَوْمِه انِّى لَكُمْ نَذيرٌ مبينٌ . أَلَّا تَعْبُدُوا الَّا اللّهَ انِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يومٍ أَليمٍ . فَقَالَ الْمَلأُ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِه مَا نَرَاكَ الَّا بَشَرًا مثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبعكَ الَّا الَّذينَ هُمْ أَرَاذلُنَا بَادىَ الرَّأْى وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا منْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذبينَ . قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ انْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ منْ رَبِّى وَآتَانى رَحْمَةً منْ عنْده فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارهُونَ . وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه مَالًا انْ أَجْرِىَ الَّا عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذينَ آمَنُوا انَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّى أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ . وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنى منَ اللّهِ انْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عنْدى خَزَائنُ اللّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ انِّى مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ للَّذينَ تَزْدَرى أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بمَا فى أَنْفُسهمْ انِّى اذًا لَمنَ الظَّالمينَ . قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جدَالَنَا فَأْتنَا بمَا تَعدُنَا انْ كُنْتَ منَ الصَّادقينَ . قَالَ انَّمَا يَأْتيكُمْ به اللّهُ انْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بمُعْجزينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحى انْ

أَرَدتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ · أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ · وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ · وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ · وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ · فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ · حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ · وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرَيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ · وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ · قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ · وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَالَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ . تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَاكُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ»

« إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ . أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ . يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا .

ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا · ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ·
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا · يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ·
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا · مَا لَكُمْ
لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا · وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا · أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ
سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا · وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ·
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا · ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا .
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا · لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا · قَالَ
نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ·
وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا · وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا · وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا .
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ·
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا · إِنَّكَ إِنْ
تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا · رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا»

سيدنا هود عليه السلام

« وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ . يَاقَوْمِ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ . وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَاتَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ . قَالُوا يَاهُودُ مَاجِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَانَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَاتُنْظِرُونِ . إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَامِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَاأُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ . وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ . وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . وَأُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ »

سيدنا صالح عليه السلام

« وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ . قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَايَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ . وَيَاقَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ . فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ . وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ »

سيدنا ابراهيم عليه السلام

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ · وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ · فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ · فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ · فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ · إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

«وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا · إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا · يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا · يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا · يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا · قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي

يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا . قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا . وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا »

« ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أفتعبدون من دون

ٱللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ »

« وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ . إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ . أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ ٱللهِ تُرِيدُونَ . فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ . فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ . مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ . فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ . فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ . قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَٱللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ . قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ . فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ . رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ .

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ »

« وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ . قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ . يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ »

« وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ

أفرأيتم ما كنتم تعبدون . أنتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى إنه كان من الضالين . ولا تخزنى يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم . وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين . وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون . من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون . فكبكبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون . قالوا وهم فيها يختصمون . تالله إن كنا لفى ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم . فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين . إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مومنين »

سيدنا لوط عليه السلام

« وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ . مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ »

« وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ . وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ

إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ . وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ . قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »

« إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ . قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ . قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ . رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ . فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ . ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ . وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ . إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

سيدنا اسماعيل عليه السلام

«وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

« وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا » وَقَد

اشير اليه عليه الصلاة والسلام فى قصة أبيه ابراهيم « رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَابُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى . قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ »

« وَاذْكُرْ إِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ . هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ »

ـــ سيدنا اسحاق عليه السلام ـــ

« وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِىَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى

لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »

« وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً . قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ .

« سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ . وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ »

« وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ . إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ . وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ »

سيدنا يعقوب عليه السلام

« قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »

« وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ »

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ »

وستأتى قصته عليه السلام فى قصة ولده سيدنا يوسف عليه السلام

— قصة سيدنا يوسف عليه السلام —

« الر . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ . إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ

يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ. إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ

وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ. وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى
مَا تَصِفُونَ. وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى
هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ
بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ. وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ
مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ
وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. وَاسْتَبَقَا
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ
أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ

نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ · وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ · فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ · يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ · وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ · فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ · قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ · قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ · فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ · ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ · وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي

أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ . وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ . وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ .

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ . وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا
وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ . قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ
فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ
شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ . وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ
الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ
رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ . قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ
قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ
الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ
بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ . وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَالَ
الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أَمِينٌ . قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ . وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ . قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ . وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ . قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ

قَالَ ٱللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ . وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ . وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ. قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ . قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ . فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ

فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال
أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون . قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا
كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين . قال معاذ الله أن نأخذ
إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون . فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما
شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها
والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون . قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم .
وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم . قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون
من الهالكين . قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا
تعلمون . يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من

رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ
لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا
فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ . قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا
يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ .
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . اذْهَبُوا
بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ .
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ .
قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى
وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قَالُوا
يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ
ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ . وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ

سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ. وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ. وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ. وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ. أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ

خَيْرٌ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ . حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ . لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

سيدنا أيوب عليه السلام

« وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ »

« وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ . فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ »

« وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

وَعَذَاب · ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ · وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ · وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ »

سيدنا شعيب عليه السلام

« وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ · وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ . وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ · وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَٱصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ · قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ . قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا

اللهُ منها وما يكونُ لنا أنْ نعودَ فيها إلّا أنْ يشاءَ اللهُ ربُّنا وسعَ ربُّنا كلَّ شيءٍ علمًا على اللهِ توكّلنا ربّنا افتحْ بيننا وبينَ قومِنا بالحقِّ وأنتَ خيرُ الفاتحينَ . وقالَ الملأُ الّذينَ كفروا من قومِه لئنِ اتّبعتمْ شعيبًا إنّكمْ إذًا لخاسرونَ . فأخذتهمُ الرّجفةُ فأصبحوا في دارِهمْ جاثمينَ . الّذينَ كذّبوا شعيبًا كأنْ لمْ يغنَوْا فيها الّذينَ كذّبوا شعيبًا كانوا همُ الخاسرينَ . فتولّى عنهمْ وقالَ ياقومِ لقدْ أبلغتُكمْ رسالاتِ ربّي ونصحتُ لكمْ فكيفَ آسى على قومٍ كافرينَ »

« وإلى مدينَ أخاهمْ شعيبًا قالَ ياقومِ اعبدوا اللهَ ما لكمْ منْ إلهٍ غيرُه ولا تنقصوا المكيالَ والميزانَ إنّي أراكمْ بخيرٍ وإنّي أخافُ عليكمْ عذابَ يومٍ محيطٍ . وياقومِ أوفوا المكيالَ والميزانَ بالقسطِ ولا تبخسوا النّاسَ أشياءَهمْ ولا تعثَوْا في الأرضِ مفسدينَ . بقيّةُ اللهِ خيرٌ لكمْ إنْ كنتمْ مؤمنينَ . وما أنا عليكمْ بحفيظٍ . قالوا ياشعيبُ أصلاتُك تأمرُك أنْ نتركَ ما يعبدُ آباؤنا أوْ أنْ نفعلَ في أموالِنا مانشاءُ إنّكَ لأنتَ الحليمُ الرّشيدُ . قالَ يا قومِ أرأيتمْ إنْ كنتُ على بيّنةٍ منْ ربّي ورزقني منه رزقًا

حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . وَيَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ . وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ . قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ . قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ . وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ . وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ »

« كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ · أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ · وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ · وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ · وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ . وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ · قَالَ رَبِّى أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ · فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ · إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ »

سيدنا موسى عليه السلام

« وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ · فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ · وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ · وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ . قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ . فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ . فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ . وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى

ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى
لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ . فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّالِمِينَ . وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ . وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ . فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى
يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ . قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ
خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ . قَالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى
ٱبْنَتَىَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ . قَالَ ذَٰلِكَ
بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ
وَكِيلٌ . فَلَمَّا قَضَى مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ

نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ
مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِىَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِى الْأَيْمَنِ
فِى الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ
وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ . اسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِى هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ
رِدْءًا يُصَدِّقُنِى إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ
لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ . فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى
آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ . وَقَالَ مُوسَى رَبِّى أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ
تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ
مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِى صَرْحًا

لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلٰهِ مُوسَى وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ . وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ . فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ . وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِى هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ »

« ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ . وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى ٱللهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِى إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ . قَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ

عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ . قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وَجَاءَ السَّحَرَةُ
فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ . قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ . قَالَ
أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ .
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ . وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ . قَالَ فِرْعَوْنُ
آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا
مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ . قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ . وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . وَقَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ .
قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ . قَالَ مُوسَى

لقومه اْستعينوا بالله واْصبروا إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون . ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون . فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل . فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون . فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على

بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ . وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قَالَ أَغَيْرَ
اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي
قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ . وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ
اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ
يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ . وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ

شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ.
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ . وَإِنْ
يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ . وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ
يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا
جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا
ظَالِمِينَ . وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ
أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنْ بَعْدِى أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى
فَلَا تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى
وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ نَجْزِى

الْمُفْتَرِينَ . وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ . وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ»

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ . فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ . قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ . قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ . فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ

سيبطله إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين . ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون . فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين . وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين . وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين . وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم . قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون . وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك

لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون . ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »

« وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا . فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا . فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا . قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا . فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا . فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا . قال

أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا · قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا · فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا · قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا · قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّى عُذْرًا · فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا · أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا · وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا · فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا · وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا »

سيدنا ذو الكفل عليه السلام

« وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ . وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ »

سيدنا داود عليه السلام

« إِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ . وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ . وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ . وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَٱحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ ٱلصِّرَاطِ . إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى

وَحُسْنَ مَآب. يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ »

« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ

فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ »

سيدنا سليمان عليه السلام

« وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا

مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ . وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ . وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ . وَمِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ »

« وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ٱعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ . فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ »

« وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّافِنَاتُ ٱلْجِيَادُ . فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ . رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ . وَلَقَدْ

فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ . قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ »

« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ . وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ

عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ . قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ . قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ

قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ
ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ . قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ .
قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ
لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ
إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي
أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي
غَنِيٌّ كَرِيمٌ . قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ
لَا يَهْتَدُونَ . فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ . وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا
كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ . قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ . قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،

سيدنا الياس وسيدنا اليسع عليهما السلام

« وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »

سيدنا يونس عليه السلام

« وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ . فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ . فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ . فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ . وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ . وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ »

« إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ . فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ »

سيدنا زكريا عليه السلام

« كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا . إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا . قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا . قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا . فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا »

« وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ »

سيدنا يحي عليه السلام

« هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا . وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ »

« يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا . وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا »

سيدنا عيسى عليه السلام

« إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ . إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ

وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ . إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ. ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَاتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ . إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ . فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ . إِنَّ هٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ .

قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَإِنْ

تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

« وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا . فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا . فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي

نبيًا . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا . وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا شقيًا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرًا فانما يقول له كن فيكون . وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

« وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدى من التوراة ومبشرًا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين »

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله

ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ ثُمَّ ٱنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ »

« يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ . إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ . إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ .

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

« وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا . وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

عيسى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ. وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ ٱللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»

« يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِٱللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا ٱللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَى بِٱللهِ وَكِيلًا · لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا · فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنْكَفُوا وَٱسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا »

« لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ ٱللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ

جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

نزل القرآن عليه عليه الصلاة والسلام فكله جامع لما خاطبه به جل وعلا ويستطيع المطلع على هذا الكتاب الكريم أن يلم بكل شيء يتعلق به ولكن رأينا أن نأتي بما كان مؤيدا لرسالته عليه الصلاة والسلام

« هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ »

« الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ »

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً . هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيماً . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيرًا . وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً »

« وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ »

« إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا »

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ »

« وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ »

« قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ

لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ »

« وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ »

« اتَّبِعْ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ »

« قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّٰهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى

وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »

« يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ · هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ · وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ · ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ »

« إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ٱللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا · وَٱسْتَغْفِرِ ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا · وَلَا تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا · يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا »

« يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِٱللهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِٱللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا »

« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ

الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »

« المص . كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون »

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »

« قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّٰهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

« طٰه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى . تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمٰوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى »

« مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

العقاب وإنه لغفور رحيم »

« ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين. وقل إنى أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون . فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين . الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »

« وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »

« فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون . وإذا بدلنا آية مكان آية والله

أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين . إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم »

« ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير »

« وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا . وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا . إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا . وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا . إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا . وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا . وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا . وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا »

« وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا »

« وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا . وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا . وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا . وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا »

« وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى . فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا . وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ . وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ . وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ »

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ . إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ . وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ . قَالَ رَبِّ

احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون »

«تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »

« يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم »

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين »

« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور »

« قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين »

« تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ »

اعجاز القرآن

هذا مما خاطب به الله عز وجل نبيه الكريم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو دليل واضح على صدق رسوله وما كان لبشر أن يعى كل هذه الوقائع الصحيحة الخاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو يستطيع شرحها مفصلة كما وقعت فى حينها وقد خلت القرون وانقضت الدهور ولم يوجد من يحصيها من البشر أو مايحفظ أخبارها من الكتب فضلا عن وجوده عليه الصلاة والسلام بين قومه ولم يعرفها منهم أحد قبله حتى يظن أنه نقلها عنه ولسان الكتب المنزلة التى سبقت القرآن - ان كان بعض منها يحوى شيأ من تلك القصص - لم يكن اللسان العربى الذى نزل به القرآن · كل ذلك من أسطع البراهين وأقوى الأدلة التى تجعل الجاحد يخر ساجدا معترفا بتنزيل القرآن من لدن اله واحد دائم قادر موجود مطلع على ما يجرى فى كونه وهو الله العزيز القدير · هذا رغم ما نكرره ونعيده من أن جميع التفاصيل الخاصة بالعوالم والكائنات لايمكن لبشر أن يلم بها كما جاءت فى القرآن وقد شرحها شرحا وافيا جامعا مستفيضا حاويا للدقائق والتفاصيل دون تغيير أو تحريف · فمن ذا الذى علم هذا النبى الأمى وأنزل عليه

هذا الكتاب بلغة تحدى بها البشر . وآيات أعجزهم عن صوغ تركيبها وقوة تعبيرها . ومتانة عباراتها . وروحانية تشريعها الا الله رب العالمين . وقد ظهرت الآية الكبرى المؤيدة لقوة التنزيل بما جاء فى قصص الأنبياء أنها حاوية لمعجزاتهم . وآيات رسالاتهم . ومنها ما لم يأت لنبى الاسلام عليه الصلاة والسلام فلو كان القرآن من عند ذلك النبى كان أولى به أن يشيد بذكر نفسه ولكن الله الذى أنزله على قلبه عليه الصلاة والسلام عززه ونصره وأيده وبين له أوامره ونواهيه وفى الوقت الذى يقول له جل وعلا « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا » يخاطبه بقوله « وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا . وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا » وفى الوقت الذى يخاطبه فيه بقوله تعالى « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا » يقول له جل وعلا « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ . فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » ثم يقول له عليه الصلاة والسلام « وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ » « وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » وهذا أكبر حجة على رسالة هذا النبي الأمين . وأكبر اعجازا لكتاب الله المنزل . وقد أدى الرسول واجبه . اللهم انه الحق أبلج « فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا » « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا . أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا . انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا . تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ

لَكَ قُصُورًا » ولكن الله وعد نبيه الحسنى ووعده الحق وهو أصدق القائلين « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا . وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا . الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا . وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا . تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا . وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا . وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا · يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ·
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا · وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ
مَتَابًا · وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا · وَالَّذِينَ
إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا · وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ·
أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا · خَالِدِينَ
فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا »

الحجة البالغة

لو حكمنا العقل ، وتجردنا عن الهوى ، وأعملنا الفكرة ، وهجرنا الغرض : لتحققنا أن القوة الخارقة ، والقدرة الهائلة التى أوجدت الكون ، ودبرت الكائنات ، وتفردت بنظام هذا العالم الواسع وتصرفت فيه وفق ارادتها ، وطبق مشيئتها : هى التى علمت ذلك النبى الكريم ، وأنزلت عليه الذكر الحكيم ، وشرحت فيه كل مامر من انباء القرون الأولى شرحا لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها مع

سهولة التعبير، ودقة التصوير، ومتانة الوصف، وسلاسة الشرح، ووضوح الحق، وقوة الصدق. تلك هي قوة الله القاهرة الذى أحسن كل شيء خلقه. وما كان الله ليعلم نبيه ويهديه الصراط المستقيم الا ليعزز رسالته، ويؤيد دعوته، ويقوى حجته «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» فجاء القرآن بما كان عليه السابقون، وكانت الشريعة الاسلامية متممة لما سبقها من الشرائع، ووضعت على أمتن الأسس، وأقوم النظم، وأحدث القوانين وأقربها الى العقل والفهم، وهذا أيضا من أقوى الحجج والأدلة على نبوة ذلك الرسول الأمين، وأنه جاء بالحق للناس كافة، وأن هذا الكتاب الذى أنزل عليه «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» وقد جمع كل ما حوته الكتب المقدسة التى أنزلت من قبله. وأكمل ما لم يرد فيها، وكمل الشرائع ووحدها، وكان كل ماجاء فيه خاصا بذلك النبى الجم الأدب. الكبير التواضع. العزيز النفس. القوى الايمان قول الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» وهذا دعاء لله تعالى ليجزيه عليه الصلاة والسلام عنا أحسن الجزاء وهو قليل لما يجب لذاته الشريفة وهو الداعى الى الهدى. والمرشد للحق. والمنادى بالخير. والساعى الى تأليف القلوب. والعامل

على المحبة بين الناس · والمجاهد فى محو عبادة الأصنام . والحاض على الاخاء · والمقاتل للرذائل · والمجد فى تطهير النفوس من أدران الغل والحقد والحسد وقد باع نفسه فى سبيل الله فقاوم الأشداء من قومه وأهله ، وصمد لعدائهم ، وثبت أمام اعتدائهم ، وقاسى منهم أهوالا شدادا فقاومهم بسلاح الاعتماد على نصر الله ، وقد تدرع بايمانه ، وتسلح بيقينه ، فما وهن ولا ضعف ولا استكان ، ولم يستخدم ما وصل اليه من علو القدر ، وسمو المكانة فى مأرب شخصى · أو غرض دنيوى بل خرج من الدنيا لا يملك فيها حطاما ، وقبض الله أولاده الذكور قبل موته عليه الصلاة والسلام بعد أن عقدت له ألوية النصر فى كل الوقائع التى قاتله فيها المشركون وفاز بالدعوة لله وقد غنم المجاهدون كثيرا من الغنائم والأسلاب فزهد عليه الصلاة والسلام فيما كان يصيبه منها وكان يتصدق به ويؤثر على نفسه وأهل بيته ولو كان بهم خصاصة ، ومات فقيرا لم يملك الا ثوبا كان كفنه ودفن به · فارق الدنيا ورفع الى الرفيق الأعلا وخلف عمله المجيد وأثره الدائم القوى الدعائم ونوره المنبعث . وفخره ومجده فى قوله المأثور « إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ ٱلْأَخْلَاقِ » وقد كرمه ربه وأكرمه بقوله جل وعلا « ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا » وقد أوفى ما عليه وأدى ما كلف به فجاهد فى سبيل الله حق

جهاده . وأعز دين الله . وكان كريما رءوفا رحيما « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »

هذه هى الحجة البالغة لرسالة ذلك النبي الكريم ، ومن يتقصى ما كان عليه السالفون الغابرون وما كان الله ليهلهم بعذاب بعد أن عصوه ، وكان يعاقبهم بالخسف والهلاك والدمار والأبادة والفناء ثم يرجع الى ما عليه الناس من العصيان والفسوق والفجور والكفر والجحود والتمادى فى الغى والضلال والله يمهلهم ليتوب عليهم ان رجعوا اليه وشعروا بذنوبهم ، وإنه لتواب رحيم أو يعاقبهم يوم الدين « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » وماذلك الا بعد رسالة النبى عليه الصلاة والسلام لأنه أرسل للناس كافة ، وبعث رحمة للعالمين . وما نعنى بذلك أن الله يتجاوز عن الذنوب أو يتسامح فى المعصية أو أن الرسول عليه الصلاة والسلام يتشفع للمجرمين الخاطئين المصرين الخاسرين . كلا وألف مرة . انما أراد الله أن يضرب للناس الأمثال ، وأن يبلغهم ذلك الرسول رسالته « فَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » و« مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ »
ولم يأت بشيء من عنده عليه الصلاة والسلام وانما كان خاضعا لأمر
ربه « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » « ادْعُ إِلَى
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » كل ذلك وهو كبير النفس .
عالى الرأس . قوى الشكيمة . صادق العزيمة . واسع الصدر . كثير
الصبر فى سبيل تأدية رسالته . وكان حكيما غير دعى « وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ
لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ
وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا . أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ
أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ . قُلْ
سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا » قضى حياته قبل الرسالة وهو
مثال التقى والطهارة والعفة والأمانة والاستقامة ، وبلغ منزلته السامية
بعد الرسالة ومع ما لا يجهله من علو درجته عند ربه « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ
تَأْدِيبِي » فانه كان هادئ النفس « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ · وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

هذه قطرة من بحر فياض مما كان عليه هذا الرسول الأمين ولا نستطيع فى رسالتنا هذه الموجزة ولا فى أضعاف حجمها أن نلم بدقائق سيرته عليه الصلاة والسلام وانما نجابه المضللين الذين أعماهم الغرض وأضلهم الهوى، وأزلهم الشيطان، ونسائلهم عما يعيبون عليه فلم نجدهم الا خاسرين · فقد كفاه شرفا وفخرا أنه أنقذ الانسانية من ضلال عبادة ما لا يضر ولا ينفع، وهذبها بدعوتها الى عبادة الله الواحد الديان · واذا لم يكن للاسلام من الفضل الا الدعوة لتوحيد المعبود لكفى · فان فى توحيد العمل حفظا لكيانه، وضمانا لنظامه وبقائه، وليس فى الاسلام الا الله لا رب غيره : يعبده من آمن به، وأقر بوحدانيته وعمل بأوامره، واعتصم عن العمل بنواهيه · ولا صلة بين العبد وربه ولا واسطة بينهما الا التقوى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ » ثم الايمان بما أمر به من التصديق بالملائكة والكتب المنزلة والرسل · ليس فى الاسلام أن يتقبل العقل نسبة الالوهية لبشر مخلوق كان يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ولا أن يظن فى مخلوق القدرة على شىء بغير اذن الله · فان عاب عليه خصومه دعوته للتوحيد، وعمله لخير الانسانية، وارشاده الى العمل الصالح فى الدنيا لنوال الخير فى الآخرة فذلك مما

يعلى شأنه . ويرفع قدره « قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى شَكٍّ مِنْ دِينِى فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ . وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ » « يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » « وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا » ولو أنصف الباحث نفسه لأوجدها أمام واحد من

اثنين . كتاب الله وسنة نبيه . وهذا كتاب الله كله آيات محكمات وبينات ظاهرات . وقد تحدى الجن والانس . وهذه سنة نبيه عليه الصلاة والسلام وهى العدل والرحمة والخير والبركة فماذا يجده فيهما ؟؟؟ لا يجد إلا أن يخر ساجدا ويطمئن قلبه للاسلام لأنه يجعله حرا غير مقيد يختار لنفسه ما يشاء «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» وليس فى الاسلام معمودية ولا اعتراف . ولا كهانة ولا رهبانية ولا غفران بل الاسلام دين الفطرة

العوائد والأخلاق

وصف الله نبيه الكريم بأجمل وصف «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» وجعل فيه عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة و«لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ممن متعهم الله بالاقتداء بهديه والتجمل بأخلاقه فسطع نور الاسلام ووقعت هيبته فى نفوس أعدائه حتى انبعث فى الخافقين وبلغ صوت النبى وهو فى الصحراء القاحلة إلى أقصى البلاد فكانت ترتعد منه الفرائص وتخشاه القوى كل ذلك بفضل تقواه وجميل أخلاقه وسار على هديه خلفاؤه وانقطعوا إلى خدمة الدين ونشر تعاليمه إلا أن «خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» فبدأت الدخائل والبدع

والخرافات تفشوا بين المسلمين فتبدلت العوائد وتضعضعت العقائد وفسدت الأخلاق وقوى ذلك ما انتهزه الساهرون من أعدائهم على تحين الفرص فنفثوا سمومهم ودسوا شرورهم وسايروا هوى السذج البسطاء وجاءوا بما يتفق مع أهوائهم فاختلط الضار بالنافع وساءت العاقبة ولا حول ولا قوة إلا بالله . ساءت معاملة المسلمين لبعضهم وأتوا بكثير من الموبقات والمنكرات بعد أن هجروا الدين وابتعدوا عن التجمل بأخلاقه فالدعوة فيهم الآن خلق جديد وجهاد شديد يستوجبان شرح الداء ووصف الدواء وهذا ما يحتاج إلى كبير الزمن وعظيم المجهود وما كنا لنتراجع عن بذل النفس والنفيس وانفاق الوقت للوصول إلى ذلك وأنى يكون والخطب قد بلغ منتهاه وتدهورت الأخلاق وفسدت الذمم وذابت الفضائل وأصبحت النصيحة ثقيلة على الأسماع بعيدة عن الاستماع والخطر فى أشده والضرر عسير الملافاة ولكن لا نيأس من رحمة الله « قُلْ يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » فقد عزمنا على معالجة الأمر بقدر المستطاع وسنأتى بما جاء فى الكتاب والسنة وأوامر الدين ونظمه فى كثير من الأمور وفيه هداية وارشاد وموعظة حسنة . وكنا نود أن نلم بالبدع ونذيع الضار والمفسد من العادات والاعتقادات المنتشرة بين المسلمين وهى دخيلة عليهم ويظنها غير المسلمين من تعاليم دينهم وهو براء منها ولكن يعيينا حصرها ويضيق بنا وصفها وسنبدأ بتعليم المرء ما يجهله من تطورات

وجوده . من حمله ومولده وحياته ومعاملاته وفى أفراحه وأحزانه لعله يجد فيها ما يردعه وينزع من مخيلته زهوه وغروره حتى يفيق ويدرك عاقبة أمره فتهدأ ثائرة شروره ويعود إلى مولاه وخالقه وسبب وجوده «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً. فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا. فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا. ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ» «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » « خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ » « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ » هكذا أشار الله سبحانه وتعالى الى خلق الانسان وهكذا خلق آدم أب البشر وخلقت منه زوجه حواء وخلق منهما نساء ورجالا كثيرا الى يوم القيامة وقد أوردنا قصة سيدنا آدم وما كان من تصرفاته عليه السلام مما أدى الى اخراجه من الجنة وكذلك ما كان من ابليس واستكباره عن السجود لآدم وهكذا أراد الله وقضاه ولكنه شمل الانسان بفضله وكرمه « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ » « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ

وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » « يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » هذا هو خلق الانسان الضعيف المسكين المغرور بنفسه والذى لا يخلو بهاساعة لينظر فى عمله الضال « يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» هو الانسان الذى يجد فى تكوينه أكبر عبرة ، وأعظم برهان على وحدانية القادر الذى أوجده ، وتفرد فى تحديد ما قدر له « وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ » فكيف به يتجاهل مصيره ، وينسى مآله ، ويتمادى فى شروره ، ويسعى فى الأرض فسادا . وقد يتمادى بعض الطغاة الجاحدين فينكروا وجود الخالق ويظنوا فى شذوذهم هذا ما يكسبهم الشهرة ولو فى الضلال ، ويعلن عن وجودهم ولو بين

الخاسرين وما أعدل حكم الله « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » فياأيها المسلم اتق الله ربك ولا تيأس من رحمته فانه غفور رحيم . ويعفو عن كثير فارجع اليه وتب واستغفره انه كان توابا ، وأقلع عما أنت فيه . وتحقق أنك فى دار الممر ، وفى الآخرة دار المستقر ، فاترك فى ممرك من آثار خيرك وبرك مايحفظ الجميل لذكرك . وكن من الأخيار الأبرار لا من الفجار الاشرار ، وكن لمجد دينك القويم من العاملين ، ولا تكن لفضله من المضيعين الهادمين « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ »

والاسلام وهو دين التوحيد لا يسمح أن يتسرب إلى عقيدة المسلم أن فى قدرة الانسان المخلوق أن يقوم بما اختص به الله سبحانه ولهذا فهو يستنكر مايقوم به الجهلاء والسذج البسطاء من التمسح بأعتاب قبور الأموات ومن يعتقد أن فى قدرة ولى حياً أو ميتا شفاء مريض أو معرفة الغيب أو قضاء حاجة أو كشف أسرار فكل هذا ضلال إذ لايعلم الغيب الا الله كما يستنكر المتاجرة باسم الدين كأمثال أولئك الذين ينتسبون باطلا الى التصوف ويجمعون صفوفهم وحلقاتهم ويفترون على الله بذكر اسمه القهار بين الدفوف والطبول يتمايلون كالنساء ويرقصون ويتخالعون . والله ترتجف الفرائص

وتهلع النفوس من الخوف عند ذكر اسمه «ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً» ولا يتسامح الاسلام فى اعتداء القوى على الضعيف وليس عنده فى القصاص أمير أو حقير والكل عند الله سواء وقد جاء «ٱلْجَنَّةُ لِمَنْ أَطَاعَنِى وَلَوْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً وَٱلنَّارُ لِمَنْ عَصَانِى وَلَوْ كَانَ أَمِيرَاً قُرَشِيّاً» وقد سن من القواعد ما يتفق مع أحدث النظم الصحية فقد أمر بالختان وهو سنة مستحبة لا تنكر فوائدها وحض على الطهارة والنظافة وأهمها اذا بلغ المرء الحلم ذكرا أو أنثى وجبت عليه الطهارة من افرازات السبيلين والنظافة للجسد كله بالاغتسال وحض على تحصين الفروج بسرعة الزواج «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَحْرَزَ شَطْرَ دينه فَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ فِى ٱلشَّطْرِ ٱلْآخَرِ» وحكمته فى ذلك كبح النفس عن الاندفاع فى سبيل الشهوة البهيمية . وحفظ الأنساب، وتكاثر النسل، وصون الأعراض، ومنع المفاسد، وبث الحياء، والعصمة من غواية الشيطان، وقد وضع نظام العائلة على نظام عادل محكم، وركز لكل عضو منها مكانه وحفظ للمرأة حقوقها كاملة بما لم تأت به الشرائع الأخرى وبما لم يفهمه على حقيقته ذو الأغراض وسنأتى عليه مفصلا بما ورد فى القرآن، ووزع المواريث على قاعدة تقف عندها العقول الراجحة ، وتعجز عن وضعها الافهام البشرية، وأمر بالمعروف فدعى الى التحلى بالصدق واجتناب الكذب وأمر

بالحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة . وضرب الأمثال فى الحياء وحسن الخلق ، وحرم الكبر والزهو والاعجاب ، وحض على الصبر واحتمال الشدائد ، ونظم الأحكام ، وجعل الأمر شورى بين المسلمين وأمر بكتمان السر ، وحتم الأمانة وحرم الخيانة وقضى بالمروءة والشهامة وفرض التعليم وطلب العلم « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ » وحارب الجهل وأمر بتكريم العلماء وجمع بين خير الدنيا ونعيم الآخرة

جاء ذلك النبى الكريم وأقام الاسلام على قواعده الخمسة التى جمعها فى قوله عليه الصلاة والسلام « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ . وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » تشهد أنه لا إله يعبد وله تخر الجبال والملوك والقياصرة وتسجد ، واليه يتوجه العبد المخلوق يطلب الحاجة والمعونة والمساعدة حيث لا يشاركه فى قدرته مخلوق فهو وحده المعبود . وباطل واشراك وكفر ما يعتقد فى سواه وتشهد أن محمدا رسول الله أرسله على فترة من الرسل بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا . بعثه الله لهداية الخلق وارشادهم إلى الحق . وتقيم الصلاة وهى خضوع وامتثال . وخشوع لهيبته ودعاء اليه وابتهال ، ورباط الرضى بين العبد وخالقه ، ووسيلة بين المعبود القادر وعبيده الضعفاء لينالوا فيض جوده ، ويتمتعوا بما وعدهم من كرم وخير ، ويلطف بهم فيما قدر لهم من ضر وكلها عمل مبرور وفعل

مشكور وقوف بين يدى الله يتلى فيه القرآن بالخشوع · ويتضرع الى الله بالمذلة والانكسار ، والتوبة والاستغفار . عمل صالح فى خمس أوقات من اليوم فتدوم حلقة الاتصال بصالح الأعمال · أما ايتاء الزكاة ففيه هز القلوب ، وتحريك العواطف للتضامن بين بنى الانسان . لا يتلهى الغنى عن الفقير · بل يشركه فيما أفاض الله عليه من خير ونعمة ويجود عليه بما يزيد من ماله فيكسب محبته ، ويأمن مغبته ، وتتقوى روابط القلوب ، ويعيش المسلمون آمنون اخوانا على سرر متقابلين . وصوم رمضان فهو قانون الصحة السماوى حيث تنظف المعدة مما تلتهمه من مختلف الأطعمه طوال العام ، وما يرد عليها من صنوف الحلو والحامض والأدهان ، وفيه شعور بألم الجوع فيتحول الاحساس الى الفقير ، ويتضامن القادر مع المعتر الجائع ، وتقوى الرابطة بين المعبود وعباده بكثرة العبادة وتلاوة القرآن · وفى الحج عند المستطاع اجتماع المسلمين من كل حدب وصوب ، ووقوفهم بين يدى مولاهم وقيامهم بما يرضيه من رجوعهم اليه تائبين ووقوفهم بين يديه خاشعين

جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأقام الدين على هذه الأسس القوية ، والدعائم الثابتة ، وليس فيها على الناس مشقة ولا إرهاق . وليس فيها ما لا يتفق مع العقل ولا ما يجحد به لأحد فضل · وكان هذا بعد عبادة الأصنام ، واستبداد الكهان ، واختلاف العقائد · جاء عليه الصلاة والسلام وفى الناس لئام أشرار · وكفرة فجار · يسلبون

الأموال · ويهتكون الأعراض وينتهكون الحرمات ويسفكون الدماء ولا يستمعون لرأى · ولا يتقبلون نصيحة · ولا يصغون لعظة · يفرقون بين الجماعة . ويحرفون الكلم . فلم تنثن عزيمته ، ولم تفتر همته لجمع الكلمة ، ورأب الصدع · هذا كله كان على يد ذلك النبى الأمين الذى جاء بجوامع الكلم ، وعالى الحكم . فهل أدرك المسلمون ذلك وتمسكوا بهذه النعم الغالية . كلا . فقد هجروه ، وابتعدوا عن محاسنه ، فأصابهم ما وصلوا اليه من الاضمحلال والتدهور · فعليك أيها المسلم المؤمن الذى يخشى الله ويخاف عقابه أن تعمل بآداب الدين لتزداد من الله قربا · وعليك بالتواضع ليزيدك الله علوا ورفعة · واذكر مبدأك وأنت نطفة مذرة · واذكر منتهاك وأنت جيفة قذرة · وعد الى مولاك · أيها المسلم قد وصل بك الأمر إلى أن طمع فى اذلالك الطامعون ، وعمل على استعبادك الجبارون . فأعمل الى خلاصك من ربقة الاستعباد · ولن يوصلك الى ذلك الا أن ترجع الى الله وتعمل بما أمر به وتبتعد عما نهى عنه · أيها المسلم باعد عن المشركين · وذب عن حياض الدين واهجر الذين لا يخافون الله · الذين لا يقدسون الحق ، ولا يحترمون الرأى · ولا تقرع آذانهم النصيحة ، ولا تلين قلوبهم الموعظة · حارب الذين يجترحون السيآت · ويعملون المنكرات والفواحش · ويقترفون المظالم · ويحاربون الناس فى حرياتهم ويفرقون الجماعة · ويمزقون وحدة الدين . وقد فقدوا حياءهم فصنعوا ماأرادوا · واقترفوا مادفعهم

اليه الهوى · أيها المسلم تخلق بأخلاق الاسلام ، وكن صادقا فيما تقول رءوفا بمن تعول · وفيا لعهدك · أمينا على صدق وعدك · بارا بأهلك · مخلصا لوطنك وأمتك · سمح المعاملة · كريم المقابلة · شريف النفس هادئ الطبع · محبا لخير الناس . بعيدا عن أذى الخلق · عادلا فى قولك وفعلك · مقتصدا فى سيرتك وسيرك . جوادا غير مسرف · كريما غير مقتر تكرم جارك · وتؤمن من لجأ الى جوارك · متواضعا بين الناس لا يغرنك الغرور · وابدأ عدوك بالتحية · وخالق الناس بأخلاق مرضية واسى الفقير وارحم الضعيف وأكرم الضيف . لا تحابى الأمير الظالم ولا تخاف الحاكم المتعجرف واجعل نصب عينيك خشية الله واشغل بالك دائما بالخوف من عقابه ولا تنس ابدا أنه يعلم سرك ونجواك « يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ » وكن غنى النفس · مطمئن القلب . هادئ البال . واياك والحرص على المال واحذر السؤال فالحرص معرة والسؤال مذلة . لا تتجاوز حدود الله · ولا تتعدى رسومه · وتجنب ما نهى عنه من الخبائث وحاذر الاضرار بالخلق وحارب هوى نفسك وباعد بها عن النظر الى مافى أيدى الناس واياك والحسد لأنه رذيلة ومن أكبر الموبقات ولا يتخلق به إلا ذى نفس خبيثة يتمنى زوال نعم الناس وتتولد فى قلبه كراهيتهم · واياك والكبر والاعجاب بنفسك فانه من شر المعاصى · يسلب الفضائل ، ويورث الحقد والغضب ويسبب الازدراء بالناس ويجافى بين الأصدقاء

ويفرق بين الاخوة ويحرض النفس على الرذائل ، واحذر البطر فانه مضيع للبركة . مذهب للنعمة . أيها المسلم ليس بينك وبين الله ونوال رضاه ودخولك جنات النعيم الا العمل الصالح ونهى نفسك عن هواها « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » وليس بينك وبين غضبه عليك ومصيرك الى النار الا الفساد والعمل الطالح « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا » أيها المسلم كان المسلمون خير أمة أخرجت للناس فأصبحوا أشقى أمة بين الناس فان دام حالهم على ما هم عليه فمصيرهم الى الفناء فتعاون مع اخوانك المسلمين وعودوا الى بارئكم رب العالمين وخذوا بأيديكم الى العمل بأوامر الدين « وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

الموعظة الحسنة

في القوانين الوضعية التي من صنع الانسان مايوقف النفس عند حدها رهبة من عقوبة محدودة ، وخشية من جزاء معلوم ، وخوفا من معاملات معروفة . وكأنها مراحل ينقضي أمدها ومددا تقضي أيامها وحالات تتبدل نتائجها . ولكن القانون السماوي الالهي وضع على

أساس الرحمة وقواعد المغفرة فالعبد الآبق وقد ارتكب أعظم الآثام عن جهل وغرور والذى انغمس فى المعاصى واسترسل فى عمل الشرور يجد أمامه وقد ظن أن أحيط به رحمة من الله وسعة وغفرانا يتسع لكل ما ارتكب ذلك إن تاب الى الله ورجع وأناب فقد يبدل الله سيئاته حسنات ويغير حاله الى أحسن حال لأنه غفور رحيم ويعفو عن كثير فهو يتوب على العصاة والمجرمين « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ . وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ » ومعنى ذلك أن المسلم وقد أصابه الضعف والوهن وغرته الحياة الدنيا وأطاع سلطان الهوى واتبع شيطان الغواية وعمل ذلك كله وهو يؤمن بوحدانية الله ثم أدرك حرج موقفه وتحقق سوء عاقبته وأيقن غضب الله عليه ثم رجع الى ربه واستغفر له وتذلل اليه وندم على ما فرط منه وتاب توبة صادقة لا يقنط من رحمة الله فانه يتوب عليه . أما اذا استرسل فى غيه وتمادى فى طغيانه ونسى ما قدمت يداه فسينال جزاءه وسيعاقب عقابا عسيرا وانا لنبذل له النصح ونبين له الرشد من الغى والله يهدى من يشاء

تحريم قتل النفس والانتحار

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا »
٢ « مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا . وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

النَّاسَ جَمِيعًا » ٣ « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا »
٤ « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا »

روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا أَبَدًا . وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا » وروى البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال « أَلَا تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَلَا تَسْرِقُوا . وَلَا تَزْنُوا . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . وفى رواية أخرى وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ . وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ . فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ . إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ . وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه

قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ ٱللهَ وَهُوَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ · وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اُجْتَنِبُوا ٱلسَّبْعَ ٱلْمُوبِقَاتِ · قِيلَ يَا رَسُولَ ٱللهِ وَمَا هُنَّ · قَالَ ٱلْإِشْرَاكُ بِٱللهِ · وَٱلسِّحْرُ وَقَتْلُ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ . وَأَكْلُ ٱلرِّبَا · وَأَكْلُ مَالِ ٱلْيَتِيمِ · وَٱلتَّوَلِّي يَوْمَ ٱلزَّحْفِ . وَقَذْفُ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وروى · لَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ٱشْتَرَكُوا فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ ٱللهُ تَعَالَى فِي ٱلنَّارِ »

تحريم شرب الخمر

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنْصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَعَنِ ٱلصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ »

٢ « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا »

روى الطبرانى :- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ ٱلْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا ٱلْخَمْرُ . وروى أبو داود وابن ماجه « لَعَنَ ٱللهُ ٱلْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَبَائِعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَٱلْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ » . وروى الشيخان والترمذى « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . وروى أبو داود « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ » . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَزْنِى ٱلزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلَا يَسْرِقُ ٱلسَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » وروى الحاكم « مَنْ زَنَى وَشَرِبَ ٱلْخَمْرَ نَزَعَ ٱللهُ مِنْهُ ٱلْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ ٱلْإِنْسَانُ ٱلْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ » . وروى الحاكم « ٱجْتَنِبُوا ٱلْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ » .

تحريم الزنا

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا » ٢ « ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

جَلْدَة وَلَا تَأْخُذكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللّٰه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰه وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . الزَّانِى لَايَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً
أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَايَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ » ٣ « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَاتَعْلَمُونَ» ٤ «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ»
٥ « وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَايَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ .
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ
خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللّٰهِ الَّذِى آتَاكُمْ وَلَاتُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ
إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ
بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٦ « يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَاجَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَى أَنْ لَايُشْرِكْنَ بِاللّٰه شَيْئًا وَلَايَسْرِقْنَ وَلَايَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
وَلَايَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَايَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ

فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ . وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

وروى ابن أبى الدنيا « مَا ذَنْبٌ بَعْدَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لَا يَحِلُّ لَهُ» وروى الحاكم « مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ » وروى مسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ . وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » وروى الحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ

اُحفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَلَا تَزْنُوا . أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَه فَلَهُ الْجَنَّةُ » وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِاحْدَى ثَلَاثٍ :- « الثَّيِّبُ الزَّانِى . وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ . وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ »

تحريم اللواط

قال تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ » ٢ « وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ٣ « أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ » ٤ « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ »

روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ

قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ» وروى الترمذى والنسائى وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً فِى دُبُرِهَا» وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِى أَعْجَازِهِنَّ فَقَدْ كَفَرَ»

تحريم السرقة والاعتداء على حقوق الغير

قال تعالى وهو أصدق القائلين ١ «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٢ «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»

روى الشيخان والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ . وَيَسْرِقُ الْجَمَلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ» وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا يَزْنِى الزَّانِى حِينَ

يزني وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وروى أيضا « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها »

النهي عن التجسس والتداخل فيما لا يعني

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « ولا تجسسوا . ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » ٢ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا » ٣ « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون »

روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إياكم والظن فأن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا . ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا » وروى أبو داود وابن حبان عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال . صعد رسول

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ « يَامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفِضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَاتُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ . وَلَاتَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَبَّعِ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَبَّعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يُوشِكُ أَنْ يَفْضَحَهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ »

الأمر بالبر بالوالدين والنهي عن عقوقهما

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَاتَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَاتَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا » ٢ « وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » ٣ « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ »

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال . سألت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قَالَ « الصَّلَاةُ

عَلَى وَقْتِهَا » قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنه قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بِرُّوا آبَاءَكُمْ يَبِرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ · عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ » وروى مسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ لِيَعْتِقَهُ » وروى الشيخان عن أبى بكر رضى الله عنه قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا · قُلْنَا بَلَى يَارَسُولَ اللهِ · قَالَ « الْإِشْرَاكُ بِاللهِ · وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » وروى الشيخان عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ · قالوا يارسول الله وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أبى أُسَيْد مالك بن ربيعة الساعدى قال بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ

رَجُلٌ من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم . الصلاة عليهما . والاستغفار لهما . وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما »

وروى الطبرانى عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « ثلاث لا ينفع معهن عمل . الشرك بالله . وعقوق الوالدين . والفرار من الزحف »

تحريم ظلم العباد والأمر بالمعروف

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ٢ « وما للظالمين من ولي ولا نصير » ٣ « إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » ٤ « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ٥ « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ٦ « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » ٧ « ولا تعتدوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » ٨« أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ »

روى مسلم عن جابر عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَه . وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا محارمهم » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » وروى الشيخان عن أبى موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ « وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » وروى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال . فيما يروى عن الله تبارك وتعالى فى حديث قدسى قال « ياعبادى إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ فَلَا تَظَالَمُوا » وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وَذَٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ »

وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ » وروى الشيخان عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » وروى مسلم عن اياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »

التحذير من الاعتقاد فى التنجيم ومعرفة الغيب

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ . وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » ٢ « عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا » ٣ « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ . وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ » ٤ « وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مبين » ٥ « قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون » ٦ « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » ٧ « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك » ٨ « وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت »

وروى ابن حبان عن ابى موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة . مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم » وروى الطبرانى عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » وروى البزار عن عمران ابن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له . أو سحر أو سحر له . ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم »

الحض على الصدق والنهى عن الكذب

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » ٢ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ٣ « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ » ٤ « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ » ٥ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » ٦ « إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ » ٧ « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ » ٨ « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ » ٩ « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ » ١٠ « رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا » ١١ « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ » ١٢ « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ

وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ »

روى الشيخان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ . وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » وروى أبو داود والترمذي عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « امْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ . وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ . إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » وروى أحمد وابن حبان عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ » اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ . وَأَوْفُوا

إِذَا وَعدتُمْ وَأَدُّوا إِذا ائتمنتُمْ . واحفظوا فروجكم . وغضوا أبصاركم وكُفُّوا أَيْديكم » وروى أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَربعٌ إِذَا كُنَّ فيك فلا عليك مما فاتك من الدُّنيا : حفظ أمانة . وصدق حديث . وحسن خليقة وعفة فى طعمة »

الحض على السعى على الرزق وعدم التواكل على الناس

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَابْتَغِ فِيمَا آتاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخرةَ وَلَا تَنْسَ نَصيبَكَ من الدُّنيا وَأَحْسِنْ كما أَحْسَنَ اللهُ اليكَ ولا تَبْغِ الْفَسَادَ فى الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفسدينَ » ٢ « يا أَيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فى الْأَرْضِ حلالا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطانِ إِنَّه لكم عدوٌّ مبين » ٣ « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خالصةً يومَ الْقِيَامَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لقومٍ يَعْقِلُونَ » ٤ « وَهُوَ الَّذى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ

وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ . وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا
مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ٥ « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا
لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا
هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ
بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
٦ « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ
رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » ٧ « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ »

روى الشيخان عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ

عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ » وروى البخارى عن الزبير بن العوام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ ».

وروى البخارى عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » وروى أحمد وأبو داود عن عبيد الله بن عدى أن رجلين أخبراه أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه عن الصدقة فقلب فيهما البصر ورآهما جلدين فقال « إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ » وروى الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ أَوِ اللُّقْمَتَانِ . وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ . وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ . وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ . وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » وروى الطبرانى والبيهقى « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ

وروى الخطيب « خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ وَلَا دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلًّا عَلَى النَّاس » وروى أحمد والترمذى والحاكم وابن ماجه « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَ

الحض على الامانة والوفاء بالعهد

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » ٢ « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » ٣ « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا » ٥ « وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ » ٦ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ٧ « فَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ٨ « وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ »

وروى الطبرانى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ . وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهْرَ لَهُ » وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا . وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ . وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ . وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ . وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » وروى البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ . وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ . وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ » وروى البزار قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إن رجلا من أهل العالية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشد شيء فى الدين والنية فقال عليه الصلاة والسلام « النِّيَّةُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَشَدُّهُ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ . وَلَا صَلَاةَ لَهُ . وَلَا زَكَاةَ لَهُ .

التحذير من شهادة الزور

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا »

عن أبى رضى الله عنه قال . كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا . الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ . وَقَوْلُ الزُّورِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » رواه الشيخان وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال . قال رسول الله « لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوجِبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ » وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا . إِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »

التحذير من كتم الشهادة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » وروى الطبرانى عن أبى موسى رضى الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« مَنْ كَتَمَ شَهَادَةً إذا دُعِيَ إليها كان كَمَنْ شَهِدَ بالزُّورِ »

تحريم الحلف بغير الله واليمين الكاذبة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »
٢ « وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ٣ « وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ »
٤ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ » وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ . وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قيل وما اليمين

الغموس « قَالَ ٱلَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ يعني بيمين هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ

وروى مسلم عن ابن اياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنِ ٱقْتَطَعَ مَالَ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ ٱللهُ لَهُ ٱلنَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ »

التحذير من الحسد والحقد

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » ٢ « هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ » ٣ « أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ » ٤ « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » ٥ « وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ ٱللهُ بِأَمْرِهِ »

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَب » وروى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا . وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »

الحض على اجتناب الغيبة والنميمة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . وَلَا تَجَسَّسُوا . وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » ٢ « وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ » ٣ « وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ » ٤ « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا »

روى الشيخان عن حذيفة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا . الله ورسوله أعلم قال ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قيل أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فى أَخِى مَا أَقُولُ . قَالَ إِنْ كَانَ فيه مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ » وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللهِ . وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . وَأَكْلُ الرِّبَا . وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ . وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » وروى الطبرانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَىْءٍ لَيْسَ فيه لِيَعِيبَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللهُ فى نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِىَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فيه »

التحذير من الكبر والاعجاب بالنفس

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ! « سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِىَ الَّذِينَ

يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ. وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا. وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ » ٢ « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » ٣ « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا » ٤ « وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » ٥ «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » ٦ « إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ »

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. الْعِزُّ إِزَارُهُ. وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ » وروى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ كِبْرٍ » وروى مسلم وأبو داود عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى أَنْ تَوَاضَعُوا

حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَد وَلَا يَبْغِى أَحَدٌ عَلَى أَحَد » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَة وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ »وروى النسائى وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ . وَالشَّيْخُ الزَّانِى . وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ »وروى الشيخان « ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ . شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِه »

الحض على التحالف والائتلاف

قال الله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ . وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ . وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ . بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله والتقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام. دمه وماله وعرضه» وروى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وروى الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله قال «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم. وتعاطفهم. مثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» وروى الشيخان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة

وَالصَّدَقَة . قَالُوا بَلَى يَارَسُول ٱللهِ قَالَ إِصْلاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ هِيَ ٱلْحَالِقَةُ لَاأَقُولُ تَحْلِقُ ٱلشَّعْرَ وَلٰكِنْ تَحْلِقُ ٱلدِّينَ » وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَاتَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَاتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ» وروى الترمذى عن أبي ذر رضى الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اُتَّقِ ٱللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ . وأَتْبِـــعِ السَّيِّئَةَ ٱلْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ،

الحض على الاعتدال وعدم التبذير والاسراف والنهى عن البخل والشح

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَى حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَابْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ ٱلشَّيَاطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » ٢ « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » ٣ « وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا » ٤ « يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ » ٥ « وَمَنْ

يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء »٦« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »٧« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم . بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »

روى أبو داود والحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — : « إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح . أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا . وأمرهم بالفجور ففجروا » وروى البخارى والترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن . البخل وسوء الخلق » وروى الشيخان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الجواد من جاد بحقوق الله فى ماله . والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق إسرافاً » وروى الطبرانى والبزار عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : —

« لَايُحِبُّ اللهُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ . وَلَا الشَّيْخَ الْجَهُولَ . وَلَا الْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ »
وروى الحاكم والنسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« لَايَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا » وروى أحمد والطبرانى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ »
وروى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا » فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ
تَعْبُدُوهُ وَلَاتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُوا
وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » وروى مسلم عن
عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتَّقُوا الظُّلْمَ
فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » وروى
الطبرانى مرفوعا « إِنَّ اللهَ اسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ وَلَا يَصْلُحُ
لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا »

النهى عن الرشوة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ١ « وَلَاتَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

بالْبَاطلِ وَتُدْلوا بها إلى الْحُكَّام لتأْكُلوا فريقًا منْ أَمْوَال النّاس بالْإثْمِ وأَنْتُم تعلَمُونَ» ٢ «ياأيُّهاالَّذينَ آمَنوا لاتأْكُلوا أَمْوالَكُمْ بيْنكُمْ بالْبَاطل إلاّ أنْ تَكون تجارَةً عَنْ تَرَاضٍ منْكُمْ» ٣ «لَوْلا يَنْهَاهُم الرَّبَّانيُّونَ والْأَحْبَارُ عنْ قوْلهمُ الْإثْمَ وَأَكْلهِمِ السُّحْت لبِئْس مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»

روى أبو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لَعْنَةُ اللّه عَلى الرَّاشي وَالْمُرْتَشى» وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الرّاشى وَالْمُرْتَشى فى النّار»

الاعتقاد أن النافع والضار هو الله والتحذير من الاعتقاد فى الاحجبة والتعويذات

قال الله تعالى فى كتابه العزيز ١ «قُلْ لَنْ يُصيبَنا إلاَّ ما كَتَبَ اللّهُ لَنَا هو موْلانَا وعلى اللّه فَلْيَتَوَكَّل الْمُؤْمنون» ٢ «وإنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بضرٍّ فَلا كاشفَ لَهُ إلّا هوَ وإنْ يردْكَ بخيْرٍ فَلا رَآدّ لفَضْله يصيبُ به مَنْ يَشَاءُ منْ عباده وهو الْغَفُورُ الرّحيمْ» ٣ «ولَوْ أَنَّ قُرْآنًا سيِّرَتْ به الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ به الْأَرْضُ. أوْ كُلِّمَ به الْمَوْتَى بَلْ للّه الْأَمْرُ جَميعًا» ٤ «قُلْ لَاأَمْلكُ

لنفسي ضرًا ولا نفعًا إلا ما شاء الله» ٥ «قل من رب السموات والأرض. قل الله. قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا» ٦ «الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين»

روى أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من علق تميمة فلا أتم الله له. ومن علق ودعة فلا ودع الله له» وروى أحمد عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة فقال ويحك «ماهذا» قال من الواهنة قال عليه الصلاة والسلام «انبذها عنك فانك إن مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا» وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم عنه عن عبد الله ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» التولة شيء يصنعه النساء يتحببن به الى أزواجهن وروى أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر أنه جاء في ركب عشرة إلى رسول الله فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم فقالوا ما شأنه فقال «إن في

عضده تميمة « فقطع الرجل التميمة · فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « من علق فقد أشرك »

الحكم النبوية

امتاز النبي محمد عليه الصلاة والسلام وهو أمى لا يعرف القراءة بفصاحة القول وبلاغة العبارة وسداد الرأى وحكمة الموضوع وقوة التأثير وسلاسة التعبير وحلاوة المنطق وعذوبة اللفظ وفرط الحكمة وشدة التريث وسهولة الأسلوب وإحكام الطريقة لا ينطق عن هوى «وما ينطق عن الهوى · إن هو إلا وحى يوحى · علمه شديد القوى » كل أقواله إلهام النبوة ونتاج الحكمة وغاية العقل ومتانة التسديد وبراعة الاجابة وإبداع القصد لا تحرجه المفاجأة ولا تزعجه المقاطعة ولا يضيق صدره الاعنات · قوى الحجة واسع المحجة وقد وصف كاتب العرب الجاحظ بلاغته عليه الصلاة والسلام عن كلامه : —
هو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه · وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف · استعمل المبسوط فى موضع البسط . والمقصور فى موضع القصر . وهجر الغريب الوحشى . ورغب عن الهجين السوقى فلم ينطق الا عن ميراث حكمة . ولم يتكلم إلا بكلام حف بالعصمة · وشد بالتأييد . ويسر بالتوفيق . وهذا الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول · وجمع له بين المهابة والحلاوة · وبين حسن الافهام

وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته : لم تسقط له كلمة · ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة · ولم يقم له خصم . ولا أفحم خطيب · بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير · ولا يلتمس اسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ولا يحتج إلا بالصدق · ولا يطلب الفلج « النصر · الفوز » الا بالحق · ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز · ولا يبطئ ولا يعجل . ولا يسهب ولا يحصر : ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقفا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه عن كلامه صلى الله عليه وسلم ـ وقال « ولعل من لم يتسع فى العلم ومن لم يعرف مقادير الكلام يظن أنا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره · كلا ! والذى حرم التزيد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا الا من ضل سعيه اه وهاك من الحكم الغاليات ١ « اَلْفِقْهُ فِى الدِّينِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . أَلَا فَتَعَلَّمُوا أَوْ عَلِّمُوا وَتَفَقَّهُوا وَلَا تَمُوتُوا جُهَّالًا »٢« مَا عُبِدَ اللهُ بِشَىْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِى الدِّينِ · وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ · وَلِكُلِّ شَىْءٍ عِمَادٌ · وَعِمَادُ الدِّينِ الْفِقْهُ »٣« لِكُلِّ شَىْءٍ فَتْرَةٌ ·

فمَنْ كانتْ فترتهُ إلى العِلْمِ فقدْ نجا»٤«كونوا علَماءَ صالحين . فَانْ لَمْ تكونوا علماء صالحين فجالسوا العلماءَ . وَاسْمعوا علما يَدُلكُمْ على الهدى ويردّكم عن الردى»٥«لكُلِّ شيءٍ دعامةٌ ودعامةُ عملِ المرْء عقْلهُ فبقدْر عقْله تكون عبادته لربِّه»٦«العقْلُ نورٌ فى القلْب يفرِّق به بيْنَ الحقّ والباطل»٧«حفّت الجنّةُ بالمكاره . وحفّت النّار بالشّهوات»٨«ما اكْتسب المرْءُ مثْل عقْلٍ يهْدى صاحبهُ الى هدًى ويرده عنْ ردًى»٩«فضْلُ العلْمِ خيْرٌ منْ فضْل العبادَة»١٠«الخيْرُ عادةٌ . والشَّرُّ لجاجة ومنْ يرِد اللهُ به خيْرًا يفقِّهْهُ فى الدين»١١«إنَّ الحكْمة تزيدُ الشّريفَ شرفا . وترْفع العبْدَ المملوكَ حتَّى تجْلسهُ مجالسَ المُلوك»١٢«منْ حسْنِ إسلام المرْء ترْكه مالا يعْنيه»١٣«كونوا للعلْم رعاة . ولا تكونوا له رواة فقدْ يرْعوى منْ لا يرْوى . ويرْوى منْ لا يرْعوى»١٤«حسْنُ الظّنِّ بالله منْ عبادة الله»١٥«ليْس خيْركمْ منْ ترك الدُّنْيا للآخرة ولا الآخرة للدُّنْيا . ولكنْ خيْركمْ منْ أخذ منْ هذه وهذه»١٦«همّةُ السُّفهاء الرِّواية. وهمّةُ العلماء الرّعاية»١٧«نعْمتان مغْبونٌ فيهما كثيرٌ من النّاس الصّحّةُ والفراغ

١٨ «أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ» ١٩ «إِذَا اسْتَرْذَلَ اللهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ» ٢٠ «خَالِطُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَخَالِفُوهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ » ٢١ «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ رَجُلًا» ٢٢ «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ . وَرَفْعُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ . فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْ مَتَى يَحْتَاجُ إِلَى مَا عِنْدَهُ» ٢٣ «الْأَحْمَقُ أَبْغَضُ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ . إِذْ حَرَمَهُ أَعَزَّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ» ٢٤ «طَاعَةُ الشَّهْوَةِ دَاءٌ وَعِصْيَانُهَا دَوَاءٌ » ٢٥ «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ يُعْمِي عَنِ الرُّشْدِ وَيُصِمُّ عَنِ النَّصِيحَةِ » ٢٦ « قال صلى الله عليه وسلم عليكم بخلفائي قيل ومن هم خلفاؤك يارسول الله؟ قال «الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي يُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ » ٢٧ « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ . لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ» ٢٨ «الْأَحْمَقُ كَالْفَخَّارِ لَا يُرْقَعُ وَلَا يُشْعَبُ» ٢٩ «لَا تَنَالُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ . وَلَا تَبْلُغُونَ مَا تَهْوَوْنَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ» ٣٠ « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا » ٣١ «مَنْ ظَنَّ أَنَّ لِلْعِلْمِ غَايَةً فَقَدْ بَخَسَهُ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللهُ بِهَا « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » ٣٢ « ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ . ارْحَمُوا

غنيّ قوم افتقر . ارحموا عالماً بين جهّال» ٣٣« أقلعوا عن المعاصي قبل أن يأخذكم الله هثّاً بثّاً ـ الهثّ الكسر والبثّ القطع ـ » ٣٤ « من ازداد في العلم رشداً ولم يزدد في الدنيا زهداً لم يزدد من الله إلّا بعداً » ٣٥« مثل الذي يتعلّم في صغره كالنقش على الحجر . والذي يتعلّم في كبره كالذي يكتب على الماء » ٣٦« لا يجادل إلّا منافق أو مرتاب » ٣٧« للأنبياء على العلماء فضل درجتين ـ وللعلماء على الشهداء فضل درجة » ٣٨« خيار شبابكم المتشبهون بشيوخكم . وشرار شيوخكم المتشبهون بشبابكم » ٣٩ « إنّ العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » ٤٠« العلم خزائن ومفتاحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانّما يؤجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والآخذ» ٤١«من سئل وأفتى بغير علم فقد ضلّ وأضلّ» ٤٢« المكر والخديعة صاحبهما في النار» ٤٣« أنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » ٤٤« قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علماً إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه» ٤٥« إيّاكم وكثرة السؤال فانّما

هلك من قبلكم بكثرة السؤال » ٤٦ « شر ما أعطى المرء شح هالع وجبن خالع » ٤٧ « لاتمنعوا العلم أهله فتظلموا . ولا تضعوه فى غير أهله فتأثموا» ٤٨ «لاتمنعوا العلم أهله فان فى ذلك فساد دينكم والتباس بصائركم » ٤٩ « أهلك أمتى رجلان . عالم فاجر وجاهل متعبد . فقيل يارسول الله اى الناس شر فقال « العلماء إذا فسدوا » ٥٠ « من كتم علما يحسنه ألجمه الله بلجام من نار » ٥١ «تعلموا العلم وعلموا فان أجر العالم والمتعلم سواء» ٥٢ «واضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب» ٥٤ «لاتزال أمتى بخير تحت يد الله وكنفه مالم يمار قراؤها أمراءها . ولم يزك صلحاؤها فجارها . ولم يمار أخيارها أشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا» ٥٤« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألاأنبئكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال « من لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤيسهم من رحمة الله ولا يدع القرآن رغبة إلى

مَاسواه. ألا لاخيْر فى عبَادَة لَيْس فيهَا تَفقّهٌ . ولَا علْم لَيْس فيه تفهم ولَا قرَاءة ليْس فيها تدبرٌ » ٥٥ «الصّلاة مكْيَالٌ فَمَن وَفّى وُفّى لَه . ومَن طفّف فقدْ علْتمْ مَاقَالَ الله فى المطففين »٥٦ «مَنْ هَانتْ عليْه صَلاته كَان عنْد الله أهونْ» ٥٧ «يقولُ الله تعَالى«مَاأنْصفْتنى يَاعبْدى . أتحبب إليْك بالنّعم وتتمقّتُ إلىّ بالمْعاصى . خيْرى إليْكَ نازلٌ . وشرُّكَ إلىّ صاعدٌ . كَمْ منْ مَلك كريمٍ يصْعدْ إلىّ منْك بعمَلٍ قبيحٍ » ٥٨ «إذارأيْت الله يعْطى الْعباد ما يَشاءُونَ علَى معَاصيهمْ إيّاهْ فانّما ذلكَ اسْتدْرَاجٌ منْه لهمْ . ثمّ تلى الْآية « فلمّا نَسوا ما ذكّروا به فتحْنَا علَيهمْ أبْواب كلِّ شىْء حتّى إذا فرحُوا بمَا أوتوا أخذْناهمْ بغْتَة فإذا همْ مبْلسُونَ » ٥٩ ما أقرّ قوْمٌ الْمنْكر بيْن اظْهرهمْ إلّا عمّهم الله بعذَاب مُحْتَضر» ٦٠ «الْقرْآنْ أصْلُ علْم الشريعَة نصّه ودليلهْ . والْحكْمَةْ بيَانٌ رسُول الله . والْأمّة الْمتجمّعة حجّة علىٰ مَنْ شذّ عنْها » ٦١ « إنّ من أفْضل الْأعْمال كلمَةَ حَقّ تقالُ عنْد سلْطان جائر» ٦٢ « أنْكر الْمنْكَر بيدك . فانْ لَمْ تسْتَطعْ فلسانك . فانْ لمْ تسْتطعْ فبِقلْبك وذلكَ أضْعفُ الايمَان »٦٣« الذّنْب

لاينسى . والبر لايبلى . والديان لايموت . فكن كما شئت . وكما تدين تدان » ٦٤ « اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي» ٦٥« الولد مبخلة . مجهلة . مجبنة . محزنة »٦٦« نعم المطية الدنيا فارتحلوا تبلغكم الآخرة »٦٧ «إن حق الوالد على الولد أن يخشع له عند الغضب . ويؤثره على نفسه عند النصب والسغب فان المكافئ ليس بالواصل ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها »٦٨« أوحى الله إلى كلمات فدخلن في أذني . ووقرن في قلبي : من أعطى فضل ماله فهو خير له . ومن أمسك فهو شر له ولا يلم الله على كفاف »٦٩« تسعة أعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي في السائبات »٧٠« من يؤمل أن يعيش غدا فانه يؤمل أن يعيش أبدا »٧١« أول صلاح هذه الأمة بالزهد وفسادها بالبخل والأمل »٧٢« أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية »٧٣« أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه خيرا ولا خير فيه» ٧٤ «أيها الناس افعلوا من الأعمال ماتطيقون فان الله لايمل

من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما ديم عليه »٧٥« من أشرب قلبه حب الدنيا وركن إليها التاط منها بشغل لا يفرغ عناه. وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه »٧٦« من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها »٧٧« الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك فدعوا ما يزول واتعبوا نفوسكم في العمل لما لا يزول »٧٨« قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب «يا كعب. الناس غاديان فغاد بنفسه فمعتقها وموبق نفسه فموثقها» ٨٩ «لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث «شبابه فيما أبلاه. وعمره فيما أفناه. وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» ٨٠« نبه بالتفكير قلبك وجاف عن النوم جنبك. واتق الله ربك» ٨١«إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا «يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا. وأن تناصحوا من ولاه أمركم. ويكره لكم قيل وقال. وكثرة السؤال وإضاعة المال» ٨٢ «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا

لا يحلُّ لمسْلم أنْ يهْجر أخاهْ فوْق ثلاث »٨٣« رَحم اللهُ امْرا أعان ولده على برهِ» ٨٤ « صلة الرّحم منْماةٌ للْعَدد مثْراةٌ للْمال محبّةٌ فى الْأهْل منْسأةٌ فى الْأجل »٨٥« عَليكُمْ بالْودود الْولود ولا تنكحوا الْحمْقَاء فإنّ صحْبَتها بلَاء وولَدها ضيَاعْ »٨٦« تخيّروا لنطفكُمْ ولَا تضعوهَا إلّا فى الْأكفّاء »٨٧ «علَيْكُمْ بإخوان الصّدْق فإنّهم زينةٌ فى الرّخَاء وعصْمةٌ فى الْبَلَاء » ٨٨« الْأرْوَاحْ جنودٌ مجنّدةٌ ما تعارَفَ منْهَا ائْتلَفَ وما تناكَرَ منْها اخْتلَفَ »٨٩« الْبذأ لؤمٌ وصحْبَةُ الْأحْمَق شؤمٌ» ٩٠« قيل يارسول الله أى الاصحاب خير ؟ قال : « الّذى إذَا ذكَرْت أعانَكَ وواسَاكَ وخيرٌ منه من إذَا نسيت ذكَركَ » ٩١ « أحْبِبْ حبيبكَ هوْنَا ما عسى أنْ يكون بغيضك يوْما ما وابْغضْ بغيضك هوْنا ما عسى أنْ يكون حبيبك يوْمَا مَا »٩٢« زرْ غبّا تزْددْ حبّاً »٩٣« رَأس الْعقْل بعد الْايمان بالله التوددْ إلى النّاس »٩٤ «جبلت الْقلوبْ على حبّ منْ أحسن إلْيها وبغْض منْ أساء إلْيها »٩٥« السّخىّ قريبٌ من الله عزّ وجلّ قريبٌ من الْجنّة قريبٌ من النّاس بعيدٌ من النّار . والْبخيل بعيد

من اُلله عزّ وَجلّ بعيدٌ من اُلْجنّة بَعيدٌ منَ النّاس قريبٌ منَ النّار » ٩٦
طعامُ اُلْجواد دواءٌ وَطَعامُ الْبخيـل داءٌ »٩٧« مَنْ لَايُجْزيه منَ الْعيْش
ما يَكْفيه لَمْ يجدْ ماعاشَ مَايُغْنيه » ٩٨ « ماعَال مَن اُقْتَصَد» ٩٩« اُزْهَدْ
فى الدُّنْيا يحبُّكَ اُللهُ وازْهـدْ فيما فى أَيْدى النّاس يحبُّكَ النَّاسُ » ١١٠
«مَاوقى به الْمرْءُ عرْضه فهو صَدَقَةٌ »١٠١« اليْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ منَ الْيَد السُّفْلى
١٠٢ « إِنّكمْ لَنْ تسعُوا النّاس بأَموَالـكمْ فَلْيسعهمْ منْكمْ بَسْطُ الْوُجوه
وَحسْنُ الْخلق »١٠٣« إنَّ منَ الشِّعْر لَحكْمَةً وإِنَّ منَ الْبيَان لَسحْراً» ١٠٤ «
كُلُّ مَعْرُوف صَدَقَةٌ »١٠٥« صَنائِعُ الْمَعْروف تَقِى مَصارِعَ السُّوء
١٠٦ « منْ فُتح عَلَيْه بابٌ منَ الْخيْر فَلْيَنْتَهِزْه فَانَّهُ لَايَدْرى مَتَى يغْلَقُ عليه
١٠٧ « لـكلِّ شىءٍ ثَمرةٌ وثَمَرَةُ الْمعْروف تعْجيلُ السّرَاح »١٠٨« إِيّاكُمْ
واُلامْتنانَ بالْمعْروف فَانّه يبْطلُ الشُّكْرَ ويَمْحقُ الأَجْر . ثُمَّ تَلَا «لاتُبْطلُوا
صدقاتـكُمْ بالْمنِّ وَالْأذى » ١٠٩ « لاتَنْفعُ الصَّنيعَةُ إِلاّعنْدَ ذى حَسب
ودين »١١٠« إِذا أَراد اُللهُ بعبْد خَيرًا جعلَ صَنائعهُ فى أَهْل الْحفاظ
١١١ « منْ أُودعَ معْروفًا فلْيَنْشُرْه . فانْ نشره ففدْشكَره وإِنْ كَتَمه فقدْ

كَفَرَهُ» ١١٢ «أَيُّمَا رَجُلٍ صَنَعَ إِلَى أَخِيهِ صَنِيعَةً فَلَمْ يَجِدْ لَهَا جَزَاءً إِلَّا الدُّعَاءَ وَالثَّنَاءَ فَقَدْ كَافَأَهُ» ١١٣ «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» ١١٤ «إِلْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ» ١١٥ «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ فَدَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ فَلَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلهِ» ١١٦ «كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ وَكَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» ١١٧ «مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ شَرًّا وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ» ١١٨ «يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مَعَهُ خَصْلَتَانِ الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ» ١١٩ «اقْتَصِدُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ مَا رُزِقْتُمُوهُ أَشَدُّ طَلَبًا لَكُمْ مِنْكُمْ لَهُ وَمَا حُرِمْتُمُوهُ فَلَنْ تَنَالُوهُ وَلَوْ حَرَصْتُمْ» ١٢٠ «الدُّنْيَا دُوَلٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ وَمَنِ انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ مِمَّا فَاتَ اسْتَرَاحَ بَدَنُهُ وَمَنْ رَضِيَ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى قَرَّتْ عَيْنُهُ» ١٢١ «خَيْرُ أُمَّتِي الَّذِينَ لَمْ يُعْطَوْا حَتَّى يَبْطَرُوا وَلَمْ يُقَتَّرُوا حَتَّى يَسْأَلُوا» ١٢٢ «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» ١٢٣ «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ نِحْلَةً أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ يُفِيدُهُ إِيَّاهُ أَوْ جَهْلٍ قَبِيحٍ يَكُفُّهُ عَنْهُ وَيَمْنَعُهُ مِنْهُ»

١٢٤ « أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم أهلك ثم عيالك » ١٢٥ سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يعرف الانسان ربه . قال « إذا عرف نفسه ثم يراعى منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن إغفال أو ميل يكون عن إهمال ليتم له الصلاح وتستديم له السعادة فان المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراعاة ذائع » ١٢٦ « قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس « أنهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله تحجب منهما » ١٢٧ « إياكم والتمادح فانه الذبح إن كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب ولا أزكى على الله أحدا » ١٢٨ « لا تكونوا عيابين ولا تكونوا لعانين ولا متمادحين ولا متماوتين » ١٢٩ « المؤمن مرآة المؤمن إذا رأى فيه عيبا أصلحه » ١٣٠ « حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار » ١٣١ « إن الله اختار لكم الاسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل إلا بهما » ١٣٢ « أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » ١٣٣ « شر الناس ذو الوجهين الذي

يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» ١٣٤ «لاينبغى لذى الوجهين أن يكون وجيها عند الله» ١٣٥ «لولا أن الله أذل ابن آدم بثلاث ماطأطأ رأسه لشىء الفقر والمرض والموت» ١٣٦ «الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذأ والبيان شعبتان من النفاق» ١٣٧ «إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفيقهون المتشدقون» ١٣٨ «الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذأ من الجفاء والجفاء فى النار» ١٣٩ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ياابن آدم إذا لم تستح فاصنع ماشئت» ١٤٠ «ماأحببت أن تسمعه أذناك فأته. وما كرهت أن تسمعه أذناك فاجتنبه» ١٤١ «استح من الله استحياءك من ذوى الهيبة من قومك (قلة الحياء كفر) يعنى من الله» ١٤٢ «الحياء نظام الايمان فاذا انحل نظام الشىء تبدد وتفرق» ١٤٣ «من تقوى الله اتقاء الناس» ١٤٤ «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» ١٤٥ «إن مروءة الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه وإلفه وجليسه» ١٤٦ «إن الله يحب الحليم الحيى ويبغض الفاحش البذىء» ١٤٧ «من حلم ساد. ومن نفهم ازداد» ١٤٨ «إذا قدرت على

عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْه» ١٤٩ «الْخَيْرُ ثَلَاثُ خِصَالٍ. فَمَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. مَنْ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ. وَإِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ حَقٍّ. وَإِذَا قَدَرَ عَفَا» ١٥٠ «مَا ازْدَادَ أَحَدٌ بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا فَاعْفُوا يُعِزُّكُمُ اللهُ» ١٥١ «دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ فَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ وَالصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ» ١٥٢ «رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ وَأَقْصَرَ مِنْ عِنَانِهِ وَأَلْزَمَ طَرِيقَ الْحَقِّ مَقُولَهُ وَلَمْ يُعَوِّدِ الْخَطَلَ مِفْصَلَهُ» ١٥٣ «تَحَرَّوا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِيهِ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ وَتَجَنَّبُوا الْكَذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ» ١٥٤ «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَتْمًا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحَرِّمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ» ١٥٥ «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ غِيبَتُهُمْ بِغِيبَةٍ الْإِمَامُ الْجَائِرُ وَشَارِبُ الْخَمْرِ وَالْمُعْلِنُ بِفِسْقِهِ» ١٥٦ «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ مِنْ شِرَارِكُمُ الْمَشَّاؤُنَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ» ١٥٧ «مَلْعُونٌ ذُو الْوَجْهَيْنِ. مَلْعُونٌ ذُو اللِّسَانَيْنِ مَلْعُونٌ كُلُّ شَغَّارٍ مَلْعُونٌ كُلُّ قَتَّاتٍ كُلُّ فَتَّانٍ» ١٥٨ «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْبَغْضَاءُ

وَالْحَسَدُ هي الْحَالِقَةُ . حَالِقَةُ الدّين لاَحَالِقَةُ الشَّعْر وَالّذى نفْسُ مُحَمّد بيده لاَتؤمنوا حَتّى تَحَابُّوا أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُموه تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السّلاَم » ١٥٩ « اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاء حَاجَتِكُمْ بِسِتْرِهَا فانّ كلّ ذى نعمة مَحْسُودٌ » ١٦٠ « ثلاَثَةٌ لاَيسْلَمُ أَحدٌ مِنْهُنّ . الطِّيَرَةُ وَسُوءُ الظّنّ وَالْحَسد فَاذَا تَطَيّرْت فَلا تَرْجِعْ وإذا ظَنَنْت فلا تُحَقِّقْ وَإِذا حَسَدْتَ فلاَ تَبْغِ » ١٦١ « رحِمَ اللّهُ مَنْ قَالَ خَيْرا فَغَنِمَ أَوْسَكَتَ فَسَلِمَ » ١٦٢ « لسانُ الْعَاقِل منْ وَرَاء قَلْبِه فاذَا أَرَادَ الْكَلاَمَ رَجَع إلَى قَلْبِه فانْ كَانَ لَهُ تكَلّمَ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ وَقَلْبُ الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاء لسانه يَتَكَلّمُ بِكُلّ ماعرض له ١٦٣ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس « يُعْجِبُنى جمالُكَ قَالَ . وما جَمَالُ الرّجلِ قالَ لسانُهُ » ١٦٤ « الصّبْر سِتْرٌ فى الْكُرُوب وعوْنٌ عَلَى الْخطوب » ١٦٥ « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَايَحُطُّ اللّهُ به الْخَطَايا وَيَرْفَع به الدّرجات . قَالُوا بلى يارَسُول اللّه قَال . إِسْبَاغ الْوضوء عنْد الْمكاره وكثْرَةُ الْخطَا إلَى الْمساجِد وانْتظارُ الصّلاة بعْدَ الصّلاَة فذلكُم الرّباطُ ١٦٦ « الصّبْرُ من الايمان بمَنْزِلة الرّأس من الْجَسَد » ١٦٧ « منْ أَعْطى

فشكَرَ ومنعَ فصَبرَ وظُلِمَ فغفَرَ وظَلَمَ فاستغفرَ فأولئك لهم الأمنُ وهم مهتدون» ١٦٨ «إن استطعتَ أن تعملَ لله بالرضا في اليقين فافعل وإن لم تستطع فاصبر فانّ في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أنّ النصر مع الصبرِ والفرج مع الكربِ واليسر مع العسر» ١٦٩ «مالي ومثل الدنيا إلّا كمثل راكب مال إلى شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها» ١٧٠ «إنّ لله تعالى في أثناء كلّ محنة منحة» ١٧١ «ما انتقصت جارحة من إنسان إلّا كانت ذكاء في عقله ١٧٢ المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة» ١٧٣ «استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا» ١٧٤ «من أراد أمرا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه الله لأرشد أموره» ١٧٥ «لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة ١٧٦ «إنّ من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه» ١٧٧ قال صلى الله عليه وسلم «قال لقمان لابنه إذا استشهدت فاشهد وإذا استعنت فاعن وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر» ١٧٨ «المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى» ١٧٩ «إياك وكثرة الضحك فانه يميت

الْقَلْبَ ويَذْهَبُ بنورِ الْوَجْهِ » ١٨٠ « إنّ الْبَلَاءَ موكّلٌ بالْمَنْطِقِ » ١٨١ «من عَامَلَ النّاسَ فلَمْ يَظْلِمْهُمْ وحَدّثَهُمْ فلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فلَمْ يُخْلِفْهُمْ فهو مِمّنْ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ وظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ ووجبتْ أُخُوّتُه» ١٨٢ «إنّ اللهَ يُحِبّ معالى الأُمورِ وأشرافها ويكْرهُ دَنِيّها وسفْسافها» ١٨٣ «ماهلكَ أمرؤٌ عرَفَ قَدْرَ نفْسه» ١٨٤ «أَحَبُّ الْعَفَافِ إلَى اللهِ تعالَى عفَافُ الْفرْجِ والْبطْنِ» ١٨٥ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنّ فيه وجبَتْ له الْجنّةُ وحُفظَ من الشّيْطان : مَنْ مَلَكَ نَفْسهُ حينَ يرْغَبُ وحين يرْهَبُ وحينَ يشْتهي وحينَ يغْضَبُ» ١٨٦ « تَقَبّلوا إلَيّ بستّ أتقبّلْ إليْكُمْ بالْجَنّة قيل وَمَاهى يارسول اللهِ قال إذاحدّثَ أحَدُكُمْ فلا يَكْذِبْ وإذَا وعَدَ فلا يُخْلِفْ وإذَا اؤْتُمِنَ فلا يَخُنْ . غُضّوا أبْصَارَكُمْ وَاحْفظوا فروجكُمْ وكُفّوا أَيديكُمْ» ١٨٧ « تُنْكَحُ الْمرْأةُ لأرْبعٍ لمالها ولجمالها ولحَسبها ولدينها فعليْكَ بذات الدّين تربتْ يداكَ» ١٨٨ «شرّ النّاس منْ أكْرمهُ النّاس اتقاءَ لسانه» ١٨٩ «الْفتْنةُ نائمةٌ فمَنْ أيقظها صار طَعامالها» ١٩٠ «اطْلبوا الْفضْلَ والْمعْروف عنْد الرُّحماء منْ أُمّتي تَعيشوا في أكْنافهم» ١٩١ «اتّقِ دعْوة الْمظْلوم فانّه إنّمايسْألُ اللهَ

حقّه وَإنّ الله لا يمنعُ ذا حق حقّه» ١٩٢ «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» ١٩٣ «لا تزال أُمّتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً والصدق مغرما» ١٩٤ «لا يعجبك رجل كسب مالاً من غير حله فان أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه فهو زاده إلى النار» ١٩٥ «خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي» ١٩٦ «من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس عليه» ١٩٧ «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم» ١٩٨ «خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله» ١٩٩ «أوصاني ربي بسبع «الاخلاص في السر والعلانية وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة» ٢٠٠ «أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها» ٢٠١ «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك. وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» ٢٠٢ «إياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة» ٢٠٣ «السعيد من وعظ بغيره» ٢٠٤ «إذا هممت بأمر ففكر في عاقبته فان كان رشـــدا فامضه وإن كان غيا فانته عنه»

٢٠٥ «اَلْخَلْقُ كُلُّهمْ عِيَالُ ٱللهِ وَأَحَبُّ خَلْقِ ٱللهِ إِلَيْهِ أَحْسَنُهُمْ صَنِيعاً إِلَى عِيَالِه» ٢٠٦ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا لِمَنْ يَارَسُولَ ٱللهِ. قَالَ للهِ وَلِكِتَابِه وَلِرَسُولِه وَلِأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم» ٢٠٧ «يَحْمِلُ هَذَا ٱلْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ ٱلْغَالِينَ وَٱنْتِحَالَ ٱلْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ ٱلْجَاهِلِينَ

٢٠٨ «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ. فَأَمَّا ٱلْمُنْجِيَاتُ فَخَشْيَةُ ٱللهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَٱلْعَلَانِيَةِ. وَٱلِاقْتِصَادُ فِي ٱلْغِنَى وَٱلْفَقْرِ. وَٱلْعَدْلُ فِي ٱلرِّضَا وَٱلْغَضَبِ. وَأَمَّا ٱلْمُهْلِكَاتُ فَشُحٌّ مُطَاعٌ. وَهَوًى مُتَّبَعٌ. وَإِعْجَابُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِه» ٢٠٩ «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا» ٢١٠ «وَقِّرُوا مَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ. وَوَقِّرُوا مَنْ تُعَلِّمُونَهُ» ٢١١ «إِذَا أَرَادَ ٱللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ نَفْسِه» ٢١٢ «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى صَلَاتِه فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يُنَاجِيه» ٢١٣ «قال عليه الصلاة والسلام لعشيرته بعد نزول الآية الشريفة «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ»: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ. وَٱللهِ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا كَذَبْتُكُمْ وَلَوْ غَرَرْتُ النَّاسَ جَمِيعًا مَا غَرَرْتُكُمْ وَٱللهِ ٱلَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ

خاصّة وإلى النّاس كافّة. والله لتموتنّ كما تنامون. ولتبعثنّ كما تستيقظون ولتحاسبنّ عمّا تعملون. ولتجزونّ بالاحسان إحسانًا. وبالسّوء سوءًا وإنّها الجنّة أبدًا ولنار أبدًا» ٢١٤ «من هانت عليه صلاته كان على الله عزّ وجلّ أهون» ٢١٥ «كانت صحف موسى عليه السّلام كلّها عبرًا «عجبت لمن أيقن بالنّار ثمّ يضحك. وعجبت لمن أيقن بالقدر ثمّ يتعب. وعجبت لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها ثمّ يطمئنّ إليها. وعجبت لمن أيقن بالموت ثمّ يفرح. وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثمّ لا يعمل» ٢١٦ «أعطيت ستًّا لم يعطهنّ أحد قبلي «كان كلّ نبيّ يبعث إلى قومه خاصّة وبعثت إلى كلّ أحمر وأسود. وأحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي. وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا. فأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة فليصلّ حيث كان. ونصرت بالرّعب مسيرة شهر. وأعطيت الشّفاعة فاخترتها لأمّتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئًا. وأعطيت جوامع الكلم. وختم بي النّبيّون» ٢١٧ «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان. أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما. وأن يحبّ

ٱلْمَرْءَ مايُحِبُّهُ إِلّا لله وأَنْ يكْره أَنْ يعود في ٱلْكفْر كما يكْره أَنْ يقْذف في النّار »٢١٨« ما منْ عامل كان يعْمل عملاً فيقْطعه عنه مرضٌ إلّا وكَل ٱللّٰه تعالَى به منْ يكْتبُ له ثواب عمله » ٢١٩ «يقول ٱبْن آدم مالي مالي. وهلْ لك ياٱبْن آدم منْ مالك إلّا مَا أكلْت فأفْنيْت . أوْ لبسْت فأبْليْت. أوْ أعْطيْت فَأَمْضيْت» ٢٢٠ «قال عليه الصلاة والسلام في احدى خطبه » أيُّهَا النّاس إِنّ ٱلْأَيّام تُطْوى . وٱلْأَعْمار تفْنى . وٱلْأَبْدان تبْلى . وٱللّيْل وٱلنّهَار يترا كضان كترا كض ٱلْبريد . يقرّبان كلّ بعيد ويخْلقان كلّ جديد . وفي ذٰلكَ عبادَ ٱللّٰه ما ألْهى عن ٱلشّهوات ورَغّب في ٱلْباقيات ٱلصّالحات » ٢٢١ وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال » أقْللْ من ٱلدّنْيا تعشْ حرّا . وأقْللْ من ٱلذّنوب يهنْ عليْك ٱلْموْت وٱنْظرْ حيْث تضَع وَلَدَكَ فانّ ٱلْعرْق دسّاس » ٢٢٢ قال عليه الصلاة والسلام في احدى خطبه »أيُّهَا النّاس إنّ لكُمْ نهاية فٱنْتهوا إلى نهايتكُمْ وإنّ لكُمْ معالمَ فَٱنْتهوا إلى معالمكُمْ وإنّ ٱلْمؤْمن بيْن مخافتيْن أجل قدْمضى لا يدْري ما ٱللّٰه صانعٌ فيه . وَأجل قدْ بقيَ لا يدْري ما ٱللّٰه قاض فيه فلْيتزوّد

أَلْعَبْدُ من نَفْسه لنفسه . ومنْ دُنْيَاه لآخرته . فانّ الدُّنْيا خُلقتْ لكُمْ . وأَنْتم خُلقْتمْ للْآخرة فو الّذى نفْس محمّد بيده مابَعْد الْموْت من مسْتعْتب وَلابعْد الدُّنْيادارٌ إِلاّ الْجنّة أَو النّارُ» ٢٢٣ «مارأَيْت مثْل الْجَنّة نام طَالبُها ومَا رَأَيْت مثْل النّار نام هاربُها » ٢٢٤ قال عليه الصلاة والسلام فى احدى خطبه « أَيُّها النّاس كأنَ الْموْت فيهَا علَى غيْرنا كُتبَ وَكأَنّ الْحقّ فيهَا عَلَى غيْرنَا وَجَبَ وكأَنَّ الّذينَ نُشَيّعُ مِنَ الْأَمْوات سَفْرٌ عمّا قليل إِلينَا رَاجعونَ . نبوّؤهمْ أَجْدَاثهمْ وَنَأْكل ترَاثهم كأَنَّا مخلّدونَ بعْدهمْ . قَدْ نسينا كلّ واعظَة . وَأَمنّا كلّ جَائحَة . طوبَى لمَنْ شغَله عيْبه عَنْ عَيْب غَيْره . وأَنْفقَ منْ مال كَسبَه منْ غَيْر مَعْصيَة . ورَحمَ أَهْلَ الذُّلّ وَالْمسْكَنَة . وَخَالَط أَهْل الْفقْه وَالْحكْمَة . طوبَى لمَنْ أَدَّبَ نَفْسه . وَحَسنتْ خليقَتُه . وَصَلحتْ سَريرَته . طوبَى لمَنْ عَمَلَ بعلْم وَأَنْفقَ منْ فَضْل وَأَمْسَكَ منْ قلّة . ووَسعَتْه السُّنّة ولَمْ يعْدهَا إِلَى بدْعَة »٢٢٥« إِنّ لله حَرّاسا فى السّماء وَحرّاسًا فى الْأَرْض فَحَرَاسه فى السّماء الْملَائكَة وَفى الْأَرْض الّذين يقْبضون أَرْزَاقهمْ ويذُبّون عَن النّاس» ٢٢٦

الحريص الجاهد والقنوع الزاهد يستوفيان أكلهما غير منتقص منه فعلام التهافت» ٢٢٧ «ما من أمير على عشيرة إلا وهو يجيء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه أو يوبقه» ٢٢٨ «خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» ٢٢٩ «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» ٢٣٠ «أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه» ٢٣١ «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أنبئكم بشرار من الناس؟ قالوا بلى يارسول الله. قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده. ثم قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه» ٢٣٢ «الأمل رحمة من الله لأمتى. ولولاه ماغرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا» ٢٣٣ «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت اقطع محمد يدها» ٢٣٤ «إن الرحم إذا تماست تعاطفت» ٢٣٥ «لكل شىء ثمرة

وثمرة القلب الولد» ٢٣٨ «إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بآبائكم ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب» ٢٣٩ يقول الله عز وجل «أنا الرحمن وهى الرحم اشتققت اسمها من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» ٢٤٠ «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر» ٢٤١ «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا» ٢٤٢ «من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى» ٢٤٣ «أكثر مايدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق» ٢٤٤ «المرء كثير بأخيه ولا خير فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ماترى له» ٢٤٥ «أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل» ٢٤٦ «مامن يوم غربت فيه شمسه إلا وملكان يناديان اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا» ٢٤٧ «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء «أحسن مجاورة من جاورك تكن موافقا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن موافقا» ٢٤٨ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» ٢٤٩ «إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات

ويحبّ ٱلْعقْل ٱلـكامل عنْد حلول الشّهوات » ٢٥٠ « سئل رسول الله عن ٱلْغيبة فقال « هي أنْ تقول لأخيك مافيه فإنْ كنْت كاذبا فقد اغْتبْته وإنْ كنْتَ صادقًا فقـــدْ بهتّه » ٢٥١ « لا يمْنعكْم من ٱلْمعْروف صغره » ٢٥٢ « خيْر ٱلْمال عيْن ساهرة لعيْن نائمة » ٢٥٣ « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَن الزّهْد فقال « أما إنّه ليْس باضاعة ٱلْمال ولا تحْريم الْحلال ولـكنْ أنْ تـكون بما بيد ٱلله أوْثق منْك بما في يديْك وأنْ يكون ثواب ٱلْمصيبة أرْجح عنْدكَ منْ بقائها » ٢٥٤ جاء العباس بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ولّني يارسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام « ياعبّاس ياعمَّ النبي صلى الله عليه وسلم · قليل يكْفيك خيْر منْ كثير يرْديك ياعبّاس ياعمّ النّبي نفْس تنجّيها خـيْر منْ إمارة لا تحْصيها · ياعبّاس ياعَمّ النّبي إنّ ٱلْامارة أولها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها جزاء يوْم ٱلْقيامة · فقال يارسول الله ألا منْ عدل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكيْف تعْدلون مع ٱلْاقارب » ٢٥٥ « منْ لمْ يتأدّبْ بأدب ٱلله تقطّعتْ نفْسه على الدّنْيا حسرات » ٢٥٦ « الشّديد منْ غلب

نفسه «٢٥٧» «المؤمن يغبط والمنافق يحسد» ٢٥٨ «أبغضكم إلى المتفيهق المكثار . والملح المهذار » ٢٥٩ « إن من البيان لسحرا » ٢٦٠ «يقول الله جل وعلا « من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليختر ربا سواى » ٢٦١ « بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع باب يلج » ٢٦٢ «رأس العقل بعد الايمان بالله . التودد إلى الناس وما استغنى مستبد برأيه . وما هلك أحد عن مشورة . فاذا أراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رأيه » ٢٦٣ «المستشير معان والمستشار مؤتمن» ٢٦٤ «إنى لامزح ولا أقول إلا حقا » ٢٦٥ «إذا ظننتم فلا تحققوا . وإذا حسدتم فلا تبغوا . وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا» ٢٦٦ « إن فى الانسان ثلاثة « الطيرة والظن والحسد . فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع . ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى » ٢٦٧ « كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى» ٢٦٨ « المؤمن غر كريم . والفاجر خب لئيم» ٢٦٩ « من أصبح ولم ينو ظلم أحد غفر الله له ما اجترم» ٢٧٠ « إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجملوا

فى الطّلب ولَا يحملنّكُمْ إبطاء الرِّزْق علَى أنْ تطْلُبوه بمعاصى اللّٰه فانَّ اللّٰه عَزَّوَجلَّ لَا يدْركُ ماعنْده إلّا بطَاعَته » ٢٧١ « دَعْ ما يرِيبُكَ إلى مالا يريبك ٢٧٢ « إذا لَمْ يَثق المرْءُ إلَّا بمَا عَملَ فقدْ سَعد » ٢٧٣ « إنّ اللّٰه تَعالى أمرنى بمُدارَاة النّاس كَمَا أَمَرنى بأَدَاء الْفرَائض » ٢٧٤ « النَّاسُ كَشَجَرة ذات جنى وَيُوشكُ أنْ يعودوا كَشَجرَة ذَات شوْك . إنْ ناقدْتهمْ ناقدوك وإنْ هَربْتَ منْهمْ طلبوكَ وإنْ تركْتَهُمْ لَمْ يتْركوكَ . قيل يارسول الله وكيف المخرج قال . أَقرضْهم منْ عرْضك ليوْم فاقتك » ٢٧٥ « إيّاكُمْ والْمعاذر فانّ أكْثرها مفاجر » ٢٧٦ « ألا أدلّكُمْ على شىْ. تحبّه اللّٰه ورسوله ؟ قالوا بلى يارسول الله قال التّغابن للضعيف »

هذه قطرات من بحر الموعظة الحسنة الفياض وقبس من نور الحكم النبوية يسترشد بها الذى يشرح صدره للاسلام ويستضىء بنور هديه الساطع ويتأكد أن أبلغ تعريف للدين ذلك القول المأثور « الدّينُ النّصيحَةُ » وأظهر بيان لقدره « الدِّينُ الْمعاملة » وأحكم بينة لتقديره « إعْملْ لدنْيَاكَ كأنّكَ تعيش أبدا واُعْملْ لآخرتك كأنك تموت غدا » فنرجو الهداية لمن أضله الهوى وأعماه الغرض ونسأل له أن

يثوب الى رشده وندعو أولئك الذين أضاعوا أعمارهم وأفنوا قواهم فى التبشير ضد الاسلام والافتراء عليه أن يتواروا خلف ضلالاتهم وقد ضعفوا عن مناوأته وان استعانوا بالمال واحتموا بالقوة وهذا ناموسه العام وتشريعه الثابت نتحداهم أن يأخذوا عليه ان استطاعوا أمرا: « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا . ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء

سَبِيلًا . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا . وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا . أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا . وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا . قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا

ذلك ما قضى الله للعمل به وفيه خير الدنيا للانسان وكل من اتصل به وخير الآخرة للقاء الله جل وعلا في يوم الحساب

الزواج

الآن قد أصبح الزواج مشكلة عالمية وشغل الأمم الشاغل فقد تحققت حكمة الشارع فى الاسلام وتبينت غايته الشريفة فيما وضعه من الأنظمة الخاصة به . وللمسلم أن يحاج أعداء الاسلام الذين اتخذوا مسألة الزواج وتعدد الزوجات سلاحا مفلولا يقاتلونه به وأن يقرعهم الحجة بما ورد فى كتاب الله من القيود الشديدة والأوامر الحكيمة السديدة ليعلموا أن الاسلام سن شريعة الاباحة لزواج أربع والجمع بينهن لا لغرض شهوانى بل للعصمة وعمران الكون وحكم النفس وكبح جماحها . قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا . وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا . وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا . وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً

فَانْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا . وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ
أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَانْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا
فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَاذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّٰهِ حَسِيبًا . لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ
الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا
قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا . وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ
الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا . يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَانْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ
وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ

لهُ ولدٌ فإن لم يكن لهُ ولدٌ وورثهُ أبواهُ فلأمهِ الثلثُ فإن كان لهُ إخوةٌ فلأمهِ السدسُ من بعدِ وصيةٍ يوصي بها أو دينٍ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقربُ لكم نفعاً فريضةً من الله إن الله كان عليماً حكيماً . ولكم نصفُ ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولدٌ فإن كان لهن ولدٌ فلكم الربعُ مما تركن من بعدِ وصيةٍ يوصين بها أو دينٍ ولهن الربعُ مما تركتم إن لم يكن لكم ولدٌ فإن كان لكم ولدٌ فلهن الثمنُ مما تركتم من بعدِ وصيةٍ توصون بها أو دينٍ وإن كان رجلٌ يورثُ كلالةً أو امرأةٌ ولهُ أخٌ أو أختٌ فلكلِ واحدٍ منهما السدسُ فإن كانوا أكثرَ من ذلك فهم شركاءُ في الثلثِ من بعدِ وصيةٍ يوصى بها أو دينٍ غيرَ مضارٍ وصيةً من الله والله عليمٌ حليمٌ تلك حدودُ الله ومن يطعِ الله ورسولهُ يدخلهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيمُ . ومن يعصِ الله ورسولهُ ويتعدَّ حدودهُ يدخلهُ ناراً خالداً فيها ولهُ عذابٌ مهينٌ . واللاتي يأتين الفاحشةَ من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعةً منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوتِ حتى يتوفاهن الموتُ أو يجعلَ الله لهن سبيلاً . واللذان يأتيانها

منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما .
إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما »

١ « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »

٢ « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم

وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ ٱللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيماً وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً »

٣ « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ

خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

٤ « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً »

٥ «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً . وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً »

٦ « وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا

نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً »

٧ « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً »

٨ « وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا . وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً »

هكذا شرع الاسلام الزواج وهكذا أحاطه بقيود لم تكن اباحة مطلقة ولم تكن رغبة فى قضاء الشهوة البهيمية وانما أراد الله وهو العليم الخبير أن تسود الفضيلة وتنعدم الفاحشة والرذيلة والانسان بطبيعته يأكل ويشرب فهو يمنى وتتحرك شهوته فلا يقضيها عبثا ولا يأتيها خبثا فأباح له زواج غير واحدة ليكثر نسله ويحفظ عرضه

ويصون نسبه ولا يعتدى على من سواه وقيده بمايستوجب تبادل المحبة ويولد الألفة بين النسل وهو العدل فى المعاملة فلايفاضل بين أزواجه فان استطاع فقد تمتع بالاباحة وان خشى غضب الله وخاف عقابه اذا لم يستطع العدل بينهن فواحدة فقط . وكان الله وهو عالم فى أزليته أن الانسان لا يعصم من الزلل فقال « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ » لهذا أراد بالاباحة وجود حل الاشكال عند البحث فيه وهذا تصرف حكيم مبعثه الرحمة والشفقة والاعتدال والحكمة . وقيد وثيق يستوجب التريث وعدم التسرع وقد صان للمرأة حقها كاملا غير منقوص « لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ . وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ » وقد وزع الأنصبة فى التوريث بالعدل وجعل نصيب الزوجة دليلا على الشفقة بها ونظر اليها نظرة الحكم العادل وخص الابن والابنة بما يتفق مع أعظم وأقوم مبادىء العمران وأحدث طرق المدنية وبما يحفظ به كيان العائلة ويطيل بقاءها وقسم الأنصبة بطريقة دقيقة عويصة يعجز أكبر الرياضيين عن تقديرها وتكييفها ويخر المتعنت ساجدا لله على قدرته . وقد اختص الولد بضعف نصيب البنت لأنه سيبقى حاملا اسم عائلته وحافظا لشرف حسبه ونسبه ولم يحرم الفتاة وان اتصل حسبها بنسب أولادها من زوجها . ثم شدد فى الاحتفاظ بكرامتها

والدفاع عنها حتى اذا زلت وهوت في معصية لاتؤخذ جزافا الا أن يتحقق أمرها بشهادة أربعة عدول وراعى ضعفها اذا تأكدت اداتها وقرر حجزها فى بيتها لابعادها عما استوجب خطأها حتى يتوب الله عليها ويكفر عن زلتها

الطـــلاق

خص الاسلام المرأة بواسع الحرية وحرم على الرجل أن يعضلها أو يرهقها حتى اذا نشزت أوعصت فقد كلفه أولا بوعظها بالمعروف وتحذيرها عواقب الشرفان ثابت الى رشدها فلا يجوز له تعنيفها وان لم يصلحها الوعظ بالحسنى فله أن يهجرها فى مضجعها معتصما حتى تهدأ ثائرتها فان هدأت فلا جناح عليها واذا لم يفلح معها الوعظ والهجر فله أن يخيفها بالضرب الخفيف لارهابها لا لايذائها فان أطاعته فلايعتدى عليها . كل هذا تفاديا من الشقاق والخلاف ورغبة فى التوفيق والصلح حتى اذا ضاعت جميع الوسائل بينه وبينها وأعيته الحيل « فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا » وجميع هذه الطرق السلميه يراد بها حفظ كيان العائلة وايجاد الهدوء والسكينة بين أفرادها والتفادى من الشقاق . فهل بعد هذا كله يعاب على الاسلام ويتهم بعدم المحافظة على حقوق المرأة واعتبارها ذليلة تحت تصرف زوجها ؟ وأى الفريقين يتمتع بالحرية ؟

هل الرجل الذي يحتم عليه أن يعالج هذه الاساليب أو المرأة التي يتسع لها مجال الترضية !!!!

ولا يظن أن الطلاق مباح للرجل كسلاح يستعمله في أي وقت. كلا فان الطلاق حل مقيد بأغلال المسؤولية والتحذير. ولا يصح الاقدام عليه الا اذا ضاعت كل الوسائل وذهبت جميع الحيل. وقد ورد فيه « أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ » رواه أبو داود ومن التحذير منه « أَحَبُّ الْأُمُورِ عِنْدَ الشَّيْطَانِ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ » وقد نص الكتاب الكريم :—

« لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ . تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

فَانْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَانْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

وهذا فى غاية الوضوح أن الرجل اذا اشتدت النفرة بينه وبين زوجه فهو يعالج أمورها بما سبق ويتناهى فى الصبر وقد كاد يكون تكليفا وهو أن يتربص أربعة أشهر فان تم الصلح فان الله غفور رحيم . وان نفذ القضاء ولا مفر من الطلاق فعليه أن يضبط نفسه ويجعل الطلاق كعلاج جديد يراد به الاصلاح ولهذا أشير الى أن يكون أقصاه مرتين حتى يتمكن الرجل من رد زوجته وقد جعل الشارع فى هذا التصرف الحكيم حكمتين . الحكمة الاولى حتم على الرجل أن لا يمس ما أتى الزوجة به من متاع وخلافه قل أو كثر . وهذا رادع مادى . والحكمة الثانية فرض على الزوجة الاعتراف بحقيقة أمرها ان كانت حاملا أو ليست بحامل وهذا ما يجعل الزوجين يفكران فى أمر مولودهما وكيف للزوجة أن ترضعه وتوجد به فى غير بيت أبيه وبالأخص اذا أرادت أن تتزوج وكيف يكون حال الأب والطلاق يفرق بينه وبين فلذة كبده من أجل هذا أباح لهما أن يتراجعا. ثم وضع قيدا شديدا جدا يدعو لضبط النفس وحكمها اذا تسرع الزوج وطلق زوجته ثلاثا بأن حرمها عليه الا اذا تزوجت غيره وطلقت منه فهل يرضى ذلك الزوج أن تعود اليه بعد أن عاشرت غيره وهل ترضى الزوجة أن تكون فى هذا

الموقف المخجل كل يوم مع زوج . هذه الحلول كلها تبين للناس شدة الشارع وأن الطلاق لم يوجد للغاية الشهوانية ولا للتصرفات النفسانية بل وجد لاستعماله عند الضرورة القصوى ولذلك يقول الله تعالى :ـــ

«وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْسَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ . فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ

بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ. لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ. وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا

أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي

لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا . ذَٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا . أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ . لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

حدود معاملة المرأة

وما أوسع رحمة الاسلام وأشفقه على المرأة وأخذه بناصرها وتمسكه بحقها وشرفها حيث يقول الله جل وعلا « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » فهل بعد هذا محافظة على حقوق

المرأة وتشديد فى العقوبة حتى لا يقدم على الاجرام إلا من نقص عقله ، وضل سعيه . وهكذا احاطها الاسلام بالكرامة ، وعادى من عاداها اذ يقول الله سبحانه وتعالى « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ »

لقد صان الاسلام للمرأة شرفها وحفظ حقوقها فان خالفه مخالف ولم يتبع أوامره وشذ فى تصرفاته عن نصوصه فاثمه على نفسه وكل مايجرى عليه ذوو الأخلاق الدنيئة لا يصح أن يلصق بالدين لأنهم لا يعرفون من الدين شيئا وانا النورد ماخاطب به الله جل شأنه نبينا عليه الصلاة والسلام خاصا بأزواجه — :

« يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيماً يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما . يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيراً »

هذا خطاب الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهن القدوة الحسنة لنساء المسلمين وهذا هو الرحمة والرفق والجميل فى المعاملة . وهذه أنظمة الدين ظاهرة واضحة جليـــة فاللهم ارفع الغشاوة عن أبصار أعدائه حتى يروا حقيقته الناصعة وليعلموا أن الاسلام جمع

للمرأة حظ الدنيا وقرر لها السراح الجميل فى حدود كل معقول تصان فيه ودائرة كل مشروع تتمتع به وبين لها الأثر الدائم والخير المقيم فى الدار الآخرة من وراء عفتها وشممها واستقامتها وقيامها بواجبها اللهم ان القوم أضلهم الهوى وأعماهم الغرض فطمس على قلوبهم فضلوا عن الصراط السوى المستقيم

الاسلام دين الفطرة وأهله عامرة قلوبهم بالايمان بالله الواحد الأحد وتشتعل جذوة الشرف بين جوانحهم فهم يحافظون على أزواجهم ويعتزون بصون أعراضهم وشاعر العرب يقول ـــ

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فغيرتهم على أزواجهم ليست استعبادا كما يظن المفرطون ولا استرقاقا كما يعتقد الغافلون بل هى النخوة والاحتفاظ بالأعراض وليس للزوج من حق على زوجته الا تبادل عوامل الألفة والمحبة والتعاون على واجبات الحياة الزوجية ولقوامة الزوج على زوجته تجب عليها إطاعته

الحجاب والسفور

موضوع تناوله البحث وتصادمت فيه الآراء واختلفت فيه المشارب وتباينت فيه وجهات النظر ولذا نتكلم فيه باختصار : ـــ

حدد الشارع فى الاسلام عورة المرأة وبين لها ما يمكنها أن تظهره من أعضاء جسمها وهو الوجه واليدان من الرسغين والقدمان من الكعبين وقصده من هذا التحديد حفظ قيمتها لان المرأة لا ترغب

الا لجمالها ومالها . ودينها . وجمالها فى عفتها وشممها وخيرلها أن تحتفظ بقيمتها حتى يعرف قدرها وتقدر مكانتها وتعظم هيبتها وينظر اليها بعين الاحترام . ولما كان كل معروض تزهد النفس فيه وكل منظور ترغب العين عن رؤيته . وكل مايملك تهبط الرغبة فيه فهى اذا احتجبت حفظت مكانها وخلقت الرغبة فيها والتشوق اليها وبرز فارقها بين الرجل وهذا لايحرمها حريتها فى الاختلاط والاجتماع عند الضرورة ولا يستوجب الاعتقاد أن الحجاب أو السفور لهما شأن فى حقوق المرأة الدينية. والدين ليس له إلا السهر على صونها والمحافظة على عفتها وتخوفه من اختلاطها ونظره البعيد الى العواقب . وما قصد الشارع أن تقر النساء فى بيوتهن لحبسهن أو اكراههن وإنما قصده الشريف انقطاعها لما خلقت من أجله ولم يحرم عليها الا ما حرم على الرجل نفسه . وقد علم الله وهو القدير الخبير أن روح الشر تتغلب وأن لاختلاط الرجل بالمرأة نتيجة لاتؤمن عاقبتها فحرم الخلوة بينهما ومنع الوسائل الممهدة اليها . وليس فى ذلك كله إلا خير المرأة وليس فيه إلا ما يدفع بها فى طريق الرقى وقد حض الاسلام على تعليم المرأة «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ» تعليما ينفعها فى الدنيا والآخرة ويمكننا فى هدوء وسكينة أن نتمثل مجتمعا من رجال الفضل والنبل والأدب وبينهم فتاة متعلمة مثقفة وهى جميلة رشيقة حسناء فماذا يكون حظها ؟ ؟ هل النظر الى علمها وأدبها . أو النظر الى جمالها وحسنها ورشاقتها ؟ ؟ ؟

لاشك أن العلم لا يتغلب على الجمال، والأدب لا يبحث فيه أمام الرشاقة !!!
والنفس أمارة بالسوء. لهذا يريد الاسلام أن يحفظ للمرأة احترامها ويصونها ولها آن تختار لنفسها ماتشاء وهذا قول الله جل وعلا :—

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ. قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ »

خاطبها هذا الخطاب الجميل ومتعها المتاع الحسن وأباح لها كل نافع وحذرها من كل ضار فياويح من يتهمونه بغير ماجاء فيه . وهل فى الأديان الأخرى خير من ذلك ؟؟ وهل فى ذلك مالا يتفق مع الحرية؟؟ومع هذا اذا رجعنا الى أوساط الفطرة لوجدنا المرأة شريكة الرجل باخلاصها ووفائها لا تريد مشاركته فى غير ماوجدت له بل تتطوع من تلقاء نفسها بما تملكه من قوة ومجهود فى مساعدته . والمرأة التى يقولون عنها انها ليست متمدينة هى التى تشارك زوجها فى جهاده وتساعده فى

تخفيف مجهوده وتعاونه المعاونة المجدية لاتدخر وسعا فى مرضاته بعكس المتمدنة فان أول ما تنظر اليه تطالب بتحديد حقها ومعرفة موقفها وا كراه زوجها على المحافظة على ماتراه من حقوقها وتستخدم العلم القليل الذى تعلمته فى الظهور وقلما تجهد نفسها للعمل · فاللائى ينسب اليهن الجهل وقلة التعليم عاملات نشيطات والمتعلمات يدفعهن ما تعلمنه إلى الترف وياويلتنا من هذا الترف . فهل فرّق الاسلام بين المرأتين وخص هذه بشىء وحرم على الأخرى شيئا ؟؟ كلا · بل حافظ للزوجة وللمرأة على حقوق لو احتفظت هى بها لعززت مركزها وأحاطته بسياج الكرامة ولنا آمال كبار فى نهضة سيداتنا اذا اتجهن للدين واعتصمن بحبله المتين وعملن على التمسك بأوامره وبعثن فى النفوس مايجدد لهن عصر عائشة وخديجة ونفيسة وغيرهن رضوان الله عليهن وأرجو أن يصل صوتى الى مسمعهن ويتحلين بالدين وآدابه فتتجمل نهضتهن ويأخذ الله بأيديهن

العبـــادات

يقول الله سبحانه وتعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » فالعبادة لله جل وعلا وحده فلا يعبد سواه وعبادته خشيته فى السر والعلانية والخوف من عقابه والسعى إلى مرضاته والعمل بما أمر به والابتعاد عما نهى عنه وقد جاء فى الحديث الصحيح « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى

خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ . وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »

فالركن الاول واضح أنه عقيدة بوحدانية الله الذى لا اله غيره وبرسالة النبي محمد بن عبد الله عقيدة راسخة فى القلب فى كل وقت ومكان تكون سببا فى خشية الله والخوف من عقابه والاهتداء بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وليست بالقول واللسان

والركن الثانى هو :ـــ

الصـــلاة

الصلاة هى الدعاء وعبادة الله الرحمن الرحيم بأقوال وأفعال ونظام وترتيب جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واتبعه الصحابة وفسره أئمة الدين الذين تفرغ كلٌ منهم لوصف ما وصل اليه وتمحيصه من صحيح العلم ودقيق العمل كما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم وما فعله الصحابة الذين عاصروه وقاموا باتباع ماجاء به و« لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ »

والصلاة فرض واجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكرا أو أنثى بلغته دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادر على أدائها طاهر من النجاسة والحدث ويؤمر بها الصبى لسبع سنوات ويضرب عليها لعشر وقد وردت عنها فى القرآن آيات كثيرة « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا » « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى » « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ »« وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ » « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ » «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ »

فهى الفرض الأقوى والركن المتين بعد التوحيد «الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ» ولهذا فقد أجزل الله عطاء مؤديها وشدد فى عقاب مهملها فقال تعالى وهو أصدق القائلين « فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ»

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا » « مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ وَبَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ حَتَّى يُرَاجِعَ للهِ تَوْبَتَهُ » « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا يُبْقِي ذٰلِكَ مِنَ الدَّنَسِ »

وأول شرط لتأدية الصلاة :

الطهـــارة

الاسلام دين الفطرة وأول ظهوره بجزيرة العرب القاحلة القليلة الزرع كما وصفها سيدنا ابراهيم عليه السلام « رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ . رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » وقد جاء بأساليب المدنية الصحيحة وحض على التمسك بالفضائل والعمل بالحكمة وجعل أساس العبادة نظافة القلب من أدران الشك والشرك والريبة والزيغ لأن الله لا تخفى عليه خافية فانه « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » وقد حتم على المسلم أن يكون نظيفا نقيا خالصا من الأقذار والأوساخ والنجاسة والحدث حيث قال جل شأنه « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

ٱلْمُتَطَهِّرِينَ » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ٱلطُّهُورُ شَطْرُ ٱلْإِيمَانِ » « مِفْتَاحُ ٱلصَّلَاةِ ٱلطُّهُورُ » والقول المأثور « ٱلنَّظَافَةُ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » وقد تفضل الله على عباده بما تدره السماء من الماء وأجراه بقدرته فى الأنهار والبحار وخص مصر بماء النيل ومياه الينابيع وكلها صالحة لطهارة الانسان من الأقذار والأحداث ليستعد للصلاة

وتشمل الطهارة ـ الوضوء والغسل وازالة النجاسة ولهذا نختصر ما قرره الفقهاء فنقول ـ

ان كل ماء طبيعى لم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه فهو صالح للتطهر به والماء متوفر فى أنحاء العالم وفى جميع البلاد واعتدال الجو لا يستوجب اعتذار أى انسان عن الوضوء لتأدية فريضة الصلاة ولاسيما وأن المدنيـة التى يفاخرون بها تستوجب غسل الوجه والأطراف مرة فى اليوم والاسلام يدعو لغسلها فى اليوم خمس مرات ولو راعى المسلم الغيور على دينه ما امتاز به هذا الدين الحنيف لوجد أن المدنية الحقة مقتبسة منه وأنه مؤسس على أقوم دعائمها وأمتن قواعدها واستوجب على نفسه أن يستمسك به ويعمل بأوامره ولتأكدله وتحقق أن الصلاة تجمع فى أدائها جميع أدوار الرياضة البدنية وهى اختيارية والاسلام جعل الصلاة اجبارية من هجرها فقد حبط عمله وويل له يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون

لو فطن المسلمون الى ذلك كله وثابوا الى رشدهم ورجعوا الى ربهم وعملوا بأوامر دينهم لاستطاعوا أن يتفاخروا على الناس بأن دينهم

الذى ظهر فى وقت الظلام وعبادة الأصنام جعلهم أرقى الامم فى المدنية وأقدمهم فى العرفان وأعلاهم كعبا فى نشر الفضائل وتعميم العلوم والفنون والآداب ولكن والاسف يملأ الجوانح هجر المسلمون دينهم وجهلوا أصوله وأصبحوا لا يعرفون منه إلا اسمه ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد اشترط الاسلام لصحة الصلاة الطهارة فى البدن والثوب والمكان

فطهارة البدن تكون من الأحداث. والحدث قسمان: الحدث الاصغر وهو ما يستوجب الوضوء أو التيمم اذا تعذر الماء أو وجدت أعذار يصعب معها استعمال الماء ويكون ذلك بسبب خروج شيء من السبيلين مثل البول أو الغائط والدم. والحدث الأكبر ويكون بالتقاء الختانين من عضوى التناسل للذكر أو الانثى أو خروج المنى منهما والحيض والنفاس عند المرأة وهذا ما يستوجب الغسل والتيمم أيضا ولذا قال الله تعالى « وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا » — أما الغسل فهو تعميم البدن بالماء الطاهر وطريقته أن ينوى الانسان بقلبه ازالة الحدث الأكبر ثم يبدأ بغسل السبيلين ثم يتوضأ كما سنوضحه بعد بشرط أن يستكمل وضوءه ويتفادى من نقضه ثم يسيل الماء على جسده جميعه ويستحب أن يمر بيده عليه ما عدا السبيلين (لان لمس أحدهما أو كليهما ينقض الوضوء) ثم يخلل بالماء أصابعه ويغمر به شعر رأسه ويتوقى رشاش الماء وبعد افاضة الماء على كامل جسده يجففه ثم ينصرف حامدا الله راجيا قبول طهارته والمشهور أن يدعو الله بقوله « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ الْمُتَطَهِّرِينَ »

ويحرم بوجود أحد الحدثين الأصغر والأكبر — الصلاة ولمس المصحف والطواف بالكعبة ويحرم بوجود الحدث الأكبر قراءة القرآن والمرور بالمساجد وتكره به زيارة القبور

وتجب ازالة النجاسة التى تمس الجسم أو الثوب مثل البول أو الغائط أو المنى أو لعاب الكلب والخنزير أو الدم أو الصديد فان ذلك كله يزال بالماء الطاهر ويحسن اضافة الصابون اليه لازالة أثره واعادة تطهيره بالماء

ويجب على المرأة الاغتسال بعد انقضاء الحيض وانقطاع نزول الدم

وقد أجمع الأئمة على سقوط الصلاة عن الحائض مدة المحيض مع عدم وجوب القضاء ويرجع تحديد مدة المحيض الى المرأة نفسها التى تحس بنزول الدم وبانقطاعه وعليها ازالة حدثه وهو حدث أكبر وكذلك النفاس بعد الولادة ويحرم الوطء مادامت حائضا أو نفساء حيث يقول الله جل وعلا « ويَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَاءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ »

الوضـــوء

الاسلام ينفر من كل شىء فيه نقص أو عيب ويدعو الى التمتع بما منح الله من نعمة وأمر فى كثير من المواقف بالتجمل والتحلى بكل حسن وطيب ولهذا فرض الوضوء قبل الصلاة حتى يقف العبد بين يدى مولاه

طاهر القلب طاهر العقيدة والنية والجسد والثوب ولذا قال الله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»

والوضوء فرض لاتصح الصلاة بغيره ولاتجوز اقامتها إلا من بعده وبغيره فهى باطلة ومقيمها بغير وضوء آثم

وطريقة الوضوء أن ينوى الانسان الوضوء بقلبه أولا ثم يبدأ بغسل كفيه وتخليل أصابعهما بالماء ثم يتمضمض بالماء ويغسل أسنانه وداخل فمه غسلا جيدا ثم يستنشق الماء ويتمخط ثم يغسل وجهه من منبت الشعر برأسه الى أسفل ذقنه ثم يغسل شاربه ولحيته بالماء وفى جانبي الوجه الى شحمتي أذنيه بشرط أن يعم الماء كل وجهه ويغسل أجفانه ويزيل ماعلا وجهه من الأوساخ ثم يغسل يديه الى المرفقين ويدلك بالماء ذراعيه وكفيه ويخلل أصابعهما بالماء ثم يمسح بعض الرأس أوكله بالماء ويستحب غسل الأذنين وازالة مافيهما من أوساخ ثم يغسل الرجلين وذلك بصب الماء

عليهما من الكعبين الى الاطراف مع تخليل ما بين الاصابع بالماء وازالة ما بهما من اوساخ وأقذار ويرتب أعمال الوضوء كما بينا اتباعا لما جاء فى الكتاب الكريم ويقدم الأعضاء اليمنى على اليسرى والتثليث مندوب اليه (أى يعمل الأمر ثلاثا) ويختم الوضوء بالدعاء الى الله فيقول « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » لقول الله جل وعلا « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » وقد أجمع على أن النية وغسل اليدين وغسل الوجه ومسح الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب فرض وما سوى ذلك سنة

ويبطل الوضوء وينقضه ما يأتى : —

أولا — خروج شىء من السبيلين كبول أو غائط أو منى أو مذى أو وذى أو ريح

ثانياً — زوال الادراك وذلك بنوم متمكن أو غيبوبة أو إغماء أو جنون أو سكر أو تعاطى مخدرات

ثالثا — لمس بشرة المرأة

رابعا — لمس الفرج دبراً أو قبلا لنفسه أو لغيره

أما التيمم فقد أباحه الله عند الضرورة القصوى وهى فى حالتين . فَقْدُ الماء . والمرضُ . وينقضه ما ينقض الوضوء وبما أن هذه عبادات كلها خالصة لوجه الله فيجب على الانسان عملها كلما استطاع القيام بها ولو تحمل

بعض المتاعب فى سبيلها وبغير أن يتكلف ماليس فى طاقته حتى تتضاعف حسناته ولهذا يحسن أن لا يلجأ الى التيمم إلا عند الضرورة القصوى لأن فوائد الوضوء كثيرة جداً وأهمها إزالة الاوساخ والأدران

بعد معرفة هذا النظام الصحى الذى يتفق مع أحدث الأنظمة هل لا يجب على أعداء الاسلام أن يخروا سجداً أمام عظمته وسمو مبادئه وأوامره اللهم اهدهم صراطك المستقيم وانصر دينك الحق فأنت على كل شىء قدير

شروط صحة الصلاة

يشترط لصحة أداء الصلاة واقامتها حسب ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم مايأتى :ـ

(١) الطهارة التامة للجسم والثوب والمكان الذى تقام فيه

(٢) ستر العورة وقد حددها الشرع عند الرجل من تحت السرة الى الركبة فى الجانبين الأمامى والخلفى وعند المرأة جسمها كله ماعدا الوجه والكفين والكعبين

(٣) دخول وقت الصلاة حيث لاتصح تأديتها قبل وقتها

(٤) استقبال القبلة

اما الطهارة فقد بيناها فى بابها وكذلك حددنا العورة وسترها . وأما معرفة دخول الوقت فقد كفتنا الأرصاد الفلكيه والنتائج الحسابية البحث فيه . واعلام دخول الوقت بالاذان واداء الصلاة بالاقامة

والاذان من شعائر الدين ويكون بصوت جهورى يسمعه البعيد من مكان عال حتى يمكن انتشاره وينبغى على المؤذن ان يستقبل القبلة وصيغة الأذان الشرعية (اللهُ أكبرُ اللهُ أكبر. اللهُ أكبر اللهُ أكبرُ . أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ . أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ . أشهدُ أنّ محمدًا رسولُ اللهِ . أشهدُ أنّ محمدًا رسولُ اللهِ . حيَّ على الصلاة . حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح . اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ . لا إله إلا اللهُ) ويستحب عند الأذان لصلاة الفجر أن يقال بعد حى على الفلاح الثانية « الصلاةُ خيرٌ من النومِ » مرتين

أما الاقامة فهى كما جاء فى الأذان وفقط يضاف بعد حى على الفلاح « قدْ قامتِ الصلاةُ » مرتين - ويستحب بعد الاذان أو الاقامة الدعاء لرسول الله عليه الصلاة والسلام إذ هدانا الله برسالته واخرجنا من الظلمات الى النور بدعوته وقد وردت الصيغة الآتية (اللّهمّ ربَّ هذه الدعوةِ التامةِ والصلاةِ القائمةِ آتِ سيدنا محمدًا الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ الرفيعةَ وابعثهُ اللهمّ مقامًا محمودًا الذى وعدتَه إنكَ لا تُخلفُ الميعادَ)

واستقبال القبلة - كانت القبلة فى صدر الاسلام الكعبة البيت الحرام بمكة ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى يثرب المدينة المنورة أمره الله سبحانه وتعالى أن يستقبل المسجد الأقصى ببيت

المقدس فاستقبله النبي عليه الصلاة والسلام حينا وكان يتوجه بدعائه الى الله الى السماء فنزلت الآية الشريفة . « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » فالكعبة قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وقد اتضح أن موقعها بالنسبة لأهل مصر أن يتجه المصلي إلى الجنوب (القبلي جاعلا الشرق على يساره بمعنى أن الشمس تكون محاذية لأذنه اليسرى ثم ينحرف نحو الجنوب قليلا بقدر نصف الزاوية القائمة أى يتجه الى الجنوب الشرقى)

أركان الصلاة

أركان الصلاة التى لاتصح إلا بها كاملة بحيث إذا نقص ركن منها بطلت ووجبت إعادتها

١ النية الخالصة لله ٢ تكبيرة الاحرام ٣ القيام ٤ قراءة الفاتحة ٥ الركوع ٦ الطمأنينة فى الركوع ٧ الاعتدال ٨ الطمأنينة فى الاعتدال ٩ السجود مرتين فى كل ركعة ١٠ الطمأنينة فى السجود ١١ الجلوس بين السجدتين ١٢ الطمأنينة فى الجلوس ١٣ الجلوس الذى يعقبه التسليم ١٤ التشهد ١٥ الصلاة على النبى بعد التشهد الأخير ١٦ التسليمة الأولى ذات اليمين ١٧ ترتيب الأركان وعدم تقديم أحدها على الآخر

وكيفيةذلك أن يبدأ المصلى بالطهارة من الحدثين ثم يقيم الصلاة إن كان منفردا ثم يبدأالصلاة بالنيةوهى العزم الصادق على أداء الفريضة الحاضرة (صبحا أو ظهراأو الخ) ومقر النية القلب الذى يعلم الله خافيته ثم يكبر تكبيرةالاحرام وهى الله أكبر ومعناهأقوم بتأدية الصلاةلله سبحانه وتعالى وهو أكبر من كل كبير فى الوجود ٣ القيام وهو الوقوف باعتدال يجمع بين الهيبة والرهبة والتذلل عند الوقوف بين يدى الله عز وجل والتفرغ بالقلب (هذا للمستطيع القادر) أما العاجز أو المقعد الذى لايستطيع الوقوف فيمكنه أن يصلى كما يقدر ويستطيع ٤ ـ قراءة الفاتحة . ويجب أن تكون قراءة صحيحة من غير لحن ولاغلط بغير ترنيم أو تغنى حيث يتم تلاوة آياتها جميعها بكل خضوع وخشوع وبتؤدة وسكينة وقد وردبأن الفاتحة تعتبر البسملة آية منها فتقرأ فى أولها ـ ٥ ـ الركوع وهو الانحناء بعد القيام ويشترط فيه استواء الظهر مع العنق فى اعتدال وتوازن من غير اضطراب اوذبذبة ٦ ـ الطمأنينة فى الركوع ومعناها تمام الركوع واستيفاء حقه بغير عجلة أو اهتزاز ـ ٧ ـ الاعتدال بعد الركوع وهو العودة الى الحالة التى كان عليها المصلى فى القيام قبل الركوع ـ ٨ ـ الطمأنينة فى الاعتدال ومعناه العودة بكل هدوء وسكينة وبغير تعجل أو اطالة ٩ ـ السجود مرتين فى كل ركعة . وهو وضع الجبهة موضع السجود والارتكاز على الركبتين مع الاستناد على باطن الكفين مع امتداد

أصابع اليدين وأطراف بطون أصابع القدمين ومعناه اعتراف العبد بذله وعبوديته لله إذ وضع أعز وأشرف مافى خلقته على الأرض خضوعا وتذللا وخشوعا — ١٠ — الطمأنينة فى السجود وهى الانصراف الكلى للتفرغ للخضوع لله مع التؤدة والسكينة لمرضاته جل وعلا — ١١ — الجلوس بين السجدتين حتى يتمكن من الراحة الجسمانية لتستطيع الأعضاء العودة للسجود الثانى — ١٢ - الطمأنينة فى الجلوس والمقصود منها الهدوء مع عدم الاطالة حتى لا ينشغل القلب بغير الهيبة والرهبة والاجلال والاحترام لله عز وجل ١٣ — التشهد . وهو إقرار العبد بوحدانية الله وإشهاده على نفسه بتأدية الصلاة لله جل وعلا وتقربه لذاته الصمدانية بآداب التحية والسلام والمأثور « أَلتَّحِيَّاتُ أَلْمُبَارَكَاتُ أَلصَّلَوَاتُ أَلطَّيِّبَاتُ لله . أَلسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا أَلنَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . أَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ أَللهِ أَلصَّالِحِينَ . أَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ إِلَّا أَللهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » — ١٤ الصلاة على النبى بعد التشهد الأخير والمأثور « أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِى أَلْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ويستحب الدعاء والمشهور « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً

وَفي الآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ١٥ ـ الجلوس الأخير وهو الذى يعقبه ختم الصلاة والخروج منها — ١٦ - التسليم والمأثور السلام عليكم ورحمة الله مرة ذات اليمين ومرةذات اليسار — ١٧ ترتيب الأركان وهو تأديتها فى أدوارها

— كيفية أداء الصلاة —

وكيفية أداء الصلاة منفردا أو جماعة . أن يتجه المصلى (بعد الوضوء طبعا) الى القبلة بعد أن يتحقق اتجاهها — ثم يتجه الى ربه ناويا أداء الفريضة الواجبة فى وقتها مبتدئا بتكبيرة الاحرام وهى الله أكبر وذلك برفع يديه مكشوفتين منشورة الأصابع محاذية أطرافها الى أذنيه وبعد هذه التكبيرة وهى تكبيرة الاحرام يرد يديه الى صدره واضعاً بطن يده اليمنى على ظهر يده اليسرى تحت صدره وفوق سرته قابضاً بيمينه كوع يساره وبعض ساعدها مائلا قليلا الى جهة يساره قريبا من موضع قلبه ثم يبدأ بقراءة الفاتحة وبعد تمامها يتلو آية من القرآن أو آيات أو سورة اذا سمح له وقته ولم يتكلف فوق طاقته ثم يركع بتكبيرة « الله أكبر » ويستحب فى ركوعه أن يسبح لله قائلا « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات ثم يقوم معتدلا قائلا « سمع الله لمن حمده » ثم يتجه للسجود بتكبيرة قائلا « الله أكبر » ويستحب فى سجوده أن يسبح ربه قائلا « سبحان ربى الأعلا » ثلاث مرات ثم يكبر « الله أكبر » ويجلس ثم يكبر « الله أكبر » ويعود للسجدة الثانية ويقول

فى سجوده « سبحان ربى الأعلا » ثلاث مرات ثم يكبر « ألله أكبر » ويقوم ويقرأ الفاتحة وبعد تلاوتها يتلو ماتيسر من القرآن ثم يكبر « ألله أكبر » ويركع ويقول فى ركوعه « سبحان ربى العظيم » ثلاث مرات ثم يقوم ويقول « سمع الله لمن حمده » ثم يكبر « ألله أكبر » ويسجد ويقول فى سجوده « سبحان ربى الأعلا » ثلاث مرات ثم يكبر « ألله أكبر» ويجلس ثم يكبر « الله أكبر » ويسجد ويقول فى سجوده « سبحان ربى الأعلا » ثلاث مرات ثم يجلس ويقرأ التشهد وان كانت الفريضة ركعتين يتمه بالصلاة على النبي ويختمه بالدعاء ويسلم وان كانت الصلاة أربع ركعات يعيد الكرة فى الركعتين الثالثة والرابعة كما سبق شرحه إنما يتلو الفاتحة فى كل ركعة من غير أن يتلو آية بعدها من القرآن ويستمر الى نهاية الجلوس فى الركعة الرابعة ويقرأ التشهد ويتمه بالصلاة على النبي ويختم صلاته بالدعاء ويسلم . ويستحب بعد كل صلاة التسبيح والاستغفار وقراءة بعض آيات من القرآن

وليس فى هذا كله تكليف فوق الطاقة او إرهاق وإنما تأدية عبادة ورياضة للبدن وتهذيب للنفس وتجميل للأخلاق واستعداد للفضيلة لأن من يدرك أنه سيقف بين يدى مولاه خمس مرات تتخللها فترات قصيرة لايتجه خاطره لمنكر ولايشغل باله نقيصة فيكون فى كل وقت مثال الكمال وغير هذا فانها الرياضة البدنية التى يقوم بها إجبارية يرى نفسه مضطرا على القيام بها مع النظافة التامة وحفظ جميع

الأعضاء من الأوساخ والأدران وإزالة جميع الإفرازات فضلاعن أنها صحية توافق القوى والضعيف بل تمنح الضعيف قوة محسوسة من غير عناء ولا إجهاد

مبطلات الصلاة

يبطل صحة الصلاة ـ ١ ـ الحدث. سواء الأصغر أو الأكبر ٢ ـ وصول نجاسة غير معفو عنها حادثة او قديمة لبدن او ثوب المصلى من غير إزالتها أو تطهير موضعها فى الحال ـ ٣ ـ كشف العورة عمدا وان سترها فى الحال او سهوا وتركت ـ ٤ ـ الكلام العمد ـ ٥ ـ الحركة الكثيرة كثلاث خطوات أو تحريك الجسم بتمايل مصطنع أو اهتزاز ـ ٦ ـ الانحراف العمد عن القبلة ـ ٧ الاكل أو الشرب ولو بقايا بالفم ـ ٨ ـ الضحك بصوت أو الابتسام الطويل أو البكاء بصوت أو النحيب والتأوه والأنين عمدا والسعال العمد والتنحنح الطويل العمد أو العطاس او التثاؤب العمد ـ ٩ إهمال أحد الأركان عمدا ـ ١٠ ـ زيادة ركن عمدا ـ ١١ ـ تعمد إطالة ركن قصير أو تقصير ركن طويل عمدا ـ ١٢ ـ تخلف المصلى المأموم عن الامام ركعتين عمدا فى صلاة جماعة بغير سبب او عذر ١٣ ـ تقدم المصلى المأموم على الامام عمدا ـ ١٤ ـ التذبذب فى العقيدة أو الردة وقت الصلاة ـ ١٥ ـ التردد أو الشك فى النية لأداء الفرض ١٦ ـ الخروج قبل إتمام الصلاة أو نية الخروج ١٧ ـ نية تغيير

الصلاة كأن قصد صلاة الظهر ونوى بها ثم نوى على ان تكون عصرا أو نافلة - ١٨ - التردد فى إتمام الصلاة

الصلوات المفروضة

فرض الله على المسلمين خمس صلوات فى أوقات محدودة وهى

١ - صلاة الصبح وهى ركعتان وموعدها من طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس

٢ - صلاة الظهر وهى أربع ركعات وموعدها من زوال الشمس عن وسط الأفق الى أن يصير ظل الشىء مثله

٣- صلاة العصر وهى أربع ركعات وموعدها من صيرورة ظل الشىء مثله الى غروب الشمس

٤ - صلاة المغرب وهى ثلاث ركعات وموعدها من غروب الشمس الى مغيب الشفق الأحمر

٥ - صلاة العشاء وهى اربع ركعات وموعدها من مغيب الشفق الأحمر الى طلوع الفجر الصادق

وبما أن قضاء ما على الانسان من الدين فى وقته دليل على صدق العزيمة فى الوفاء وإخلاص النية فى العمل فأفضل الأعمال أداؤها فى وقتها وعلى المسلم بمجرد سماع الأذان أو التأكد من دخول وقت الفريضة ان يبادر إلى تأديتها وتفضل صلاة الجماعة لأنها تعمر مساجد الله وفوائدها عديدة أهمها تعارف المسلمين ببعضهم وتعاونهم على البر

والتقوى واستجلاب الخير ومنع الأذى والنظر فى شؤونهم العامة .
ومن الواجب ان يكون المصلى فى أحسن حالات النظافة ويستحب أن يتعطر بأحسن أنواع الطيب المباحة بعيدا عن مايستوجب الاشمئزاز منه كرائحة أكل البصل أو الثوم أو العرق أو مايصيب الثياب كالغاز أو البويات حتى لا ينصرف من يجاوره من المصلين الى الانشغال بما يشمئز منه ولكى يستطيع أن يؤدى صلاته متفرغا للتذلل وعبادة الله ولذا يقول الله تعالى « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ » والمقصود بالزينة التجمل بأطهر الثياب وأنظفها بشرط أن لا تكون طويلة فوق اللازم فيتخبل لابسها ولا قصيرة فتنكشف أعضاؤه ولا ممزقة فتظهر عوراته ولا رثة أو قذرة فيتأذى منها ومنه المصلون

أنظر الى مايقوم به غير المسلمين فى أيام عبادتهم حيث يؤمون معابدهم بأحسن ماعندهم من الملابس وقد عملوا بما أمر به الاسلام وارجع ببصرك حسيرا الى ماعليه عامة المسلمين (وهم فى الواقع العابدون) واذا علمنا أن الانسان اذا دعاه حاكم أو قصد مقابلة وال أو ملك أو سعى لقضاء حاجة عند موظف اجتهد فى تحسين حالة لباسه رغبة فى عدم ازدرائه بل اذا تحققنا أن لمقابلة الملوك والأمراء والحكام أزياء مخصوصة والله جل وعلا لا يحتم عند الوقوف بين يديه التزيى بزى مخصوص لظهرت لنا رحمته وتجلت علينا نعمته ووجبت علينا مرضاته وطاعته وحق علينا أن نحسن الاستعداد للوقوف بين يديه الذى منحنا

الكثير من النعم وأفاض علينا الوافر من الطيبات وأحل لنا ما لا يحصى من الرزق . ويجب على المسلم أن يعتقد أنه إذا دخل المسجد أو تهيأ للصلاة أنه حل فى مكان العبادة وهو بيت الله وقد فرض عليه . أن يحترمه فلا يهذى ولا يشوشر وإذا وجد غيره يتكلم أو يشوش على المصلين فينصحه بالحسنى ولا يجاريه حتى تؤدى الصلاة بالهدوء والسكينة وتسود الرهبة والهيبة ويعم جلال الخضوع والخشوع لله سبحانه وتعالى الذى يتجلى على عباده بالرضى والقبول . ويحرم على من دخل المسجد الاشتغال بغير العبادة كالنوم . واللعب . وقراءة غير القرآن أو التسبيح . والمرور بين يدى المصلين أو إمامه . والاضطجاع . والضحك . والبكاء والندب والنحيب وكل مايشوش على العبادة . كما أنه يحرم التلهى عن سماع القرآن حين تلاوته حيث يقول الله جل وعلا « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »

صلاة النوافل او السنن

النافلة لغة الزيادة ولما أن وعد الله عباده بمضاعفة الثواب فى الحسنات لقوله تعالى « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناهى فى مرضاة ربه فقد رأى أن يقوم لله فوق ما فرضه للصلاة بصلوات كان يؤديها فاتبعه الصحابة عليهم رضوان الله تعالى واقتدوا به لقوله

تعالى «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسول اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» وقد ناجاه ربه بقوله «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ» «ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» وقد كان من هذه النوافل مايؤديه مع الصلوات المفروضة ومايؤديه فى أوقات أخرى ومن المأثور «مَنْ عَمِلَ بِسُنَّتِى فَقَدْ أَحَبَّنِى» ولما كنا لانخلو من السيئات والخطايا وفى حاجة الى عفو الله عنا وقد وعدنا وعده الحق وهو أصدق القائلين «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّآتِ» فمن الواجب علينا الاقتداء برسول الله حتى نفوز بمرضاة الله

أما النوافل التى تتبع الصلوات المفروضة فهى

١ ـ ركعتان قبل صلاة الصبح وقد نهى رسول الله عن الصلاة بعدها حتى تشرق الشمس

٢ ـ المشهور ركعتان قبل صلاة الظهر وركعتان بعده

٣ ـ المشهور ركعتان قبل صلاة العصر وقد نهى رسول الله عن الصلاة بعدها الى أن تغرب الشمس

٤ ـ ركعتان بعد صلاة المغرب

٥ ـ ركعتان قبل صلاة العشاء وركعتان بعدها وركعة وتر وتستحب أن تكون ثلاثة وكل هذه تسمى سنن

أما النوافل التى لاتتبع الصلوات المفروضة فهى

١ ـ صلاة الضحى ووقتها من ارتفاع قرص الشمس فى السماء ولو بقدر رمح على الاقل الى ربع النهار وهى ركعتان
٢ ـ صلاة تحية المسجد وهى عند دخول المصلى الى المسجد ماعدا بعد صلاة العصر اذا كان قاصدا صلاة المغرب وهى ركعتان
٣ ـ صلاة العيدين وهى ركعتان فى كل منهما وتجب فيهما الجماعة
٤ ـ صلاة الخوف . صلاة الاستسقاء وهى ركعتان وتجب فيهما الجماعة
٥ ـ صلاة التراويح وهى فى شهر رمضان وقيل انها أقيمت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ولما قال عليه الصلاة والسلام « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِى » وكان صلاها سيدنا عمر بن الخطاب ثالث الخلفاء . فقد أحياها المسلمون من بعده رضى الله عنه وأقلها عشر ركعات كل ركعتين بتسليمة وركعة وتر وأكثرها ثلاثة وعشرون ركعة كل ركعتين بتسليمة وركعة وتر
٦ ـ صلاة التهجد وهى فى جوف الليل ولم يحدد عددها وهى ثنائية وبقدر المستطاع بلا تكليف ولا إرهاق

وجميع هذه النوافل أركانها وفروضها ومبطلاتها كالصلوات المفروضة

صلاة الجنازة

٧ ـ صلاة الجنازة وهى تؤدى بالوضوء وفروضها ومبطلاتها كالصلوات المفروضة إلا أن أركانها كما سيأتى وهى اربع ركعات وأركانها
١ ـ النية ـ يبدأ صلاته ناويا صلاة اربع تكبيرات على هذا الميت أو على

من حضر أمامي من اموات المسلمين ثم يكبر تكبيرة الاحرام وهو قائم
٢ ـ القيام من غير عذر
٣ ـ أن يكبر أربع تكبيرات بعد الامام إن كانت جماعة . الله أكبر الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر ...
٤ ـ قراءة الفاتحة عقب التكبيرة الاولى ثم يكبر وهو قائم
٥ ـ الصلاة على النبي بعد التكبيرة التي بعد قراءة الفاتحة ويستحب أن يقولها كاملة كما جاءت بعد التشهد في الصلاة المفروضة الى قوله انك حميد مجيد ثم يكبر
٦ ـ الدعاء للميت وأهمه طلب العفو عنه والمغفرة له وجعله من اهل الرحمة وسكان الجنة وإن كان طفلا صغيرا يدعى لوالديه بأن يقال « اَللّٰهُمَّ اجْعَلْه فَرَطًا صَالحا لوَالدَيْه وَاحْتَسبْه لَهما عنْدك » ثم يكبر ويقول « اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَه وَلَا تَفْتنَّا بَعْدَه واغْفرْ لَنَا وَلَه وَللْمُسْلمينَ أَجْمَعينَ » ثم يسلم يمينا ويسارا وتستحب أن تكون جماعة ولا بأس إن كانت فردية

صلاة العيدين

هي ركعتان لعيد الفطر عقب انقضاء شهر رمضان مباشرة ولعيد الاضحى في صبيحة اليوم العاشر من شهر ذي الحجة بعد انقضاء يوم عرفات لحجاج بيت الله الحرام وموعدهما عند ارتفاع قرص الشمس وآخر وقتها حلول موعد صلاة الظهر أي عند زوال الشمس عن وسط

السماء والمستحب فيهما صلاة الجماعة وهي في كل منهما ركعتان بلا أذان أو إقامة ونظام تأديتهما

النية — يبدأ صلاته ناويا صلاة ركعتين سنة صلاة عيد الفطر أو عيد الاضحى ـ حسب الوقت ـ قائلا الله أكبر ثم يقول « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » ثم يكبر سبع تكبيرات ويقرأ الفاتحة ويتلو بعدها ماتيسر من القرآن ويتم أركان الصلاة في الركعة الاولى ثم يقوم بتكبيرة ويكبر في قيامه ست تكبيرات ويقرأ الفاتحة ويتم صلاته الى التسليم ويسن أن يرفع يديه الى منكبيه في كل تكبيرة وفي صلاة عيد الاضحى يسن تكبير التشريق بعد التسليم وصيغته على المشهور « اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ . اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ . صَدَقَ وَعْدَهُ . وَنَصَرَ عَبْدَهُ . وَأَعَزَّ جُنْدَهُ . وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ . مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » ثم يصلي على النبي « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . وَعَلَى أَنْصَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . وَعَلَى أَزْوَاجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً » ثم يصافح المسلمون بعضهم بعضاً ويتبادلون التحية

بالبشر والايناس ويجمعون على الدعاء لله بنصرة الدين وتأييده وكلٌ فرح مسرور برؤية أخيه

ان المسلم الغيور لينفطر قلبه حزنا وأسى على فقد هذه التعاليم الديموقراطية البحتة وعلى تفرق كلمة المسلمين ودينهم منبع الانظمة الدستورية والقواعد العمرانية فان الاعياد يقضونها الآن فى اللهو واللعب متباعدين عن الواجب متنافرين لا تربطهم رابطة بل تمزقهم الأحقاد والأضغان ويفرق كلمتهم حب الذات والتفانى فى الملذات والشهوات . ظهرت هذه التعاليم فى عهد الرسول الكريم فاتبعها المسلمون وسرعان ما كانت سببا فى اعلاء كلمتهم وانتشار دعوتهم وقوة حجتهم حتى سادوا الخافقين وجئنا من بعدهم بما نحن عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله . ولكنا لا نيأس « فانّ مع الْعُسرِ يسْرا إنّ مع الْعُسْرِ يسْرا » إن شاء الله

صلاة الجماعة

للمسلم أن يؤدى صلاته فردا أو جماعة ـ والاسلام سن صلاة الجماعة لحكمة سامية وهى جمع الكلمة وتوحيد الرأى والتعارف فى سبيل الطاعة لله سبحانه وتعالى « يَاأَيُّهَا النّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ منْ ذكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شعوبا وقبَائِلَ لتَعَارَفوا إنّ أكْرَمكُمْ عنْدَ الله أتْقاكُمْ » ولا يخفى مايثمره التعارف من المحبة وما ينتجه من المساواة بين الناس وما يؤدى اليه من التضامن فى سبيل الواجب وما يبعث فى النفوس من الرضى والاطمئنان

هذا فضلا عن الديمقراطية الصحيحة من وقوف الامير والحقير والكبير والصغير جنبا لجنب وفى هذا ما يبعد عن النفس الزهو والكبر والاعجاب وما يعودها على كرم الخلق والتواضع ولما كان من المتعذر تعارف جميع المسلمين بعضهم فقد سهلت صلاة الجماعة تعارف أهل القبيلة أو البلدة أو الحى وفضلها الشارع عليه الصلاة والسلام عن صلاة الفرد وضاعف أجرها مرات كثيرة لانها تجمع المسلمين فى بلد واحد فى بيت الله ليتعاونوا على البر والتقوى ويؤدوا واجبهم وفروض عبوديتهم لله ولذا قال صلى الله عليه وسلم « صَلَاةُ ٱلْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ ٱلْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » وقال عليه الصلاة والسلام « صَلَاةُ ٱلرَّجُلِ فِى جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِى بَيْتِهِ وَفِى سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا . وَذَٰلِكَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ٱلْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا ٱلصَّلَاةُ وَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ ٱلْمَلَائِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَادَامَ فِى مُصَلَّاهُ مَالَمْ يُحْدِثْ (يبطل وضوءه)

وصلاة الجماعة هى أن يؤدى المصلون فريضتهم فى وقت واحد ومكان واحد على أن يتقدم المصلين فرد يسمى « الامام » ويشترط فيه أن يكون مسلما بالغا عاقلا حافظا من القرآن مايجيد قراءته ويحسنها بغير خطأ أو لحن ويجب على المأموم الاقتداء بالامام واتباعه فى أفعاله وعدم سبقه أو تقدمه فى ركن من الاركان

وأحق المصلين بالامامة أعلمهم بدينه وأفقههم فيه وأورعهم وأتقاهم اذا تساوى فى العلم مع غيره . والامامة مرتبة عظيمة لها قيمتها الادبية فقد ورد عنها فى السنة « يَؤُمُّ الْقَوم أعْلَمُهُمْ بالسُّنَّة فَانْ كَانُوا فى السُّنَّة سَوَاءً فَأَقْرَؤُهُمْ لِكتَاب اللهِ » ولو كان أصغرهم سنا مادام أعلمهم ولا تمنع الولاية أو الخلافة أو الملك الاقتداء بالامام لأن الدين يعتبر التقوى والاستقامه فى عبادة الله أكبر علامات المجد والشرف . ويطلب من الامام الرفق والرحمة بالمصلين وعدم إرهاقهم حيث ورد عن رسول الله « إِذَا صَلَّى أَحَدكُمْ بالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَانَّ فيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبيرَ وَذَا الْحَاجَةِ » وشروط الاقتداء النية بالقلب بحيث لو عدل عن الاقتداء أو شك فى الامام بطلت صلاته ـ ثانيا ـ متابعة الامام ركنا بركن وان خالفه عمدا بطلت صلاته ـ ثالثا ـ موافقة صلاة المأموم بصلاة الامام فلا تصح صلاة فرض وراء صلاة نافلة ولا تصح صلاة ظهر وراء صلاة عصر ـ رابعا ـ الصلاة فى مكان واحد بمعنى لا يوجد ما يمنع عن المأموم سماع الامام أو من يبلغ عنه ـ خامسا ـ أن لا يتقدم المأموم الامام ـ سادسا ـ حسن اعتقاد المأموم فى الامام وعدم الشك فى صلاحيته للامامة ـ وتحرم إمامة المجنون والصبى والسكران والكافر ولا تصح إمامة من بلسانه عاهة تشوه النطق فى القراءة أو تستوجب الضحك والسخرية . ويستحب أن يتمكن الامام بعد الصلاة من دعوة المسلمين الى الخير ونهيهم عن ارتكاب المعاصى وفعل الشر ويفقههم

فى الدين ويبعث فيهم روح النشاط للعبادة والجد والاجتهاد فى العمل للعيش وكسب الرزق الحلال والعمل للدين والدنيا معا كما أن الامام مسئول عن بث روح المحبة والاخاء والتسامح بين المسلمين والدعوة الى التضحية فى خدمة أمتهم وبلادهم « حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْايمَانِ » وبذل كل غال ونفيس فى سبيل مجده واعلاء قدره كما أن عليه تحذيرهم من الوقوع فى شرك الشيطان وارتكاب المعاصى وعلى الامام أن يكون لين الجانب سهل العبارة رقيق الشعور حسن القول يستلين القلوب ويحبب للناس استماع قوله « أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » وتستحب تحية المصلين بعضهم لبعض ولو المتجاورين فى الصفوف

هذه فضائل صلاة الجماعة وفوائدها وهى خمس مرات فى اليوم الواحد ولها أثرها الطيب ونتائجها الصالحة ولكن ياحسرة على المسلمين وقد سهل لهم دينهم الخير فى كل أمر طوال هذه الحياة وفتح لهم أبواب الخير فأعرضوا عنها فتفككت عراهم وتمزقت وحدتهم وضعفت قواهم.

يا أيها المسلم أحياك الله وأوجدك فى هذه الحياة تتمتع بنعمه ونعيمه أربعا وعشرين ساعة كاملة فى كل يوم وطلب منك أن تقابله وتقف بين يديه بحالة سهلة ليس فيها مجهود أو تعب خمس مرات مجموع أوقاتها نصف ساعة وجعل لك ان أجهدت نفسك وقمت بما أمرك أوقات بين كل مرة وأخرى تسترد فيها قوتك ومع ذلك تتراخى فى أمره ويدعوك الجفاء وتحرضك قسوة قلبك على عدم اطاعته وبعد

هذا لا تستحى وتطلب عفوه وغفرانه!!! أيها المسلم ارجع الى ربك وأطع أمره. وقم بما فرضه عليك وهو لا يضيع عليك عملك ويصلح حالك «إِنَّ ٱللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» ارجع الى التاريخ واذكر أهل القرون الاولى والقرآن قد كفاك التعب واذكر ما ناله المتقون واعمل عملهم وراجع أمر الفاسقين أصلح الله حالك وأبعدك عما أصابهم «قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ» «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَى»

مواقف القراءة فى الصلاة

كان النبى صلى الله عليه وسلم يجهر بتلاوة القرآن وقت صلاته وكان المشركون يؤذونه عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية الكريمة «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً» فكان عليه الصلاة والسلام يجهر فى ركعتى الصبح ويسر فى أربع ركعات الظهر والعصر ويجهر فى الركعتين الاولى من صلاة المغرب ويسر فى الثالثة ويجهر فى الركعتين الاولى من العشاء ويسر فى الركعتين الأخيرتين ويجهر الامام فى ركعتى الجمعة وصلاة العيدين وفى صلاة التراويح ووتر الجماعة ـ واذ ورد فى القرآن «وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» وجاء فى الحديث «ٱلْإِمَامُ ضَامِنٌ لَكُمْ يَرْفَعُ عَنْكُمْ سَهْوَكُمْ وَقِرَاءَتَكُمْ» فقد أجمع أئمة المسلمين الأربعة على تعين قراءة

الفاتحة وتسقط من القراءة الواجبه عن المأموم عند ثلاثة ماعدا الامام الشافعي فهى لا تسقط

صلاة الجمعة

ياأهل الاسلام !!! كان يوم الجمعة عند المسلمين يوم عيد يفرحون فيه بلقاء بعضهم بعضا ليقفوا على أحوالهم فمن كان مريضا يعودونه ومن كان محزونا يواسونه ومن كان مكروبا فرجوا عنه وكانوا يتحلون بأحسن ماعندهم من الملابس وقد ورد عنها فى القرآن « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » وقد أمرنا بأداء صلاة الجمعة فهى فرض تفيد المسلمين لتقوية رابطتهم وازدياد محبتهم وتآلفهم وهى ركعتان تجب صلاتهما بعد آذان الظهر وقبل أداء فريضته ويشترط لصحة أدائها اقامتها فى مكان يجتمع فيه المصلون والمشهور أن لا يقل عددهم عن أربعين مسلما من المقيمين بالبلد أو المستقرين فيها وهم أصحاب صحة وعافية يتمتعون بالحرية والعقل والبلوغ والذكورة والقدرة على المشى للوصول الى المسجد وعدم تعذر الوصول اليه بسبب مطر غزير أو عاصفة جارفة أو خوف من عدو مهاجم ويجب على المصلى البقاء بالمسجد مع الامام الذى يجب

عليه أن يخطب فى المصلين بلغة عربية مفهومة بعيدة عن اللغو والهجو والخطأ واللحن والتحريف وبعبارة سهلة يفهمها المستمعون ويجب على المصلين السكوت والصمت والانصات وعدم الكلام وقت الخطابة من أولها إلى آخرها ويحسن بالخطيب اختيار المواضيع النافعة وأن يوعظ الناس بما ينفعهم فى دنياهم وآخرتهم ويكره منه الشدة والغلظة واستعمال الأقوال الجارحة حيث يقول الله جل وعلا « أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » لأن اللين يستميل القلوب ويستعطف النفوس الجامحة ولهذا خاطب الله نبيه عليه السلام « لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » وفى هذا عبرة للقائمين بالوعظ مع ما يعلمون ما وُصف به الله نبيه الكريم بقوله « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »

هذه صلاة الجمعة وهذا فضل الاجتماع فيه فى المساجد وقد هجرها المسلمون وما أقسى قلوبهم حيثما يمرون بها سراعاوهم يسمعون المؤذن «حى على الصلاة» وهم معرضون ثم قارن بين غيرهم وقد اتخذوا أيامهم أعيادا فانقطعوا لتكريمها والتوجه الى معابدهم بأفخر الحلى والحلل ومع أن الاسلام لم يرغب عن اللهو البرىء بعد الصلاة وحض على السعى والعمل فقد تغافل أهله عن أمره وكان من وراء ذلك أن رفعت البركة وضاعت الأمانة وقل الخير نسأل الله السلامة

ولقد كنا نود أن نسهب فى ذكر فضل الصلاة وحسناتها لولا أن

أركانها وفرائضها وأنظمتها ناطقة بذلك وليس أدل على عظم شأنها من أن أساليب التمدن ان لم تكن مأخوذة عنها فانها تقليد لها ولو فطن المسلم لما فرط فيها وبالأخص لأنها تنفعه ولا تضره ولا ينفق فى سبيلها وقتا ولا مجهودا ولا عناء ولا مالا اللهم إنا نسألك أن توفقنا الى ما يرضيك

الزكاة

الزكاة هى ثالث أركان الاسلام وهى الدليل القاطع والمثل الناطق بدعوته الى التعاون على البر والتقوى وتضامن الغنى مع الفقير والحض على الشعور بما عليه المحتاج والعائل والامر بمشاركة المسلمين بعضهم بعضا فى السراء والضراء وقد جاء فى الكتاب الكريم «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ» «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ» «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ

وَالْمَحْرُومِ» «وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ حين بعثه الى اليمن «أُدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»

وهى فرض لا يكمل إيمان المرء القادر إلا بتأديته ــ وهى نوعان ــ زكاة المال ــ وزكاة الفطر.

أما زكاة المال فهى عن كل ما يملكه الفرد من مال نقداً أو عقاراً أو أرضا تستغل ويأتى بربح أو ثمر ونتاج أو تجارة رابحة يتوفر من ربحها مالاً يزيد عن الحاجة ويكون صاحبها خاليا من الدين. والحكمة فى فرضها أن يشعر الغنى الذى وهبه الله من فضله أن وراءه من أهله وقومه وبنى أمته من هم فى حاجة إلى المعونة فيخصهم بشىء مما يزيد ولا يصح له أن يخزن المال أو يسرف أو يبذر أو يقتر فى

انفاقه ووراءه الكثيرون من ذوى الحاجة أو المسغبة ومن فوائد تأديتها منع الحقد والغل والحسد الذى تولده الحاجة وتقويه فى النفوس شدة الضيق والاضطراب ومن نتائجه كثرة الاصدقاء وقلة الأعداء وانظر إلى قوله تعالى « هَلْ جَزَاءُ الْاحْسَانِ إِلَّا الْاحْسَانُ » « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا » « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » وقول بعضهم

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمو   فطالما استعبد الانسان إحسان

ويشترط لتأدية الزكاة الاسلام . والبلوغ . والعقل . والحرية . والخلو من الدَّين أو المطالبة بحقوق للغير من الناس عليه . وأن تؤدى كل عام بان يحل العام وجميع الشروط متوفرة ومن جحدها أو أنكرها فقد كفر . ومن قصر فى أدائها ورجع إلى ربه وتاب فان الله غفور رحيم . ولما كانت الزكاة قد فرضت فى صدر الاسلام وفى بلاد العرب ومعلوم ما كان عليه القوم سراتهم وأغنيائهم وما كانت ممتلكاتهم فقد كانت أنصبتها خاصة بما يتداول بينهم من المعدن وهو الذهب والفضة وما كانوا يمتلكونه من النعم وهى الابل والبقر والغنم والحنطة والثمر ولذلك توضحت الأنصبة فى الشريعة بنسبة ذلك وبما أن الحال تغيرت فمن الواجب تطبيق أوامر الشريعة على ما يملك الآن

اولا — زكاة النقد — فى بعض النصوص اجماع على أن لا زكاة فى غير الذهب والفضة ولكن وجود قيمة الذهب فى الورق النقدى

والعملة المتداولة من النيكل والنحاس التى تؤدى وظيفة الذهب والفضة وتقوم مقام التعامل بهما يجب اعتباره ثروة تتحتم الزكاة عليها وقد أجمع الأئمة على أن ما يستحق الزكاة عليه من المال هو مايساوى ثمن عشرين مثقالا من الذهب أو ثمن مائتى درهم من الفضة مضى عليها الحول فى ملكية صاحبه وبتحويل قيمة العشرين مثقالا من الذهب إلى مايتداول من النقود والمعاملة فى المملكة المصرية وجد أنها تساوى أحد عشر جنيها مصريا — وبتحويل قيمة المائتى درهما من الفضة إلى ما يتداول من النقود وجد أنها تساوى أربع جنيهات ونصف وبما أن قيمة الزكاة تقدرت بقدر ربع العشر فيكون مايخص الجنيه الواحد قرشين صاغ ونصف أى ان من يملك احد عشر جنيها يزكى عنها بمبلغ سبعة وعشرين قرشا ونصف كل سنة وعلى هذه القاعدة يسهل للمزكى تقدير ما يجب عليه . أما مايصنع من هذين النوعين من حلى تستعمل للزينة والتجمل فلا زكاة عليه إلا اذا استخدم للتجارة باستئجاره نظير أجر محدود معلوم

واما زكاة المال فى العقار الذى يستغل فتدفع بنسبة صا ، محصوله وأيضا زكاة التجارة فتدفع على نسبة ما يبقى صافيا من ربحها .

ولا تجوز الزكاة على مال اليتيم القاصر إلا اذا بلغ رشده ولا على مال الصبى حتى يصل إلى سن التكليف العام . ولو رجعنا إلى هذه التقديرات لوجدنا أنها مرتبطة بايمان المزكى وصدق عزيمته فى مرضاة الله والعمل بما يقدمه لنفسه يوم القيامة «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ»

أما زكاة الحيوان . فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد جاء في وصفها قول سيدنا ابراهيم « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » لهذا كانت الابل أكثر الأنعام لاستطاعتها الحياة في هذا الوادي ثم الأغنام والخيل والأبقار وقد وضع الشارع نظام الزكاة على قاعدة ملكيتها وقد اشترط لكل فئة منها نصابا يستوجب كماله دفع الزكاة على أن تستقر الملكية حولا كاملا وأن يكون المالك مسلما حراً وقد حدد نصاب الابل كالآتي

من ملك خمسا من الابل ذكوراً أو أناثا فتكون زكاته عنها شاة واحدة

وإن ملك عشراً فتكون زكاته عنها شاتين

وإن ملك خمسة عشر ناقة فتكون زكاته عنها ثلاثة شياه وهكذا تزاد شاة إلى أن تصل إلى الخمسة والعشرين فتكون الزكاة رأسا من الابل وبنت مخاض الى ان تكون ستاً وثلاثين فتكون الزكاة رأسا لبونا وفي ست وأربعين تكون الزكاة رأسا حقة وهكذا في المضاعفات

أما النصاب عن الأبقار فالاول فيه عن الثلاثين وتكون بقرة تبيعا وإذا بلغ عددها الاربعين فتكون الزكاة عنها بقرة مسنة وإذا بلغت ستين تكون الزكاة تبيعين وإذا بلغت سبعين تكون الزكاة تبيعا ومسنة وعلى هذا المنوال كل ثلاثين تبيع وكل أربعين مسنة

أما النصاب في الغنم فأوله عن أربعين رأسا شاة حتى تبلغ مائة

واحد وعشرين ففيها شاتان وإذا بلغت مائتين وواحدة ثلاث شياه وفى اربعمائة اربع شياه ثم تستمر فى كل مائة تكون شاة واحدة وكذلك يكون فى المعز كما هو فى الضأن

اما الخيل فان كانت للتجارة للبيع والشراء فعليها الزكاة بقدر ربع العشر م ثمنها وإن كانت للاستعمال فلا زكاة عليها

والزكاة كما أوضحنا فرض يقوم الانسان به سعياً لمرضاة الله فعلى الانسان أن يحاسب نفسه بنفسه وإن جار عليها خير من أن يقصر فى الواجب لان الله وعد ووعده الحق « إنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ »

زكاة الفطر — واجبة على كل مسلم قادر على قوت نفسه وقوت عياله بشرط ان يفيض عن حاجته ما يستطيع معه التصدق · وتجب على الرجل لنفسه ولاولاده ولمن لم يستطع من خدمه ومواليه ويحل وجوبها بغروب الشمس ليلة اول شوال ولا يجوز تأخيرها عن غروبه ومن يستطيعها ولا يقوم بها فهى دين عليه حتى يؤديها وقيمتها كانت عند العرب من القمح والشعير والزبيب والتمر واتفق على ان مقدارها صاع بصاع رسول الله وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام « أَدُّوا صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ مَجُوسِيٍّ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ » والصاع بالكيل المصرى قدحان وثلث وبما ان القمح هو غذاء الاغلبية فتكون

زكاة الفطر عن الشخص الواحد القادر ربع كيلة من القمح او مايوازى قيمتها نقداً وهى تعطى لكل فقير لا يستطيع القيام بها وهو الذى لا يملك فوق قوت يومه وليلته ومن الجائز إعطاء زكاة جماعة لفرد ومن الجائز تعجيلها قبل موعدها كما إنه لا يجوز تأخيرها عن موعدها وبما انها لله خالصة فلا يصح التضليل والتلاعب الذى يقوم به البعض من ان يدفعها لشخص فى وعاء داخله قمح او شعير او خلافها ثم يسترده منه مما لا ينطلى على الله . ومن الاقوال المأثورة « صَدَقَةُ الْفِطْرِ طُهْرَةٌ للصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَث » « صَوْمُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ »

صوم رمضان

صوم رمضان هو الركن الرابع للاسلام ومن جحده او أنكره او تعمد عدم القيام به بغير عذر او مرض فقد نقص إيمانه ومن تعمد نقص إيمانه ولم يتب فقد أغضب ربه عمداً ومن تعمد غضب ربه فقد كفر . ومن تاب وأصلح امره ورجع إلى ربه فان الله تواب غفور كريم . ولو رجعنا إلى فحص هذا الركن وبحثه لوجدنا فيه الحكمة البالغة التى ارادها الله جلت قدرته وتأكدنا ان هذا الدين الحنيف يدعو للتى هى أقوم وانه كان هاديا للناس وداعياً لا كرم الوسائل فان شريعة الصوم بحالته التى أمر الله بها نبيه تدل على العمل

لتهذيب النفس وبما يحتم التضامن والتعاون بين المسلمين لان الغرض من الصوم ليس الحرمان من الطعام والشراب الذى لا ينفع المولى ولا تضره الاباحة وإنما اراد جل وعلا بمنع الاكل والشرب لكى يذوق الانسان مرارة الجوع وشدة العطش ويدرك المسلم الذى انعم الله عليه انه لا يصح له ان يملأ جوفه ويسرف فى الانفاق على طعامه وشرابه وبجانبه الكثير من اهله واقاربه واخوانه المسلمين يتضورون جوعا فتبعث فى نفسه عاطفة الشفقة والرحمة ويسارع إلى مواساتهم ويشركهم معه فيما افاضه الله عليه من النعم ومن ناحية اخرى فان الطب الحديث الذى يتفاخر الانسان به مبنى على هذه القاعدة السامية . وهى الحمية وانتظام الغذاء وتحديد اوقاته وإن احسن علاج يؤدى إلى النجاح هو ما كان متبعا فيه تنظيم حالة المعدة وما يدخلها من الاغذية وقد ظهر ان اخطر الامراض لا يمكن مقاومته إلا بالصوم وهاهم الاطباء يعترفون بذلك ويقرون به فهل لا يزهو المسلم ويتباهى بهذا الدين القويم الذى بعث به النبى الامى وفى بلاد قاحلة لا نبت فيها ولا زرع ومنذ اربعة عشر قرنا وقد جاء بما يتفاخر به الاواخر

وقد فرض الله الصوم وجعله ركنا من أهم أركان عبادته جل وعلا وعظم اجره وثوابه وكتب على نفسه حسن الجزاء فقد ورد فى الأثر « كُلُّ عَمَلِ ٱبْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا ٱلصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ » وجاء فى القرآن « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » وقد وجب صوم رمضان على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل سليم معافى من المرض الذى لا يستطيع معه الصوم ويشترط فى الأنثى أن تكون خالية من الحيض أو النفاس ويسقط الصوم عن المريض الذى لا يرجى شفاؤه والمجنون والصبي ويحل وقته برؤية الهلال فى نهاية شهر شعبان وهذه الرؤية يجب أن تحقق بشهادة جمع من المسلمين يؤكدون رؤيته ويجوز قبول شهادة رجل واحد يقرر الرؤية أمام الخليفة أو الوالى أو من ينوب عنهما من رجال الشرع ليحكموا بصحة الرؤية ويكفى فى شهادة الرائى أن يشهد على نفسه بأنه رأى الهلال ثم يقرر الحاكم صحة الرؤية ومتى أعلن الحاكم رؤية الهلال فقد وجب الصوم على كل مسلم ومسلمة وإن لم يروا بأعينهم الهلال وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم « صُومُوا

لِرُؤْيَتِه وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ يَوْمًا » وان حصل الشك فى الرؤية ولم تتأكد صحتها فقد وجب الفطر ولا يصح صوم يوم الشك وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام « لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ . صُومُوا لِرُؤْيَتِه وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ يَوْمًا وَلَا تَسْتَقْبِلُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ » ومن أركانه النية الصادقة بصوم الشهر كله ومن المستحب تكرارها كل ليلة وبما أنها عبادة لله فهو مطلع على مافى السرائر فان من المعقول أن الاستعداد للصوم والعزم على أدائه اقرار كاف على الرغبة الموطدة والنية الأكيدة وقد أجمع الأئمة على وجوب تبييت النية حيث ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ النِّيَّةَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ » والنية اللفظية أن تقول « نويت صيام غد من شهر رمضان ايمانا واحتسابا لوجه الله الكريم » والركن الثانى ترك المفطرات وهى الأكل والشرب والوطء وموعد الامساك كما ورد فى القرآن « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » أى ان الصائم يباح له الطعام من أول ميقات المغرب إلى قبيل الفجر الصادق بزمن قليل . ويمكننا الاشارة هنا إلى أن المراد بالاكل والشرب ليس التفنن فى أنواع الاطعمة وملؤ البطون بما يضرها ويتخمها وإنما يقصد الشارع بالصوم

حكم النفس وقهرها وفى الوقت نفسه عدم ارهاقها وتعذيبها ولهذا يعترض غير المسلم على تصرفات المسلمين الغير معقولة فى هذا السبيل لانهم يجهلون الحكمة البالغة التى أرادها الله ويشذ عنها من لم يعمل بها ويصح صوم الصائم من وقت إمساكه عن الطعام والشراب إلى وقت افطاره المحدود وهو غروب الشمس . أما مبطلات الصوم فأولها دخول شيء فى الجوف من طريق الفم والحلق عمداً - ثانيا الوطء عمدا وقد أجمع الأئمة على أن من يتعمد الوطء وهو صائم فى شهر رمضان كان عاصيا لامر الله وقد تعدى حدوده التى شرعها ولا يكفر عنه إلا التوبة الخالصة والكفارة وهى عتق رقبة مؤمنة ولما بطل الرق الآن فالكفارة صيام شهرين متتابعين كاملين وإن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل يوم مع صوم اليوم الذى عصى ربه فيه وأمره إلى الله إنه هو التواب الرحيم . ومن مبطلات الصوم أيضا الاستمناء العمد أى إخراج المنى بالوطء أو الملامسة أو غيرها عمدا فانه مبطل للصوم ومعصية كبرى وإثم من أعظم الآثام — ثالثا التقيؤ العمد — رابعا الغيبوبة والجنون — خامسا السكر وهو الغيبوبة عمدا وهو كبيرة من الكبائر لا يكفرها إلا الكفارة الكبرى

وعلى وجه عام يبطل الصوم عدم احترام أركانه وترك النفس فى شهواتها كالنظر بشهوة لاستمتاع يؤدى إلى إخراج المنى أو تعريض اللسان لما يلطف حاله من جفاف أو عطش كما انه يحرم التقبيل لغير

الطفل الرضيع الصغير ويحرم إدخال أى شىء فى جسم الانسان من السبيلين

ويكره شم الرياحين شما يراد به التمتع الذى يزكى النفس وينعشها ويكره أيضا مضغ أى شىء يفرز اللعاب

ومادامت حكمة الصوم هى تهذيب النفس وتجميلها بابعادها عن المنكرات والموبقات والمعاصى فواجب الصائم أن لا يخرجها عما أريد بها وأن لا يطاوعها فى طريق هواها وان يجعل أثر الصوم فيها ميلها للخير وجنوحها إلى عمل البر والصدقات وإبتعادها عن كل ما يغضب الله وتمسكها بما يرضيه جل وعلا وتقربها منه ويمتع صاحبها بالخضوع لأمره تعالى والعمل بما ينتج عن الخوف منه وفى ظلال خشيته ولكى لا يفهم أن القصد تعذيب النفس وارغامها فان الشارع قرر وجوب الافطار فى موعده وكراهية تأخيره عنه مع الامتناع عن النهم وما يكون من ورائه الضرر بملء المعدة وهى خالية فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يفطر على قليل من التمر والماء ثم يؤدى فريضة الصلاة ويفطر على البسيط المعتدل من الطعام فاقتداء به عليه الصلاة والسلام يجب الاعتدال حتى لا تقوى الشهوة وتضعف العبادة ويستحب تأخير السحور حتى يتم الهضم ولا تطول مدة الامساك وتزيد عن الطاقة فى احتمال الجوع والعطش

ومن أحكام الصوم ضرورة الطهارة فلا يجوز لصائم أن يكون

جنبا وقد أجمع الأئمة على أن من أصبح وهو جنب فصومه غير باطل ولكن واجبه الاغتسال حتى لا تتعطل صلاته (ولهذه المناسبة نشير إلى أن كثيرا من الصائمين يقصرون فى تأدية الصلاة فى غير شهر رمضان وهم الذين تلين قلوبهم لصومه بعقيدة حسنة منهم أنه يكفر عنهم سيئات عامهم ومع حمدهم على هذه العقيدة لأن الله يعفو عن كثير إلا أنه جل وعلا شدد فى أمر ترك الصلاة وهدد تاركها بالهلاك والغضب فنسأل الله أن يتقبل صومهم بأداء فريضة الصلاة طوال حياتهم حتى مماتهم لانها عماد الدين وركنه المتين) وقد تمسك بعض الائمة بوجوب الغسل من الجنابة قبل طلوع الشمس وتساهل بعضهم إلى السماح به قبل الزوال عند المعذرة وقد أجمع الائمة على أنه إذا أخطأ الصائم فشرب أو أكل أو عمل عملا من المبطلات سهواً وبغير قصد أو عمد لا يفطر أما إذا وطئ خطأً وبغير عمد فقد وجب عليه الفطر والكفارة ويبطل الصوم إذا غربت الشمس قبل الاغتسال

ومن فوائد الصوم ضبط النفس عن الغضب وحكمها وقت الثورة ومن علامات القبول الخضوع والتواضع وخفض الجناح للاقربين والعفو عن المسيئين لا كما يفعل بعض السفهاء من ضيق الخلق والاعتداء على الناس بما يرادتبريره بحجة عدم سعة الصدر بل من الواجب على الصائم التسامح ومقابلة الاساءة بالاحسان وأن يكون المثل الاعلا فى الخلق الكريم ويستحب أن يقضى وقت فراغه فى العبادة وخيرها

الصلاة وقراءة القرآن كما كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم من تلاوة القرآن بالنهار والقيام والتسبيح بالليل

وقبل أن نختم باب الصوم نشير إلى أن شهر رمضان اعتاد المسلمون أن يميزوه عن بقية الشهور بالصدقات والحسنات وقد كرمه الله بتخصيص صومه وأنه قد نزل فيه القرآن ومن بين آياته الكريمة « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » فهذه الليلة المباركة ضمن ليالى هذا الشهر وهى ليلة مباركة بهذا التنزيل وقد يتسرب الى عقول البسطاء بعض اعتقادات خرافية فالاسلام لم يأت بشىء عنها إلا أنها ليلة مباركة يجزل ثواب قائمها وصائم يومها ويتقبل الله عمله والله كريم حليم وليس من الدين أنها ليلة تفتح فيها طاقة فى السماء أو تأتى بغلة العشر مما ينكره العقل وإنما هى دخائل عليه وهو براء منها

الحج

الحج هو خامس أركان الاسلام لمن استطاع اليه سبيلا وهو فرض على كل مسلم ومسلمة حر عاقل مكلف سليم من الأمراض قادر على تحمل مشاق الأسفار يستطيع الانفاق على نفسه ومن يعوله من أهله إذا رافقه منهم أحد فى حجه بشرط أن لا يكلف أحداً شيئاً من

احتياجاته وبشرط أن لا يرهق أحداً ممن يعولهم من زوجه وأولاده ولا يتركهم فى حاجة أو عالة على أحد وبشرط أن يكون المال الذى ينفقه فى سفره وإقامته من كسبه أو مايملكه حلالا مزكى بعيداً عن الربا والدنس وبشرط أن يكون الحاج غير مدين لأحد وأن تكون الطريق آمنة خالية من موارد التهلكة وقد ورد فى القرآن « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ . ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

وقال « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »

وقال تعالى « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا

تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ
حُرُمَاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى
عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . حُنَفَاءَ
لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ
الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ . ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهَا
مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ . لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ
بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ
إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي
الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ
لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ . لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ
كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ » وورد

عن النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرفُثْ وَلَمْ يَفسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْه أُمُّهُ » وقال عليه الصلاة والسلام « أَلْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا . وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » وهو فرض واحد فى العمر وللقادر المقتدر أن يكرره متى شاء ومن أسمى مظاهره الحرية والمساواة فان طبقات المسلمين تتوحد فى يوم الموقف المشهود بعرفات لا فرق بين ملك وفقير فهم جميعاً بين يدى الله سواء وقد هاجروا من ديارهم خاضعين خاشعين لسلطانه لاهم لهم الا السعى الى رضوانه والحج مكفر للسيئات حتى اذا أتم العبد فريضة الحج خالصة لله تائبا عما اقترفه من الذنوب والخطايا مما قدمت يداه غفر له الله ذنبه وان وفق الى قضاء بقية عمره بعيداً عن الذنوب قابل ربه يوم لقائه بقلب سليم

والحج ثلاثة أوجه — الافراد . وهو الاحرام بالحج وحده فى زمن . ثم أداء العمرة بعد الانتهاء من واجبات الحج

التمتع وهو الاحرام بالعمرة وحدها فى أشهر الحج ثم أداء الحج وحده بعد الانتهاء من العمرة

القران وهو الاحرام بالحج والعمرة معا لأدائهما فى زمن واحد

والحج إحرام وطواف وسعى ثم حلق وتقصير . أما الاحرام فهو نية الدخول فى الحج فى ميقاته الزمانى وهو من أول شهر شوال الى فجر يوم عاشر ذى الحجة بزمن يسع الاحرام ويجب أن يحدد فى

النية مايريد الحاج من عمرة أو حج إفراداً أو تمتعا أو قراناً والميقات الزمانى للعمرة من أى يوم من أيام السنة والميقات المكانى للحج وحده أو مع العمرة يختلف باختلاف الحجاج فانه لأهل مكة أو لمن بمكة «نفس مكة المكرمة» فلهم أن يحرموا من أى جهة منها والأفضل لهم الاحرام من الكعبة . ولغير أهل مكة من المقيمين فيها الاحرام من المواقيت (الجهات) المعينة لغير أهل مكة وقد اصطلح على أن ميقات أهل مصر والشام والمغرب ومن يأتى من جهة بلادهم (رابغ) وهى التى كانت تسمى وتعرف (الجحفة) وأن ميقات أهل المدينة ومن يأتى من ناحيتهم (الحليفية) وميقات اهل العراق والهند والصين والعجم والافغانستان وأهل المشرق الاقصى (ذات عرق) وميقات أهل نجد ومن يأتى من جهتها (قرن المنازل) وميقات أهل اليمن ومن يأتى من ناحيتها (يلملم) وهى معروفة للمرشدين الذين يوجدون خصيصا لهذه الغاية فى موسم الحج والمسافرون فى البحر يحرمون متى وجدوا بمحاذاة ميقات احرامهم ويجوز لاهل مكة أن يحرموا من منازلهم

والحج هو أداء الفريضة بما فيها الوقوف بعرفة

وأركان الحج هى أولا — الاحرام وهو نية الدخول فى الحج — ثانيا — الوقوف بعرفة ويشترط أن يكون فى وقت من زوال اليوم التاسع لشهر ذى الحجة الى قبيل فجر اليوم العاشر بشرط أن يكون الحاج متوضأ ومستكملا شروط العبادة — ثالثا — الطواف

لقوله تعالى « وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » ولقوله عليه الصلاة والسلام « الْحَجُّ عَرَفَةُ مَنْ جَاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثَةٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى » والحلق والتقصير وطواف الافاضة والسعي والترتيب

مناسك الحج والعمرة . الاحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة والحلق والتقصير والافاضة والترتيب وشروطه أن يبدأ بالحجر الاسود وأن يجعل البيت عن يساره وأن يمر تلقاء وجهه وأن يكون داخل المسجد طاهراً من الحدث الاكبر والاصغر طاهر البدن والثوب وأن يكون مستور العورة ويستحب الطواف سبع مرات — والسعي بين الصفا والمروة « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ » وأن يبدأ بالصفا وهو طرف جبل أبي قبيس ويختم بالمروة وهو طرف جبل قينقاع بمكة وأن يكون السعي سبع مرات ذهابا وجيئة والمسافة تبلغ نحو الثلاثمائة وخمسين متراً — ازالة بضع شعرات من رأسه بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة وبعد النصف من ليلة النحر — الترتيب — وهو المحافظة على تأدية ماذكر

أما أركان العمرة فهي كأركان الحج ماعدا الوقوف بعرفة

وواجبات الحج والعمرة — الاحرام فى الميقات المعين والوقوف بعرفة . والوقوف بمزدلفة والمبيت بمنى ليالى التشريق ورمى الجمرات وطواف الوداع وسنته التلبية مع الاحرام وبعد السعى وطواف القدوم والمشى فى الطواف والسعى مع القدرة وركعتا الطواف وعدم الفصل بين السعى والطواف وموالاة الأدوار فى الطواف والسعى وتأخير صلاة المغرب مع العشاء والنفرة مع الامام فى عرفة وعدم تأخير الرمى الى الليل والترتيب بين الرمى والذبح والحلق وتأخير طواف الافاضة عن الرمى

ويبطل مناسك الحج ترك ركن من الأركان أو شرط من الشروط سواء كان سهواً أو عمداً فان ترك واجبا سهواً فلا يبطل الحج وعلى الحاج أن يكفر عنه ويقوم بالفدية المحدودة أما السنن فان تركت سهواً أو عمداً فلا يبطل الحج وإنما يشعر الحاج بالتقصير فى الاقتداء برسول الله

ويحظر على الحاج ويحرم عليه لبس المخيط والمحيط فى سائر بدنه ويحرم الجماع ومقدماته كالمفاخذة والاستمناء والتقبيل واللمس بشهوة والتزوج والتزويج . وقتل الصيد واستعمال الطيب وإزالة الشعر والظفر ودهن اللحية والرأس بسائر الأدهان وهذا للرجل والمرأة إلا أنها تلبس المخيط والمحيط فى سائر بدنها وتستر رأسها ولابد من كشف وجهها ويديها لأن احرامها فيهما

وعلى من لم يستطع حلق شعره كفارة ذبح شاة أو اطعام ستة

مساكين أو صيام ثلاثة أيام . وإذا وطئ المحرم فى الحج والعمرة قبل التحلل الأول فقد بطل نسكه وفسد حجه ووجب المضى فى فاسده والقضاء على الفور من حيث أحرم ويلزمه الكفارة وهى بدنة من الابل أو شاة وإن كان الوطء بعد التحلل الأول وجبت عليه الكفارة

ويجب على المتمتع دم ان لم يكن من حاضرى المسجد الحرام وهو شاة بالاتفاق ويجب الدم بالاحرام بعد الفراغ من العمرة وإذا لم يجد الهدى فى محله فقد وجب الصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله ولا يجوز ذبح الهدى قبل يوم النحر

أما كيفية الاحرام فهى أن يصلى الحاج ركعتين بنية سنة الاحرام وينوى ما أراد من حج أو عمرة . افراداً أو تمتعاً أو قرانا وإذا كان الحج منفرداً أو العمرة فينوى ما اراد ويدعو الله بالتوفيق والمشهور « اَللّٰهُمَّ انِّى نَوَيْتُ اَلْحَجَّ أو اَلْعُمْرَةَ فَيَسِّرْهُ لِى أَوْ يَسِّرْهَا لِى وَتَقَبَّلْهُ او تَقَبَّلْهَا مِنِّى » وإن نواهما معا فيقول « اَللّٰهُمَّ انِّى نَوَيْتُ اَلْحَجَّ وَاَلْعُمْرَةَ فَيَسِّرْهُمَا لِى وَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّى » والتلبية شرط لصحة الاحرام فيأتى بها وقت النية والمشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم « لَبَّيْكَ اَللّٰهُمَّ لَبَّيْكَ . لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ . إِنَّ اَلْحَمْدَ وَاَلنِّعْمَةَ لَكَ وَاَلْمُلْكَ لَاشَرِيكَ لَكَ » ويستحب الدعاء بعد التلبية « اَللّٰهُمَّ أَعِنِّى عَلَى أَدَاءِ فَرِيضَةِ اَلْحَجِّ وَتَقَبَّلْهُ مِنِّى »

وبعد اتمام مناسك الحج والعمرة تجب على القادر زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوبا ادبيا تكريما لقدره عليه الصلاة السلام ووفاء لحقه لاسيما وقد أمن الله الطريق وسهل السبل وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام «مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزُرْنِى فَقَدْ جَفَانِى» وقال «مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَزُرْنِى فَقَدْ جَفَانِى» وقال «مَنْ زَارَ قَبْرِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى». كيف لا تجب زيارة قبره الشريف ونحن نرى من الاغنياء اهتمامهم بالانتقال الى أقصى البلاد وأبعدها لمشاهدة ماعليها من آثار وأبنية ومشاهدة مقامات بعض الرجال السابقين وكان بالأحرى زيارة قبر هذا الرسول الأمين الذى أرسله الله رحمة للناس كافة وبعثه بشيراً ونذيراً ولطف بعباده برسالته

البدع والمحدثات

قال الله تعالى — «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» — «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ»

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأى منكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ . فَانْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبلسَانه . فَانْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلْبِه وَهذَا أضْعَفُ الايمانِ »

وقد علمنا أن الله جل وعلا خاطب رسوله الأمين بقوله « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِينًا» وهذا واضح أن الله سبحانه وتعالى أكمل الاسلام كما أراده وشرعه قبل رفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلا وقد بينت الشريعة المحمدية الغراء كل ما كان غامضا ففارق الدنيا عليه الصلاة والسلام ولم يفرّط الله فى الكتاب من شيء . ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم شيئا واجبا أو مستحبا إلا عمله « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » ولم يدع محرما أو غير مباح إلا وأشار اليه وحذر منه . فكل ما كان بعد ذلك يكون بدعة محدثة « وكل بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » وقد دس فريق من المبتدعين أشياء أوهموا أنها من الدين فأضلوا قاتلهم الله بافكهم وحاسبهم وفاق تضليلهم وقد ضاعف ضلالتهم فقدان الشجاعة الأدبية وعدم مجابهتهم بما يبطل أعمالهم ومنها كثير يظن فريق من المسلمين أنه من أصول الدين . وفيها كثير يفسد العقيدة ويضعف الايمان . وفيها كثير ذاع اتيانه وارتكابه أمام رجال الدين وهم سكوت عنه لاهون عن محاربته معرضون عن الدعاية ضده وفيها

كثير يعلمون أنه أساس الدعاية ضد الدين ويعمل بين سمعهم وبصرهم وهم لا يتكلمون . لهذا أتقدم غير هياب لا وجل وأعلنه للناس ليبتعدوا عنه ويطهروا عقائدهم من خزعبلاته وينزهوا أنفسهم من سفسطته ويبتعدوا عن الوقوع فى شروره والله حسبنا ونعم المعين ه ـه ، ا طم

البـــدع

الاسلام دين الفطرة وقد حارب الوثنية والسخافات والخزعبلات فكل مولود يولد على الفطرة كان أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقد ضرب الاسلام على ذلك كله بوحدانية الله وكل مولود يولد على أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وعلى أن الامر كله بيد الله فلا معنى لما يقوم به الجهلاء من أعمال الوثنية سابع يوم وضع المولود فى اعداد وعاء يملأ بالماء ويزين بأجمل الحلى ويوضع معه قليل من الفول والملح ثم تقوم المولدة بسخافات وهمهمة وأقوال ويوضع قليل من الملح وفول الابريق فى عنق الطفل كحجاب يحفظه من أمر الله . وهذا فساد فى العقيدة وتقليل وبدعة ضارة ـــ الاعتقاد بدخول رجل حليق او امرأة حائض على مرضع يقطع لبنها (المشاهرة) ولا يدر إلا بضلالات الخ فهذا من أعمال الجاهلية وبدعة ضارة ـــ تجصيص القبور ووضع التراكيب عليها ضلالة وبدعة مفسدة ـــ اقامة القباب على القبور واذاعة الولاية لساكنيها بدعة مضلة وفساد فى العقيدة ـــ الوقوف بخشوع أمام قبور الموتى والتوسل اليهم لشفاء المرض

وتفريج الكرب. وقضاء الحوائج . بدعة مضللة وشرك بالله ــ التمسح بأعتاب ساكني القبور والأضرحة وتقبيلها ضلالة وفساد في العقيدة وبدعة ضارة ــ إقامة المقاصير على قبور الموتى جميعهم وبالأخص من ينسبون اليهم الولاية ولف العمائم بالحرير والكشمير وماسواهما ووضع القناع للنساء والحلى عمل من أعمال الجاهلية ينكره الاسلام ولا يقره وبدعة محدثة ضارة مضللة ــ التبرك بقطع العمائم وأقنعة النساء ضلال وبدعة ــ النذور على ماهو معروف « ياساكن هذا المقام اذا تم لى كذا وكذا . علىّ نذر لك بكيت وكيت » فهذا شرك بالله وضلال مبين . والنذور لا تجب مطلقا لمخلوق نبيا كان أو وليا بل النذور لله فقط وتكون كلها عبادة لله « اللهم انى نذرت لك صوم كذا أو صلاة كذا أو صدقة على الفقراء فاقض لى كذا ، بشرط أن يكون خالص النية موقنا بالاجابة لأن الله يفعل مايشاء إِنَّمَا أَمْرُهُ اذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فاحذر أيها المسلم أن تقع فى شرك هذه الضلالة ــ زيارة النساء للمساجد واختلاطهن بالرجال وما ينتج عن ذلك من الضلالات . إثم وبهتان عظيم وبدعة ضارة مضلة ــ خروج النساء فى الطرقات متبرجات ضلال وفجور وبدعة ضارة ــ تحديد ايام خاصة لزيارة المساجد المشهورة (الحضرة) فسوق وفجور لتزاحم النساء والرجال واختلاط الحابل بالنابل ــ إقامة الأذكار بالحالة الشنيعة وهى الرقص والتمايل والخلاعة فى المساجد وغيرها ضلال وإثم مبين ــ حرمان المساجد من إقامة الفرائض وعدم تأديتها مدة الموالد

إجرام ومعصية كبرى وبدعة مفسدة — الموالد وهى ميدان المنكرات والمخازى والمفاسد ويكثر فيها الفسق والفجور بدعة محدثة وفسوق وإجرام والدين يبرأ منها والله على مانقول وكيل — الاعتقاد بشفاء الأطفال بمجرد زيارتهم لبعض المقامات. كالخضيرى. والكلشنى. وسيدى درهم وربع وأولاد عنان وسيدى كذا وسيدى كذا شرك وضلالة — الاعتقاد بشفاء العيون من زيت مسارج الاضرحة ضرر وبدعة — شفاء الدوخة بالتمرغ فى ساحة مقام كذا وكذا ضلال وبهتان وبدعة — زيارة النساء للقبور وبقاؤهن أياما بأكان ويسرن ويخالطن الرجال ويوقدن الشمع والبخور على القبور معصية وإجرام وبدعة ضارة — اتخاذ أيام معدودة فى السنة أعيادا لزيارة القبور تضليل ومفسدة وبدعة مهلكة — قراءة الجهلاء الذين لا يحسنون التلاوة ويكثرون الأغلاط والألحان بدعة وضلال — تكليف الغسل بالأوانى فى المدارس لاعداد أنواع الصدقات مثل الخبز والزبيب وماسواه والمباهاة فى اظهارها بدعة ضارة وابطال للصدقة وعمل لا ينفع الموتى ولا يثاب عليه الأحياء — البكاء على الميت والنواح. ولطم الخدود. وصبغ الملابس وعمل النائحات الندبات يؤذى الميت وعمل من أعمال الجاهلية والوثنية يتبرأ منه الدين وبدعة مضللة — تزيين النعش ووضع الزهور وتسيير حملة البخور والجند وماسوى ذلك مع الجنازة ضلال وإفك عظيم وبدعة ضارة — إقامة السرادقات وقراءة القرآن على قوم لا ينصتون إليه. ويلهون عنه بشرب الدخان. وتغنى الفقهاء

لارضاء الحاضرين بدعة ضارة واسراف وتبذير « إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ » — السماح للنساء بالاجتماع يولولن ويصرخن . ويندبن . عمل من عمل الشيطان وضعف من الرجال وابتداع ضار — الاعتقاد أن الروح لاتنصرف إلا بعد ثلاثة أيام ولذا يزور الرجال وحدهم القبر كله ضلال وإثم مبين وبدعة ضارة — زيارة النساء والرجال للقبر فى كل أسبوع معا والاسراف فى الفطائر والفواكه والحلوى عمل ضار لاينفع الميت ولاالاحياء — لاندرى ما هى عقيدة القوم فى ابطال أسبوع إلا تقليداً لاعمال المضلين — الاعتقاد بضرورة الاجتماع فى يوم الاربعين من وفاة الميت لسقوط أنفه فذلك كله تضليل وعقيدة فاسدة — الزار والويل من الزار لانه عمل الفجار الاشرار . شرك بالله وارتكاب ما حرم الله من الاعتقاد فى مؤاخاة الشيطان . وعمل عباد الاوثان . وشرب الدماء . والاغراق فى الاسراف والتبذير كله ضلال ومنكرات وموبقات وقانا الله شره كله بدع وضلالات ومنكرات — تخصيص مقامات للزار كالمغربى والبيومى والشيخ يونس . ونجم الدين . وأبو السعود . وشجرة العذراء وما سوى ذلك فى جميع بلدان مصر منكرات قائمة . وبؤر للفساد تحت اسم الدين وهو بجأر إلى الله من رجاله وهم عنه ساهون . بدع ومخازى ومفاسد — أعمال فريق يتسمون ويتدارون وراء الصوفية وهم عنها مبعدون . أولئك الذين يتفننون فى طرق الرقص والخلاعة يتمايلون ويتراشقون النظرات والقبلات ويدعون أنهم يذكرون اسم الله على دق الطبول ونقر

الدفوف وصوت المزمار كأن الله الذى إذا ذكر اسمه وجلت القلوب وانعقدت الالسن . واضطربت النفوس من هيبته يذكر بين المجون وهذا كله ضلال وفساد ومما يزيد المصاب أولئك الذين يتظاهرون بأكل الثعابين والزجاج ومن سواهم ممن يعملون أعمال المشعوذين الذين يحملون النيران ويقربونها من أجسامهم كل هؤلاء ومن على شاكلتهم أهل الابتداع والاحداث لان شيئا من هذا لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِى» فهو بدعة . بدعة . بدعة لاينكرها إلا من له غاية «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» الاسلام لا يقرها و يتبرأ ممن يعملونها ومن أقرها فهو ضال مضلل يوصم الاسلام بما ليس منه ويعمل عمل المفسدين — أما ذكر الله . فهو بالخشوع والخضوع والخنوع وبعد توبة صادقة نصوحة ـ ولنا رأى : أنه إذا انصرف رجال الطرق ومشايخهم الى تعليم مريديهم قواعد الدين وأرشدوهم إلى النافع والضار لأنقذوهم من الضلال وطهروا عقائدهم وكانوا من المصلحين . ويقينى أن كثيراً من عقلائهم لايرضون عن هذه المهازل التى يتخذها أعداء الاسلام من غير أهله سلاحا يقاتلونه به ودعاية لمحاربته اللهم اهدنا الى صراطك المستقيم وجملنا بخلق نبيك الكريم ـ قراءة القرآن بالتغنى وبالطرق الشائعة بدعة وضلالة ـ الاعتقاد فى المنجمين المضللين الذين يوهمون البسطاء والسذج انهم يعرفون أسرار الماضى والمستقبل ويتلاعبون بعقولهم بالتدجيل والاحجبة وما سواها فذلك شرك بالله وضلالة إذ لايعلم الغيب إلا الله وهذه أشر البدع ـ المحمل وما يحيطه

من اعتقادات ليس فى الدين من شيء بل من أعمــال الوثنية وبدعة ضارة حيث يعتقد العامة والبسطاء أشياء كثيرة قريبة الى الشرك من الايمان ـ المناداة على الملح وبعض الاجزاء للبخور والرقى بألفاظ الجهل والانحطاط من أول شهر المحرم الى اليوم العاشر منه ضلالة وبدعة ـ ترديد الاذان وأداؤه على غير ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم بدعة ـ ترديد الاذان بعد إقامته قبل خطبة الجمعة . لم يكن فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين بعده ـ التغنى عند تلاوة القرآن فى الصلاة بدعه ـ التغنى عند التأمين بعد تلاوة الامام للفاتحة فى الصلاة بدعه ـ التغنى بالدعاء للحاكم وترديده على منصة خاصه بدعه ـ التزى بزى خاص وقت مقابلة الوالى أو الحاكم بدعة ضارة إذ يبيح الانسان لنفسه الصــلاة والوقوف بين يدى الله بما عليــه من الملابس وهو الذى ترتعد الفرائص من هيبتــه ولا يقف بين يدى انسان خلقه الله إلا بزى مخصوص ـ صبغ الشيب بالرأس والشارب لمداراته بدعة ـ رؤيا الهلال على وجه صبوح اعتقاداً بالخير وتفادى الشر بدعه ـ قول صدق الله العظيم فى الصلاة بعد سماع قراءة الامام لغو مبطل للصلاة وابتداع ضار ـ الدعاء الى الله بصيغ متعددة بالسجع أو الشعر لم ترد عن رسول الله ولا الخلفاء الراشدين بدعه ـ دعاء نصف شعبان على صيغته المعروفة بدعه ـ صيغة المعراج المشهورة بدعه ـ قصة المولد النبوى ومايجرى خلال القائها بدعه ـ القصائد التى تقرأ فى الاجتماعات مدحا فى النبى صلى الله عليه وسلم بدعه ـ إقامة مولد النبي صلى الله عليه وسلم كما يجرى فى ساحة الرصدخانة وفى أمهات المدن

وبحالتها المحزنة من الاسراف والتبذير والأمة فى حاجة إلى الوعظ والارشاد ومافى تلك الحفلات من الاعمال بدعة ضارة . ومن المحزن أن يحضرها علماء الدين ويشتركون فى إقامتها لاسيما أعمال المجون والشعوذة فالاسلام برىء من كل ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم تتألم روحه الطاهرة بما وصل اليه المسلمون وقد أصبحوا أنفسهم أعداءه لانهم حطوا من قيمته ووضعوا من قدره بهذه الاباطيل والاضاليل لأن إحياء الذكرى هو العودة الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من خلق عظيم وعمل صالح . وخوف من الله . ورهبة من غضبه . وعمل بما يرضيه . وتوبة خالصة لله وقد كان عليه الصلاة والسلام المثل الأعلا فى التقوى والايمان وإحياء الفضيلة وليس إحياء الذكرى بالموبقات والمنكرات « أيها المسلمون خذوا حذركم مما يجرى بين سمعكم وبصركم وانقذوا دينكم مما يقوم به جهلاؤكم وعودوا إلى الله « إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ » « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ »

دلائل الخيرات ومافيها من أحاديث موضوعة مكذوبة بدعة ضارة تُرَوِّج أغراض غير المسلم وتمسكه بغير المعقول منها (عدية يس) بدعة ضارة حيث لا يجب الدعاء لغير الله « ياعصبة الخير . . ياجيرة الحى أغيثوا . . . يا آل يس . . . » هذا كله ابتداع لم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه الراشدين ـ الفأل . والتشاؤم . والتطير ينكره الاسلام ـ نحر الذبائح عند خروج نعش الميت من بيته بدعة مضللة

هذا قليل مما اندس على المسلمين وظنه بسطاؤهم أنه من الدين فليحذروا الوقوع فيه ويرجعوا الى ربهم تائبين

نظرة عامة

اللهم فاشهد . وأنت خير الشاهدين . أناقدبينا للناس حقيقة دينك القويم «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ» ولم نأت بشيء جديد عما جاء به رسولك الصادق الأمين . وبسطنا صحيفة الاسلام الناصعة . وجئنا من كتابك الكريم . بكل برهان مبين . فما قول أعداء الدين ؟؟؟ وليست حجة المبطلين المتعنتين ؟؟؟ إلا الافك والبهتان العظيم !!! ماذا يعاب على الاسلام ؟؟؟ أفي مبادئه وقد هدم صروح الشرك فدالت دولة الاصنام وقامت دولة التوحيد والايمان !! أم في قواعده وأسسه وقد وضعت لعبادة الله الواحد الأحد الذى لارب غيره . ولخير البشر خاصة وقدخلقهم الله ليعبدوه !!! وهل فى الأديان الأخرى ما يؤيد الشرك وينكر الوحدانية لله ؟؟؟ والله سبحانه وتعالى يقول « مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوات وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا » — أم يتخرصون بتعدد الزوجات وقد وضح لهم الحق وظهرت القيود الشديدة والاحكام السديدة المؤيدة للغاية الشريفة وهى العفة وصون الاعراض وعدم ارتكاب معصية الزنا وكثرة النسل لعمران الكون فضلا عن أن شريعة سيدنا موسى عليه السلام سبقت الاسلام فأباحت زواج غير واحدة وبغير القيود التى حددها الاسلام !! أم يعيبون على الاسلام الطلاق ؟؟؟ وقد شرعته أيضا ديانة الاسرائليين من قبل وانطلقت أكثر الامم المسيحية الآن فى

الالتجاء اليه على غير الطرق المفيدة التى شرعها الاسلام إذ لم يشترط أسبابا لا تتفق مع الكرامة وبغير مقاضاة أو محاكمة يكون أساسها الطعن فى العفة واثبات مالا تصح إذاعته !! أم يعيرون الاسلام بديمقراطيته الصحيحة حيث جعل المجد والشرف فى التقوى والاستقامة والبر بالانسانية والدعوة للخير والنهى عن المنكر والامر بالمعروف «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ» وفى حديث قدسى «ٱلْجَنَّةُ لِمَنْ أَطَاعَنِى وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِياً . وَٱلنَّارُ لِمَنْ عَصَانِى وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا قُرَشِياً» أم يؤاخذونه على المساواة بين الناس والدعوة على دوام المحبة والائتلاف بين المؤمنين «إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» وقد أنذر العاصين بشديد العقاب وصور لهم الجحيم وأهوالها وحبب للمتقين الجنة وجملها لهم بما لم يخرج عما جاء بالديانات الأخرى وتناهى فى المغفرة والتوبة والصفح الجميل !! أفلا يتوارون خجلا أمام احتفاظ الاسلام بحقوق الضعفاء والأخذ بناصرهم . والاقتصاص لهم اذ حرم الربا . والشح . والبخل . وحض على الصدقة للفقراء والمساكين والمحتاجين مع الاحتفاظ بكرامتهم حيث جعل التظاهر بالصدقات مبطلا لها مضيعا لثوابها حتى لا يستعبد الانسان أخاه الانسان بالاحسان

الاسلام ليس فى حاجة إلى الدفاع عنه فقد كفاه أنه محارب من عُبَّادِ الاصنام والوثنيين والمجوس واليهود والنصارى ومنهم فرق وجماعات وأمم يبشرون ضده ويحاربونه بالمال والمختلقات وهو صامد لعدائهم

صابر على عدوانهم يفل أسلحتهم . ويهزم جماعاتهم . ويحبط مؤامراتهم فلم يتقدموا خطوة ضده ولن يصلوا إلى نتيجة تشفى لهم علة . أو تروى لهم غلة . حتى عجزوا وبارت تجارتهم . ويئسوا وضاعت حيلهم . وضلوا عن سواء السبيل — اللهم رد كيد الخائنين . وابطل عمل المفسدين وباعد بيننا وبين القوم الضالين . اللهم اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم . ولا الضالين ـ اللهم وفقنا إلى مايرضيك . وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين ربنا واجز سيد الخلق . والداعى إلى الحق سيدنا ونبينا محمدا عليه الصلاة والسلام أحسن الجزاء واجزل العطاء وصل إلى يوم الدين عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين . اللهم اطاعة لأمرك « أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » قمت بما فى مكنتى وعملت بما فى قدرتى . فسامحنى ان هفوت واعف عنى إن قصرت وامنحنى رضاك . واجعلنى من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . آمين

عبدك الفقير

(أسعد لطفى حسن)

وفق صديقنا البحاثة الدكتور أحمد فريد رفاعى صاحب كتاب عصر المأمون الى العثور على هذه الرسالة وهى ذخيرة قيمة فأخذ صورتها الشمسية وحلى جيد كتابه القيم بها . لهذا رأينا أن يستفيد بالاطلاع عليها قراء كتابنا الاسلام :ـ

رسالة أبى الربيع محمد بن الليث التى كتبها للرشيد الى قسطنطين ملك الروم

من عبدالله هارونَ أمير المؤمنين الى قسطنطينَ عظيم الروم : سلامٌ على من اتبع الهدى ، فانى أحمد الله الذى لاشريك معه ، ولا ولد له ، ولا إلهَ غيرُه ، الذى تعالى عن شبه المحدودين بعظمته ، واحتجب دون المخلوقين بعزته ، فليست الأبصار بمُدركة له ، ولا الاوهام بواقعةٍ عليه ، انفراداً عن الأشياء أن يُشبهها ، وتعالياً أن يشبهه شىء منها ، وهو الواحد القهار ، الذى ارتفع عن مَبالغ صفات القائلين ومذاهب لغات العالمين ، وفكرِ الملائكة المقرَّبين ، فليس كمثله شىء ، وله كلُّ شىء ، وهو على كلِّ شىء قدير .

أما بعد ، فان الله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه ، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أُنزل من آيات الوحى اليه : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » . فرأى أمير المؤمنين من أحسن قوله وأفضل فعله ، أن يكون الى سبيل ربه داعياً ، وبرسوله صلى الله عليه وسلم متأسِّياً ، ولقوله : « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » موافقا . وكنتَ من كتبِ الله المنزلة ، وآياته المفسَّرة ، وخلقه الكثير بحيث رجا أميرُ

المؤمنين استماعك لموعظته ، وانتفاعك بمجادلته انتفاعُ بشرٍ كثيرٍ وخلقٍ عظيمٍ قد بؤّتَ بأوزارهم مع وزرك ، واحتملت من آثامهم الى إثمك ، فأحبَّ أن يدعوك ومَنْ رجا أن ينتفع بدعوته معك « الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشركَ به شيئا ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » فان توليتم عن ذلك رغبةً عنه ، أو تركتموه زهادة فيه ، فاشهدوا بأنا مسلمون واستمعوا ما أمير المؤمنين واصفٌ لكم ، ومحتج به ان شاء الله عليكم ، بقلوب شاهدة وآذانٍ واعية ، ثم اتَّبعوا أحسنَ ما تستمعون . ولا قوة إلا بالله .

فان الله عز وجل يقول فيما أنزل من كتابه واقتصَّ على عباده : « فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو ٱلْأَلْبَابِ » . إن الله تبارك اسمه وتعالى جدُّه ، وصف فيما أنزل من آياته ، وشرح من بيناته ، الأممَ الماضية ، والقرونَ الخالية ، والمللَ المتفرقة ، الذين يجعلون مع الله آلهةً أُخرى لا برهانَ لهم بها ، ولا حجة لهم فيها ، فقال : « يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِٱللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا ٱللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَى بِٱللهِ وَكِيلاً لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلهِ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ » .

قالت العربُ الذين يعبدون الملائكةَ وأهلُ الكتاب الذين يقولون ثالثُ ثلاثة بأيّما آية يا محمدُ تزعم أن الله إلٰه واحد ؛ فأنزل الله عزَّ وجل فى ذلك آيةً تشهد

لها العقول ، وتؤمن بها القلوبُ ، وتعرفُها الألبـابُ ، فلا تستطيعُ لها ردًّا ، ولا تُطيقُ لها جَحْداً . ذكَر فيها اتصالَ خَلْقه واتفاقَ صُنْعه ، ليُوقِنَ الجاهلون من العرب ، والضالون من أهل الكتاب ، أن إله السماء والأرض وما بينهما من الهواء والخَلْق ، واحدٌ لا شريكَ له ، خالقٌ لا شىء معـه ، فقال . « إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ » . فتفكَّرْ فى تفسير هذه الآية من كلام الرَّب عز وجل وما أوضح فيها من بيان الخَلْق ، فانه ما منْ مُفَكِّرٍ ينظر فيما ذكر اللهُ فيها مما بين السماء والأرض ، إلا رأى من اتصال بعضٍ ذلك ببعض ، مثل ما رأى فى تدبيره نفسه ، وعرَف من اُتصال خَلْقه ، فيما بينَ ذَوَائب شؤون رأسه الى أطراف أنامل قَدَمه . وفى ذلك أوْضَحُ آية وأبينُ دلالة ، على أن الذى خلقَه وصنَعه إله واحد لا إله معه ، ولا من شىء ابتدعه ، ولا على مثال صَنعَه . قد ترون بعيونكم وتعلمون بعقولكم ، أن الله عز وجل خلق للانام الأرض ، وجعلها موصولةً بالخَلْق ، فليس يَدْحوها إلا لهم ، ولا يديمُها إلا معهم ، وجعل ذلك الخلقَ متصلا بالنَّبْت ، لا يقوم إلا به ، ولا يصلُح إلا عليه . وجعل ذلك النبتَ الذى جعله متاعًا لكم ومَعاشاً لأنعامكم ، متصلًا بالماء الذى ينزل من السماء بقَدَر معلوم ، لمعاش مقسوم ؛ فليس ينجُم النبتُ إلا به ولا يَحْيا إلا عنه . وجعل السحابَ الذى يبسُطه كيف يشاء متصلا بالريح المسخَّرة فى جوِّ السماء تثيره من حيث لا تعلمون ، وتسوقه وأنتم تنظرون ؛ كما قال عز وجل: « وَٱللَّهُ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ » ووصلَ الرياح التى يصرِّفها فى جوِّ السماء بما يؤثِّر فى خَلْق الهواء من الأزمنة التى لا تثبُت الهَوَاجرُ إلا بثباتها ، ولا يزول عنه بَرْدٌ إلا بزوالها ، ولولا ذلك لظلَّ راكداً بالحرِّ المُميت ، أو ماثلا بالبرد القاتل . ووصل الأزمنة التى جعلها متصرفة متلونة بمسير الشمس والقمر الدائبين لكم المختلفين بالليل والنهار عليكم . وجعل مسيرهما الذى لا تعرفون عددَ السنينَ إلا به ، ولا مواقعَ الحساب إلا من قبلَه ، متصلًا بدَوَران الفَلَك الذى فيه يَسْبَحان ، وبه يَفْلان ، ووصل مسيرَ الفَلَك بالسماء للناظرين سواء فهذا خَلْق الله عز وجل ، مافيه تباينٌ ولا تزايلٌ ولا تفاوُت ، كما قال سبحانه وتعالى : « لَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُت » . ولو كان لله شريكٌ أو معه ظَهير عليه ؛ يُمْسك منه ما يُرْسل ، ويُرْسل منه مايُمْسك ، أو يؤخِّر شيئا من ذلك عن وفت زمانه ، أو يعجِّله قبل مَجىء إبَّانه ، لَتفاوَتَ الخَلْقُ ولتباين الصُّنع ، ولفسدت السمواتُ والارض ، ولذهب كل إلٰه بما خَلَق ، كما قال عز وجل — وكذَّب المبطلين — : « بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ) .

والعجَبُ : كيف يَصِفُ مخلوقٌ ربَّه ، أو يجعل معه إلٰهاً غيرَه ، وهو يرى فيما ذكر اللهُ من هذه الأشياء صنعةً ظاهرة ، وحكمةً بالغة ، وتأليفاً متفقا وتدبيراً متصلا ، من السماء والأرض ، لا يقوم بعضه إلا ببعض ، متَجَلِّياً بين يديه ، ماثلًا نُصْبَ عينيه ، يناديه الى صانعه ، ويدلُّه على خالقه ، ويشهد

له على وَحْدانيته ويهديه الى رُبُوبيَّته فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ حقًّا ما كرَّر هؤلاء الجاهلون بربهم الضالُّون عن أنفسهم فى خلق الله النظر ، ولا رجَّعوا كما قال الله عز وجل الفِكَر ؛ ولو أعملوا فِكَرَهم وأجهدوا نظرَهم ، فيما تسمع آذانُهم وترى أبصارُهم ، من حوادث حالات الخَلْق : وعجائب طبقات الصُّنع ، لوجدوا فى أقرب مايرونْ بأعينهم : من التأليف لتركيب خلقهم ، والأثر فى التدبير بصُنْعهم ، مايدلُّهم على توحيد ربهم : ويقف بهم على انفراده بخلقهم . فانهم يرون فى أنفسهم بأعينهم ويجدون بقلوبهم ، أنها مخلوقة صَنْعةً بعد صنعة ، ومحوَّلةٌ طبقةً عن طبقةٍ ، ومنقولةٌ حالًا الى حال سُلَالَةً من طين ، ثم نُطْفَةً من ماء مَهين ، ثم علقة ، ثم مُضْغة ؛ ثم عَظْمًا ، كساه الله عز وجل لَحْمًا ؛ ونفَخ فيه رُوحاً ، فاذا هو خَلْقٌ آخر ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ، الذى خلق فى قَرَارٍ مَكين من ماءٍ قليلٍ ضعيفٍ ذليلٍ ، خَلْقاً صوره بتخطيط ، وقدَّره بتركيب ، وألَّفه بأجزاءٍ متفقة ؛ وأعضاءٍ متصلة ؛ من قَدَمٍ الى ساق الى فخذ الى ما فوقَ ذلك من مفَاصل ما يُعْلن أو عجائب ما يُبْطن ، ليعلم الجاهلون ويُوقن الجاحدون أن الذى صنع ذلك وخلقَه ودبَّره وقدَّره وهيَّأ ظاهرَه وباطنَه إلهٌ واحد لا شريك معه فلا يَذْهبنَّ ذكرُ هذا صفحًا عنكم ، ولا تسقُطُ حكمتُه جهلًا به عليكم ، وفكِّروا فى آيات الرسل وبيِّنات النُّذُر ، فان فى ذلك فكراً للمُبْصرين وبَصَرا للمعتبرين وذكرى للعابدين ، والحمد لله رب العالمين

وأميرُ المؤمنين واصفٌ لكم ، ومقتصٌّ من ذلك ان شاء الله عليكم ما فيه شهاداتٌ واضحات ، وعلامات بيِّناتٌ ، ومبتدىءٌ بذكر آيات نبينا صلى الله عليه وسلم فيما أنزل الله منها فى الوَحْى اليه ، فانه ماأحد يقرَع بآيات النبوة قلبَه ، ويحصِّن ببيِّنات الهدى عقلَه ، إلا قادتْه حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لايجد الى إنكار ماجاء به من الحق سبيلا ، فأردتُ أن تكونوا على علم ومعرفة ويقين وثقة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وحقه ، وما أُنزل اليه من ربِّه عز وجل . فأحضرْ كتابَ أمير المؤمنين فَهْمَك ، وألْقِ الى ماهو واصفٌ ان شاء الله سمعك . إن الله عز وجل اصطفى الاسلام لنفسه ، واختار له رُسُلا من خَلْقه ، وابتعث كلَّ رسول بلسان قومه ؛ ليبيِّن لهم مايتَّبعون . ويعلِّمَهم مايجْهلون : من توحيد الرب وشرائع الحق « لئَلَّا يَكُونَ للنَّاسِ عَلَى ٱللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسْلِ وكَانَ ٱللهُ عَزِيزاً حَكِيماً » . فلم تزَلْ رسلُ الله قائمةً بأمره متواليةً على حقِّه ، فى مَوَاضى الدُّهور ؛ وخَوَالى القرون ؛ وطبقات الزَّمان . يصدِّق آخرُهم بنبوَّة أوَّلهم ، ويصدِّق أولهُم قولَ آخرهم ، ومفَاتحُ دعوتهم واحدةٌ لاتختلف ، ومجَامعُ ملَّتهم ملتئمةٌ لا تفترق ؛ حتى تناهت الولايةْ والوراثة التى بَنَى عيسى عليه السلام عليها وبشَّر بها ، إلى النبىِّ الأُمِّىِّ الذى انتخبه الله لوَحْيه ؛ واُختاره بعلمه ، فلم يزلْ ينقلُه بالآباء الأخاير ، والأمَّهات الطَّوَاهر ؛ أمَّةً فأمَّةً ، وقَرْنا فقرنا حتى استخرجه الله فى خيرِ أوان ، وأفضل زمان ، من أثْبت محَاتد أرُومات البريَّة أصلا ، وأعْلى ذوائب نَبعَات العربِ فَرْعا ، وأطْيبِ مَنَابتِ أعْياصِ قُرَيش مغْرساً ، وأرفعِ ذُرَى مجد

بنى هاشم سَمْكا : محمد صلى الله عليه وسلَّم خيرِ هاعند الله وخلقه نَفْساً ، على حينَ أَوْحشت الأرضُ من أهل الاسلام والايمان وامتلأت الآفاقُ من عَبَدة الأصنام والأوثان ، واشتعلت البدَعُ فى الدين ، وأطْبقت الظُّلَم على الناس أجمعين ، وصار الحق رَسْما عَافيا ، خَلَقا بَاليًا ، ميتا وسط أموات ، ما إن يُحِسُّون للهدى صوتاً يسمعونه ، ولا للدين أثرا يتَّبعونه فلم يزل صلى الله عليه وسلم قائما بأمر الله الذى أُنزل اليه يدعوهم الى توحيد الرب عز وجل ، ويُحَذِّرهم عقوبات الشِّرْك ، ويجادلُهم بنور البرهان ، وآيات القرآن ، وعلامات الاسلام ، صابراً على الأذى محتملا للمكروه ، قد ألهمه الله عز وجل أنه مُظهرُ دينه ، ومُعزُّ تمكينه ، وعاصمُه ومستخلفُه فى الأرض ، فليس يَثْنيه ريْب . ولا يَلْويه هيْب ، ولا يَعْنيه أذى . حتى إذا قهرت البيِّناتُ ألبابَهم وبَهرت الآياتُ أبصارَهم . وخصَم نورُ الحقِّ حُجَّتَهم فلم تمتنع القلوب من المعرفة بدون صدْقه ، ولم تجد العقول سبيلا إلى دفعِ حقِّه . وهم على ذلك مكذِّبون بأفواههم . وجاحدون بأقوالهم . كما قال الله عز وجل العَليمُ بما يُسِرُّون . الخابر بما يعْلنُون « فَإنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلٰكنَّ الظَّالمينَ بآيَات ٱللّٰه يَجْحَدُونَ » بَغْياً وعداوة . وحَسَداً ولجَاجة . افترض الله عليه قتالَهم . وأمره أن يُجَرِّد السيفَ لهم . وهم فى عصَابة يَسيرة . وعدَّة قليلة . مستضعَفين مستذَلِّين يخافون أن يتخطَّفهم العربْ . وتَدَاعَى عليهم الأُمَمُ . وتَسْتَحْملهم الحروبُ .

فآواهم فى كَنَفه . وأيَّدهم بنصره . وأنذرهم بمقدمة من الرُّعْب . ومشغلة من الحق . وجنودٍ من الملائكة . حتى هزم كثيرا من المشركين بقلَّتهم . وغلَب قُوَّةَ الجنود بضعفهم إنجازاً لوعـــده . وتصديقاً لقوله : « وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ » فأحْسن النظَّر وقلِّب الفكر فى حالات النبى صلى الله عليه وسلم من الوَحْى قائما لله . لتجدَ لمذاهب فكرك وتصاريف نظرك . مضطربا واسعا ومعتَمَداً نافعا . وشُعوبا جمةً . كلّها خيرٌ يدعوك الى نفسه . وبيانٌ ينكشف لك عن مَحْضه . وأخْبرْ أميرَ المؤمنين ما كنتَ قائلا لولم تكن البعثة للنبيِّ — صلى الله عليه وسلم — بلغَتْك . ولم تكن الأنباء بأموره تقرَّرتْ قبلَكَ . ثم قامت الحجةُ بالاجتماع عندك . وقالت الجماعة المختلفة لك : انه نَجَم بين ظَهْرانى مثل هذه الضلالات المستأصلة . والجماعات المستأسدة . التى ذكر أمير المؤمنين من قبائل العرب . وجماهير الأمم . وصَنَاديد الملوك . ناجمٌ قد نصَب لها وغَرى بها . يجهِّل أحلامَها . ويكفِّر أسلافَها . ويفرِّق أُلَّافَها . ويلعن آباءها ويضلِّل أديانَها . وينادى بشهَاب الحق بينَها . ويجهرَ بكلمة الاخلاص إلى من تراخَى عنها . حتى حَمِيَت العرب . وأنفت العجمُ . وغضبت الملوك . وهو على حال ندائه بالحق ودعائه اليه . وحيداً فريداً . لايَحْفل بهم غَضَبا . ولا يَرْهَب عَنَتاً . يقول الله عز وجل : « يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ الَيْكَ منْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » أكنتَ تقول فيما تجرى الأقاويلُ به وتقع الآراءُ عليه . إلَّا انه أحدُ رجلين : إما كاذبٌ يجهَل

مايفعل ويَعْمَى عما يقول . وقد دعا الحتفَ الى نفسه . وأذنَ اللهُ لقومه في قتله . فليست الأيام بمادّة ولا الحالُ بثابتة له إلاّ ريثما تَستلحمه أسبابهم وينهَض به حلماؤهم . غضباً لربهم . وأنفةَ لدينهم . وحميةً لأصنامهم . وحسداً من عند أنفسهم . وإما صادقٌ بصيرٌ بموضع قدمه ومَرْمَى نَبْله . قد تكفّل الله عز وجل بحفْظه . وصحبه بعزّه . وجعله في حرْزه . وعصَمه من الخَلْق . فليست الوحشة بواصلةٍ مع صحبة الله اليه . ولا الهيبة بداخلة مع عصمة الله عليه . ولا سيوف الأعداء بمأذون لها فيه . ثم ان آيتكم يا أهلَ الكتاب لو قيل لكم : إن الرجل الذى يدّعى العِصمة وينتحل المَنَعة . قد نجمت الأمور به على ماقال . وسلمت الحالُ له فيما ادّعى . حتى نصَب لعمارات العرب . وجماعات الأمم يقاتل بمن طاوعه مَنْ خالفهُ . وبمن تابعه من عانده . جادّاً مشمّراً . محتسبا واثقا بموعود الله ونصره . لا تأخذه لومةُ لائمٍ في ربه . ولا يوجد لديْه غميزةٌ فى دينه . ولا يلفته خذْلان خاذل عن حقّه . حتى أعزَّ الله دينَه . وأظهر تمكينَه . وانقادتْ الأهواء له . واجتمعت الفرَقُ عليه . ألم يكن ذلك يزيد حقه يقيناً عندكم ودعوتَه ثبوتاً فيكم . حتى تقول الجماعة من حُلَمائكم وأهل الحُنكة من ذوى آرائكم . ما كان الرجل اذ كان وحيداً فريداً قليلا ضعيفا ذليلا معروفا بالعقل منسوبا الى الفضل . ليجترىء أن يقول : إن الله عز وجل أوحى اليه فيما أنزل من الكتاب عليه أن يَعصمه من العرب جميعا ويمنعَه من الأمم طُرّاً . حتى يبلّغ رسالات ربه ويُظْهَرَ على الدين كلّه . ويَدْخلُ الناسْ أفواجاً فى دينه . إلاّ وهو على ثقة من أمره ويقين من حاله

فسبحان الله ! ياأهلَ الكتاب ماأبْيَنَ حقَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لمن طلبه ؛ وأسْهَلَه لمن قصَدَ له . واستعملوا فى طلبه ألبابكم ؛ وارْفَعُوا . . . أبصاركم تنظُروا بعوْنِ الله اليه ؛ وتعرِفُوا إن شاء الله عليه ؛ فانَّ علامات نبوَّته وآيات رسالته ظاهرةٌ لاتَخْفى على من طلبها جمةٌ لايُحْصَى عددُها : منها خواصُّ تعرفها العربُ ؛ وعوامٌّ لاتدفعها الأُمم ؛ فأما الخواص المعروفة لدينا ؛ المعلومةُ عندنا التى أخذتها الأبناء عن الآباء ، وقبلها الأتباعُ عن الاسلاف ؛ فأمور قد كثرت البيناتُ فيها ؛ وتداولت الشهادات عليها وثبتت الحجج بها ؛ وتراخت الأيام ببعضها ؛ حتى رأيناه عِيانا ؛ وقبلناه إيقانًا ؛ فهى أظهر فينا من الشمس ؛ وأبين لدينا من النهار ، ولكن غيَّبت الازمانُ عنكم أمرَها ، ولم ينقل الآباء اليكم علمَها . ومالا يُدْرَك إلا بالسمع موضعُ الحجة عن العقل فليس أميرُ المؤمنين بمُحاجٍّ لكم . ولاقاصدٍ اليكم من قِبَلِها . وأما الآياتُ العوامُّ والدلالات الظاهرة فى آفاق الأرضين . القاطعةُ لحُجَج المبطِلين . التى لاتنكر عقولُ الأمم وجوبَ حقها . ولاتدفع ألبابُ الأعداء صحةَ أمرها . فسيُوَلجها أميرُ المؤمنين مسالك أسماعكم ؛ ويُعيد بها حجةَ الله فى أعناقكم من وجوهٍ جمةٍ وأبوابٍ كثيرة . إن شاء الله : منها أنه لم تزل الشياطينُ ؛ فيما خلا من فَترات الرسل وَندَرات النُّذُر ؛ تصعدُ الى سماء الدنيا وتُنْصِت للملأ الأعلى فتسترق السمعَ وتحفظ العلمَ ، وتنزل به الى كلِّ أفَّاكٍ أثيم . يَبْنُون أكاذيبهم على واضِح صدقِه . ويُنَفِّقون أباطيلَهم بحسب حقِّه ؛ خلطا للباطل فيه . وتمويها للعباد عليه . فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل آيات القرآن اليه . حُرِست السماء بالنجوم . ورُميت الشياطينُ بالشُّهُب . وانقطعت

الاباطيلُ . واضمحلت الأكاذيب . وخلص الوحيُ . فبطلت الكُهّان . وضلت السُّحّار . وكذبت الاحلام . وتحيرت الشياطين . فكانت آيةً بينة وعلامةً واضحة . وحجة بالغة تبهرَ قرائحَ العقول . وتخرق حُجُبَ الغيوم فلا يقوم مع ضيائها ظُلمة . ولا يثبُت عند مُحكمها شبهة . ولا يقيم معها فى محمد صلى الله عليه وسلم شكٌ . لامن أصحابه خاصةً ولا ممّن جاء بعده عامة . وإنما جعلها الله عز وجل آيةً باقيةً فى الغابرين وحراسةً ثابتة من الشياطين . لأن الله جعل نبينا صلى الله عليه وسلم آخرَ النبيين . فليس باعثا بعده نبيا يكذّب أقاويل الكَهنَة . ويقْطعُ أخابير الجنَّة .

وستقول . فيما يذهب اليه الظنُ ويقع عليه الرأى ، أنت ومن عقلَ من أمتك وأهل ملتك : هذه آية حاسمةٌ وحجة قاطعة بينة قائمة . مستعلية لأمرها مستغنيةٌ بنفسها . لاتحتاج الى ماقبلها . ولا يُتكل على مابعدها . إن أقرت العقول بما تقول ، أو قامت البينة على ماتدّعى . بلى . ثم تقول : وأنى الك بالبينة ؛ ولسنا نقر بكتابك . ولا نؤمن برسولك . ولانقبل قولك فيما قد سبقنا وإيّاك زمانُه . وحجبت الغيوبُ عنّا وعنك علمه . فأرجعُ اليكم إن قلتم ذلك . فان وُجدانَ القضاة قبل طلب البينات .

وليس يجعلُ أميرُ المؤمنين فيما يُنَازعُك ويُحَاجُّك فيه حاكما غيرَ عقلك ولا قاضيا سوى نفسك ولكنه يذكّرك الله الذى اليه معَادُك وعليه حسَابُك . لمّا جعلتَ التفهم لمسألته من بالك . وركبتَ حدودَها فى جوابك . عادلا بالقسط . قاضيا بالحق . قائلا بالصدق ولو على نفسك . ناظراً بالأثرة لدينك . فلقد وفق الله لك آية . وأهدى اليك بينة . لا تستطيع دفعها لحجبها عن عقلك . ولا حجابا

لنُورها دون بَصرك . فلا تدفَع الآية بقولك . والبينةَ بلسانك . جَحدا بقَطْع وصولِ الحُجَجِ اليك . ويد تُغلق أبوابَ الفهم عنك . فان اللسان لك مُدَاوَلٌ حيث شئت . ومنقادٌ تُصرّفه فيما هوَيت . ولكن انصِب نفسك للفهم وأنت شهيد . وأرِدِ الحقّ وقبوله فيما تريد . فاذا تصوّرت البينات مجسّدة فى قلبك وتبيّنتَ الحُجَج ممثّلة لنَظَرك . قد أضاءضوا بُها لك وقرَع حقّها قلبَك . فاجعل القولَ بها شِعاراً للسانِ به متّصلا . وافهَم المسئلة فَهّمك الله الحقّ . وجنّبك الجحدَ . ماتقول أنت ومَن قِبَلك فى رجلٍ كان يتيماضعيفا أجيراً ساهيالاهيا عائلاخاملا . لم يتل كتابا . ولم يتعلم خطا . ولم يَكُ فى مَحَــلّة علم . ولاارثِ مُلك . ولا معَدن أدب . ولا بيت نبوّة . فتراقَت الأيامُ به . واتصلتِ الحالُ بأمره . حتى خرج الى العرب عامة والقبائل كافة . وحيداً طريداً شريدا . مخذولا مجهولا . مجفوّاً مرمياً بالعقوق لآلهتهم . مقذوفا بالكذب على أصنامهم . منسوبا الى الهَجْر لأديانهم . وهم مجمعون على دعوَة العصبية . وحَميّة الجاهلية . متعادُون متباغُون . مختلفةٌ أهواؤهم . متفرقة أملاؤهم . يتسافكون الدماء . ويتناوحون النساء . ويستحلّون الحرَم . لاتمنعهم ألفة . ولا تَعصِمهُم دعوَة . (ولا) يَحجزهُم برٌّ . فألّف قلوبَها وجمَع شَتيتها . حتى تناصرت القلوب . وتواصلت النفوس . وترافدت الأيدى . ثم اجتمعت الكلمة . واتّفقت الافئدة . حتى صار غايةً لمُلقَى رِحالهم، ونهايةً لمُنتجع أسفارِهم، وصاروا له حِزْبا متفقين . وجندا مُطيعين . بلا دُنيا بَسطها لهم . ولا أموال أفاضها بينهم . ولاسلطان له عليهم . ولا مُلْكٍ سلَف لآبائه فيهم .

ولا نباهة كانت له بين ظَهْرانيهم . أتقول إنه (ما) قال ذلك كلَّه إلا بوَحْي عظيم . وتنزيلٍ كريم . وحكمة بالغة ! فان قلت ذلك فقد أقررت أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسولٌ . وتركت ما كنت تقولُ إنه لم يدْرِكه ولم يبلغه إلا بعقل سَديد . ونظر بعيد . ورِفْق لطيف . ورأي وَثيق . استَبى به عقولَ الرجال واستمال اليه أفئدةَ العوام . فان قلتم ذلك فأنا سائلكم بالحكم الذى تعبدون . ودينكم الذى تنتحلون . لمَّا صدَقْتُم أنفسَكم وتجنَّبتم الهوى عنكم : أتؤمن قلوبكم وتُقِرُّ عقولُكم . ويحتمل نظركم . أن محمدا صلى الله عليه وسلم الذى وصفتموه بكمال العقل . وبيان الفضل . ورِفق التدبير . كان يقول لرِجالاتِ العرب . وجماعاتِ الأمم . (و)دُهاةِ قريش : إن من آيات نبوتى ؛ ودِلالات رسالتى وعلاماتِ زمانى ، أن الشياطين تُرْمَى بنجوم السماء . ولم تَكُ تُرْمَى بها فيما خَلَا . ثم يجعَل ذلك كتاباً يُقرأ . وقرآنا يُتْلَى . وهو كاذب فيما تَلَا . ومُبْطِلٌ فيما ادَّعى . إبطالا تدرِكه عيون الناظرين . وكذبا يظهر لجميع العالمين ! سبحان الله ! أرأيتم أن لو كان فيما قال من الكاذبين . وعلى ماادعى من الآثمين . ثم حاول إبعادَ القلوب . وإنغالَ الصدور . وإنفار النفوس . وتفريق الجموع . أكان يزيد على ذلك !

فياأهلَ الكتاب لايحملنكم الالِفُ لدينكم على اللعب بتوحيدكم ! فلعَمْرُ اللهِ لئن تداركتم أنفسَكم وناصحتُم نظركم لتعلَمُنَّ أن محمدا صلى الله عليه وسلم لو حاول الكذبَ . أو رام الافْكَ . لما كان يترُك جميعَ الأرض . وما يغيب عن بعض الخلق ويظهر لبعض . ويقصد للسماء المتصلة بالبصر . البارزة للنظر

التى لاتخفى على بشر . ولاتغيب عن أحد . فيدّعى فيها كذبا ظاهرا . وإفكا بارزا مكشوفا . لايبقى صغير ولا كبير ولاذكر ولاأنثى . إلا عرف أنه إفك وزور . وكذب وغرور . ولا سيّما اذا كان يُلقى ذلك الى أقوام أكثرهم أعراب . ليس بينهم وبين السماء حجابٌ . إنما يُراعُون الكواكب ويتفقدون الغيوم ، فأبعدُ عهدِ آخرِهم بها تفقّدُه لها ونظره اليها ، ساعةً أوساعتين ، أوليلة أو ليلتين . لعَمرُ الله لوعثَرت العربُ من أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم على كذبٍ لكان أوّل من يُوَاثِبه به ويُجَادِله فيه أعداؤُه من قريش عامة ، وحُسَّادُه من جِيرته خاصة ، ونظراؤه من أهل بيتِه دِنْيَةً الذين كانوا يستعيرونه لكلِّ طريق ، ويقعدون له على كل سبيل ، ويتساءلون من أمره عن كل ذى حادثٍ فيتعلّقون بالحروف المُشْكلة ، والآيات المُشْتَبِهة ، جَدَلًا وخصومة بها ، وطعنًا وإلحادًا ومنازعة فيها ، حتى لقد وصفهم الله بفعلهم . وأخبر عن ذلك من أمرهم . فقال عز وجل « بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » وما كان الله عز وجل ليقولَ ذلك ولا لأحد أن يقوله على الله فى أمرهم إلا عن خصومةٍ شديدة . ومنازعة بليغة . ومجادلة معروفة . فأحسنِ النظرَ لنفسك . ولاتَهْلِكَن شفقةً على مُلْكك . فَايْمُ اللهِ لئن قلتَ إن النجوم شىء كانت العرب تراه بعيونها وتعرفه بقلوبها . فما كان محمد صلى الله عليه وسلم وهو عارف بها غير جاهل لها . ليقولَ فيها إلا حقا . وينتحل فيها إلا صدقا . لقد ثبتت فروع كلامك فيها على أُسِّه . ووصلتَ آخرَ قولك له بأوّله . ثبوتا على ماذكرتَ من عَقْدِه ولزوما لما فَرَّطتَ من نظره . ولكنك لا تجد مع الاقرار بذلك بُدًّا من

التصديق برسالته · ولا مذهبا عن الايمان بنبوته

ولئن زعمتَ أنه ادعى أمر النجوم كذبا وانتحلها باطلا . عارفا كان بها أم جاهلا ، لقد نسبتَه من الخطأ الذى لايَعْمَى عن بصره الى مايخطىء فيه بَشَرٌ ؛ فأكْذبتَ نفْسَك ؛ وتركت قولك : إنه لم يكن التأليفُ لقلوب العرب والجمعُ لشَتِيت القبـائل ؛ إلا برأى سديد ، وعقلٍ أصيل ؛ ورفق بالغ . إلى أحد أمرين لاتجد لـكلامك وجها تذهب اليه غيرَهما ؛ ولا مَحْملا تضعُه عليه سواهما . اما أن تقول . إنه ألَّفَ قلوبَ العرب ؛ وفرَّق جُموعَ الامم بتنزيل الوحى . فتؤمن أنه نبىٌّ . واما أن تقول . فعل ذلك بجهل . وهذا قول لايُقْبل كيف يصفه أحد من الجاحدين به المكذِّبين له بغباوة . أو يرمونه بجهالة . وهم يَجُوِّزون به حدود الانبياء . ويرفعونه فوق أمور العلماء . ويتخطَّوْن به مراتب الحكماء . ومنازل النـاس تكثيراً لعلمه . وتسديداً لعقـله . وتثبيتاً لفضله . فيما لايقدر الخلق عليه . ولا تهتدى الالسن اليه . حتى لقد نَحَلُوه فعلَ الربّ الذى لايقدر عليه الخلق فى وجوه كثيرة وانحاء جمة . من ذلك انه إذا قالت البقايا من أمتنا . كان محمد صلى الله عليه وسلم يُخبرنا بالغيُوب قبل ظهورها . ويَصِفُ الامورَ قبل حلُوُلها ويتجاوز (مايكون) فى زمانه من ذلك إلى مايكون فى زماننا غيباً أطلعه الله عز وجل عليه . أضافوا ذلك علما اليه . فقالوا . كان أعلم الناس بمواقع النجوم . وأبصرَهم بمنازل البرُوج . وأنظرهم فى دقائق الحساب . كيف ولم يكن الحجاز دارَ نجوم ولامحلّ حساب ولا معدن أدب . ، بل كيف والمنجِّم يقيس ويخطىء . ويشك فيما يدَّعى . وهو

أخو صواب لاشك فيه . وفارس صدق لاقياس معه .

ومن ذلك انه إذا قالت العلماء من المسلمين . كان نبينا صلى الله عليه وسلم (عليما) بباطن أخبار النبيين . وخفِيّ قصص القرون الأوّلين . قالوا . كان أحيا الناس قلباً . وأوسعهم سَربا . وأسرعهم أخذا . يتتبّع ذلك ويحبه . وقد رواه وعُلِّمه . سبحان الله . أولا يعلمون ان المتعلّم معروفُ المعلِّم . متفاوتْ الحالات . متنقّل الطبقات . وأنه ما أحدٌ يؤدَّب صغيراً أو يطلب العلم كبيراً إلا وله درجاتٌ فى علمه . وتاراتٌ فى اخذه . ومنازلُ فى تعلُّمه . تارة تلميذ وتارة مُقارب . وأخرى حاذق . وبكل ذلك موصوفٌ من أهله . معروفٌ عند قومه . ظاهرٌ لجيرته . مستفيضٌ فى عشيرته . لايجهَل أمرُه . ولايخفَى ذكْره ولايُنْسَى عند مواضع الحاجة اليه ، وتارات الاحتجاج به عليه ، ولو كان ذلك معروفاً فيهم . أو موجوداً لديهم . أو ظاهراً عندهم ، لما أمره الله عز وجل أن يحتجّ عليهم ويقول فى ذلك لهم : لقد لَبِثْتُ فيـــكم عُمُراً من قبله . لاأتلو قرآنا . ولاأدّعِى وحياً . أفلا تعقلون .

وايم الله . لوكانوا يعقلون أو ينظرون . لعلموا أن معلّمه على غير الملة التى يعرفون . لانه لهم من المخالفين . وعليهم من الطاعنين . يذكر فَضَائحَ قولهم ومَعَايبَ أمرهم . ومَخَازِىَ أسلافهم . وعوائر أديانهم . وانه لو كان معلّمه نَصْرَانيًّا لدعاه إلى النصرانية . أو يهوديًّا لدعاه إلى اليهودية . أو مجوسيًّا لدعاه إلى المجوسية . ولو لم يكن له معلّمٌ لمَاَ وقع على الحقيقة هدايةً من تلقاء نفسه

ومعرفةً بقوة عقله . ولو كان معلمه الشيطانَ لمَا دعاه إلى عبادة الرحمن . ولا أمره بهجر الأوثان . وكسر الأصنام . وصلة الأرحام . والاصلاح فى الأرض . كيف (و) كان الشيطان يصُدّ الناسَ عن سبيله . ويُزَهّدهم فى دينه وينهاهم عن طاعته . ويخرجهم من عبادته . ويُدخلهم فى مسَاخطه . ويحملهم على معَاصيه . انه إذاً لرحيمٌ بهم . ناظرٌ لهم . شفيقٌ عليهم . كأنه هو المبعوثُ اليهم . كلا . ما كان ليُنْقذهم من حبَائله . ويُخَلّصهم منْ مَصَايده . ويُخْرجهم من ولايته وطاعته وسلطانه وخُدَعه وفتنته وحزبه . إلى غير ذلك من أمره . وما كان لينهى العرب أن يقتلوا أنفسهم . ويتناوحوا حُرَمهم . ويؤْذُوا ذريّتهم ولا ليقولَ لهم : لمَ تعبدون نَحيتَ الحجارة التى جعلها الله لكم عاراً . وتَذَرُون عبادةَ الربّ الذى خلقكم أطواراً . هيهاتَ . لقد ذهبتم بالشيطان الرجيم إلى صراط العزيز الحكيم . فقلتم قولاً تُنكره العقول . وتدفعه القلوب . وتستوحش منه النفوس ألاَ تسمعون إلى قول الله عز وجل : « فهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفسدُوا فى الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ . أُولٰئكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أبْصَارَهُمْ » فما كان الشيطان ليرضى للعرب باللعنة والبَكَم والعمى والصمم . فاتّق الله ولا تكن من الجاحدين .

ومنها أنه إذا قالت الفقهاء والحكماء : أتانا محمد — صلى الله عليه وسلم — بكلام لم تسمع الآذان بمثله . ولم تقع القلوبُ على لُغته . له رَوْنَقٌ كَحَباب الماء . وَزِبْرِجٌ يعلو ولا يُعْلَى . وعجائب لا تَبْلَى ولا تفنَى . وجِدَّةٌ لا تتغيّر .

(قالوا) : كان محمد — صلى الله عليه وسلم — أبْلَغَهم قولا . وأحسنَهم وصفاً فياسبحان الله . ألا يعلمون أن لوكان القرآن كلاماً للعباد لما أقرّت الاعداء من... ...(١) بفضله . ولا عَجَزَتْ القبائل طُراً عن مثله . وهو يناديهم فى الكتاب ويتحداهم فى الوحى . بصوت رفيع . ونداء سميع . فيقول : هاتُوا سورةً مِنْ مِثْله إنْ كُنْتُمْ صَادقينَ . وهم فرسان الكلام . وإخوان البلاغة . وأبناء الخُطب وأَهلُ عداوةٍ له وبغى عليه . فتستحسر الأبصار . وتثقُل الأسماع وتنعقدُ الألُسن . وتَخْرَس الخطباء . وتعجَز البلغاء . وتَحار الشعراء . وتستسلم الكُهَّانُ ثم لقد قايست البُصَراءُ بالكلام والعلماءُ بالمنطق . بين ما بأيدينا من كلام النبى — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من كلام الوحى . فاذا بينهما بون بعيد وتفاوت شديد . ليس بشبه له ولا مدانٍ ولا قريب . وكذلك ينبغى لكلام الرب عز وجل أن يعلو كلام الخلق . وألّا يشبه قولَ العباد فى تأليفه وأحاديثه ومعانيه وجميع مافيه . لأن الله عز وجل لا يشبهه شىء

من ذلك انه إذا قال المسلمون : كان محمد صلى الله عليه وسلم يُرِى ماضىَ أسلافنا وصُلّح آبائنا من العجائب العظام . والآيات الكبار . ماهو جديدٌ عندنا . بينٌ قبلَنا فلم يَعْفُ أثرُه . ولم يَدْرُسْ خبرُه . ولم يتقادمْ عهدُه : من شجرةٍ ناداها فأقبلتْ ثم أمرها فرجعتْ . ومن نحو بعيرٍ تَظَلَّمَ . وذئبٍ تكلم . وأشباهٍ لذلك كثيرة . ونظائرَ له عجيبة . قالوا : كان محمد — صلى الله عليه وسلم — كاهنا حاذقاً . وساحراً ماهراً . يُشَبِّهُ بالخيال . ويأخذ بالابصار . كيف والجموعُ "

(١) بياض فى الاصل بمقدار كلمة

الكثيرةُ تصدُرُ عن الأطعمةِ اليسيرةِ والمياهِ القليلةِ .شِباعاً رِواء . أيكون ذلك والسحر سواءً . والأخذُ بالعيون لايجرى فى البطون. ولوكانوا ينظرون لدِينهم ويُنْصفون من أنفسهم . لعلموا أن أمر الساحر يدور على إفكٍ وغُرور وأن لمحمد — صلى الله عليه وسلم — آثاراً قائمة . ومنافعَ دائمة . ثم لو كانت الكِهانةُ والسحرُ يبلُغان مثل هذا من الأمر . لبطَلَتْ آياتُ الكُتُب . وعلامات الرسل . ولَعلَتِ الشُّبهَة . وسَقَطت الحجّة . وكَذَبَتِ النبوّة . ولبطَل ما كان (يفعله) عيسى عليه السلام : من إبرائه الأكمَه والأبرصَ وإحيائه الموتى . فلا يكونن التقليدُ للرجال مبلغَ علمك . ولا القبولُ لدعواهم بلا بيِّنة .

ومن ذلك (أنه) إذا قالت البُصَراء من أمتنا والعلماء بملتنا : كان النبىُّ — صلى الله عليه وسلم — أُمِّيًّا لا يُحسن الكتابَ وحافظاً لاينسى القرآن . وقلّما يجتمع العقل السديد والحفظ السريع والنسيان البطىء . قالوا : كان أخطّ الناس يداً . وأذكاهم حفظاً . كان يكتب بالنهار ويدرس بالليل .

ولعمرالله أن لو كانت الحال كما يقولون والأمر كما يصفون - لما خَفيت الصحف له . ولا أُكتِتمتِ الدراسةُ عليه . ولَمَا كان يُطيق سَتْرَها عن أهله . ولا حجابَها دون قومه . وكيف تُؤْمن القلوب وتُقرُّ العقول أن رجلا كبيراً حَمَل علماً كثيراً وحِكَماً جَمّاء : من آيات متشابهة . وسُوَرٍ متوالية . وهو صاحب أسفار مترامية . وأخو حربٍ دائمة لايبطىء لفظـــه . ولا يسقط حفظه . لولا أن الله عز وجل كَفَاه أن يُحَرِّكَ به لسانه . وضَمِنَ له جَمْعَه

وقُرْآنه . فقال عز وجل : « سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى » فلم يكن يُسقط واواً ولا الفاً . ولا يَنْسَى كلمةً ولا حرفا ما أبينَ هذا وأعجبَه . وأعجبُ منه المنكرُله .

وأما قولهم فى الخطّ وا كثارُهم فى الكتاب . فان الله عز وجل جعله أُمِّيًّا ليُثبت حجتَه . ويصدق مقالته . ولئلا يَشُكَّ المبطلون فى أمره . ويقولون تَعَلّمه من غيره . فانه قد قال ذلك بطائنُ من مُنافِقة العرب وطوائفُ من كَفَرة العجم . فنطقت (به) الأعداء من جيرته . والحسدة من عشيرته . الذين بلغوا (مابلغوا) من مجادلة حقّه . ومخاصمة ربه . كفاة لمن قَرُب . ووكلاء لمن بَعُد . فيما لم تكن العرب واقعةً عليه . ولا الأممُ مهتديةً اليه . لأنهم قد أحاطوا من علم خَبَره . وخَفِيِّ أثَرِه . بما كان عن غيرهم محتجبا . ومن سواهم مكتتما . وقالوا : لو كان محمد صلى الله عليه وسلم يتعلّم من بشر أو يختلف إلى أحد . لما خفى عنا ولسقط علينا . وحقا لو كان محمد صلى الله عليه وسلم يختلف إلى أحد صغيراً . أو يتعلّم من بشرٍ كبيراً . لعَرَف ذلك أترابهُ المختلفون معه ورفقاؤه والمقتدون . ولما جهل ذلك من حوله من جيرته نصرة ولامنْ معه من أهل بيته دِنية . الذين عليهم يورِد ومن قِبلهم يُصْدِر . ولكان شائعًا عند حشَم معلّمه وجيرة موضعه الذين كان يختلف اليهم . ويتأدب بين ظَهْرانَيْهم . ولو كانوا بذلك عالمين . أو فيه من أمره شاكّين . ثم بلَغَهم وتقرّر قِبَلَهم أنه يقول : إنّ الله عز وجل أوحَى اليه . فيما أنزل من الكتاب

عليه : « وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ » لخاصمه منهم من كَفَر . ولكفر به منهم من آمن . ثم يدعى ذلك قرآنا . وينتحله وحيا ؟ أمَا كان يرهَبُ أن ينتشرَ فى الأقربين . ويخرَج إلى الأبعدين ، فتبطُلَ حجّتُه . وتنتقضَ دعوته ، وتسقُطَ نبوته . وَيَنْفِرَ أصحابُه الذين لم يَصْبروا معه فى المجاهدةِ أنفسَهم ، ويبذُلوا عند الشدائد مُهَجهم ، ويُنفقوا فيه على الحاجة أموالَهم . مُنَاصِبين لأهل الشرق والغرب والعجم وكل الامم وهم قليلون مُسْتضعَفون عائلون جائعون . لا طلباً لدنيا ولا طَمَعًا فى منال . إلا لما تَعَقَّبوا من قوله . وعَرَفوا من صدقه . ولولا أنه أخبرهم ووعدهم أن يغلب كسرى وقيصر لهم . فصدّقوا بقوله ، وآمنوا بوعده . حتى قَوِيت البصائر . وصَرُمت العزائم . وقويت النيات ، فنَشَطت النفوس . وشَجُعت القلوب . وحملت الأبدان . لما وَقَعَ لهم طمع فيه . ولا ذهب لهم وَهَلٌ اليه . فكن من ذلك على يقين لا يخلِجه شكّ . ومعرفةٍ لا يخلِطها ريب . إن شاء الله

ومن ذلك أنه إذا قال المسلمون : ما من فَعَالٍ محمود . ولا مقالٍ معروف ولا خلق كريم . ولا أدب فاضل . إلاّ وقد أدّب الله عز وجل به محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزله فى الكتاب اليه . فكان يأمر بالمكارم . ويحضُّ على المحامد . ويعمل بالمحاسن التى ليس فيها مَدْخل لشبهةِ طاعنٍ . ولا مَغْلَقٌ لحجة قائل . ولا مغمزٌ لبصيرة عائب . ولا موضعٌ لخصومةِ بشر . فى وعد أو عهد أو حَلٍّ أو عقد . أو مقال أو فِعال . أو غير ذلك من الأمور — قالوا : أمور

حَمَلَ عليها نفْسَه ، ودعاه اليها عقلُه . وصبرَ عليها . لِمَا أملَّ ورجا فيها ، سبحان الله . وما أملَّ بها وارتجى منها ؟ إن قالوا : الدنيا . فلقد أكذبهم إدبارهُ عنها حيث أمكنته القدرةُ منها . وأعثرته الحال عليها . وإن قالوا : حبَّ الأَثَرَة فقد جعل نفسَه للمسلمين أُسوةً : في سِهَامِهم وقِصاصهم . وحُدودهم وحقوقهم وغير ذلك من أمورهم . وإن قالوا : المُلْك فلقد كان أشدَّ الناس لربه تواضعا وأعظمَهم في جَنْبه تصاغُراً . ما إن أكل متكئاً قط إلا مرة . ثم قعد كهيئة الفزِع لها النادمِ عليها . فقال : « اللهم اني عبدُك ورسولك » . وان قالوا : النعيم فمن كان أيبسَ منه معَاشاً وأخشَنَ رِياشا . وأغلظ مأكلا . وكيف يذوق العيشَ أو يجد لذيذ النعيم . من حَرَّم السكرَ والخمر . ونهى عن الديباج والقزّ . وكان أكثرَ دهرِه صائماً . وأطولَ ليلِه قائما . فان قالوا : طلب الصوت ورغب في الدين . فذلك مالم يطلبه أحدٌ في حبِّ الصوت والتماس الحمد لما صبر مغاضب قومه . وملاوم أهله . وشتائم العرب . وتوعد العجم واستهزاء قريش . يرمونه بالعقوق ويقذفونه بالجنون . ويبهتونه بالسحر . وليس يدري مايهجُم به الأمر

أم يقولون طلَبَ تأثيلَ المُلْك لقومه . وأراد توطئةَ الولاية لأقاربه فكيف يطلبُ لقومه ماقد زهِد فيه لنفسه . أم كيف يطلبُ لهم عزَّ المُلْك وقد أوطأهم الذلَّ ثم القتل . لعمرُ الله أن لو أرادَ المُلْكَ لأقاربه . وأراد طلبَ السلطان لذوي رَحِمه . لوكَّدلهم عَقْدًا لا يُحَلُّ . ولأبْرم لهم أمرًا لا ينْتَقَض

ولأثّل لهم فى عُنْفوان أمرِه مُلْكًا لايخرج من أيديهم. ولا يبرح أبدًا فيهم امتثالاً لصنيعكم واحتذاءً على مِثالكم. مع أقاويلَ جَمّة ونظائر كثيرة لايستقيم لهم معها أن يقولوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم غَلَبَ العرب وقَهَرَ العجم. أو قال فى أمر السلطان والنجوم بكذب

فان قلتم إن محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى قوة عقله وبيان فضله. على ماقلنا وقلتم وصَدَّقنا به نحن وأنتم. ولكن هفَت العلماء وزَلَّت الحكماء وأخطأت القلوب. فقد يعلم أميرُ المؤمنين — وأنتم بذلك من العالمين — أن خطأ قلوب العلماء كخطأ دائرة الرَّحا. ليست العلماء بمخطئة إلا المرَّة والثنتين كما لاتخطيء الرحى إلا الحبَّةَ والحبتين. ومثل الذى نسبتم الى النبى صلى الله عليه وسلم من الخطأ عندكم والجهل فى أنفسكم. كثيرٌ لايحصيه أحد ولا يبلغُه عدد. وأميرُ المؤمنين واصفٌ بعضَه لكم. وموردٌ ماحضَرَ كتابَه إن شاء الله لكم. وأيم الله على ذلك لو قالت العلماء من المسلمين هَبُوا محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى أمر النجوم من المخطئين. فكيف أخطأتِ العربُ وهفَت الأمم فى ترك مجادلته ورفض منازعته. وكيف لم تقل العلماء من إفانه(١) والحكماء من حكمائهم. توبيخًا منهم له وتعييرًا لمن آمن معه. هذا أمرٌ من أوضح الاكاذيب وأبطل الاباطيل. فلا يثبتُ مع قولهم إيمانٌ. ولا يقيم على شرحهم إنسان. فان قلتَ: فلعل ذلك قد كان. ولكنه درَجَ على طول الأزمان، فكيف إذًا صدقّت العربُ بنبوته. ولم تكفرِ القبائلُ برسالته. وهم يسمعون

(١) كذا فى الاصل

كذباً لا ينفع معه صدقٌ كان قبلَه . وباطلاً لا يَعْصِم معه حقٌّ حَدَثَ بعده . وإن قلتم : أدخلهم بالقهر وضَبَطَهم بالقتل وأكرههم بالسيف . فما بالُ القليلِ من المسلمين الذين قَهَرهم الكثير من المشركين . ما بالهم آمنوا وصدَّقوا . وصَبَروا وصابَرُوا . وجَدُّوا وجاهدوا . كيف لم تنكسرْ عزائمهم . وتَهِنْ بصائرهم . ويرْجِعُوا إلى دِينهم . ويهربُوا عن توحيدهم ! كلا ! لو كان الأمر على ما تقول لأرفضَّ القومُ عن الرسول . ولكان صلى الله عليه وسلم أوَّلَ مقتولٍ أو مخذول فأحسِنِ النظر فيما تذهب الأهواء برأيك اليه من آيات. النبي صلى الله عليه وسلم وإنْ جمحَت الدعوى بكم . فقائل قدمالت به الاهواء. فى الباطل . فقال : إنه إلا يكن الأنبياء ذكرتِ النجومَ فى صُحُفها بينت الحكماء منها ذكراً فى كُتُبها . فجعلت المنقضَّ من الكواكب بين الأعوام دليلا على أمر يحدُثُ تلك الأيامَ . ولا ماهذا الاختلاق يلطُّ به الجاهل الفساق . ما ان وضعت الحكماءُ ذلك فى الكتب إلا ليالى ملئت السماء من الشهب . وبالله لو ادعيتم غير ذلك فكان حقّاً . وكانت القالةُ منكم صدقا . لما كانت الدعوى بناقضةٍ لآية النجوم حجة . ولا مدخلة على أحدٍ فيها شبهة . لأن رمياً يقع فَرْطَ السنين من الكواكب لا يُبْطل رَجْماً قد ملأ السماء من كل جانب ثم لو لم تكن النجوم آية دامغة . وحجة بالغة . ودلالة قاهرة . وعلامة باهرة . وأمارة ظاهرة . وشهادة قاطعة . وبينة عادلة . وداعية قائمة . تبطِل أطانين المشركين . وتَرْدَع أقاويلَ المنافقين . لما كان النبي صلى الله عليه وسلم لِيُعظم أمرَها . ولا ليكرّر فى آى القرآن ذكرها . رهبة لمناهضة أحياء العرب .

ومعرفةٌ بمجادلة إخوان الكتب. الذين لو وَجدوا فيما كتَبَ به اليك أميرُ المؤمنين من أمر النجوم واحتجّ (به) عليك من ذكر الرجوم. موقعاً لظن أو مَعْلَما بطعن أو مغمزاً لقول. لناصبُوه إذا بالمجادلة. وكَاشَفُوه بالمنازعة وجاهَرُوه بالقول الذى لايستطيع له ردّا. ولا يطيق له جَحْدا. ولكنها آيةٌ ملأت الأقطارَ كثرةً وحسَرت الأبصارَ قوة. قد وجِّلت العقولَ وولهّت القلوبَ. وملأت النفوسَ جزَعا ووجعا. وفزعًا شغلهم عن الأولاد. وأذهلهم عن البلاد. حتى بلغ أميرَ المؤمنين وتقرّر عند فقهاء المسلمين أن الله عزّ وجل. لما ملأ السماء حرسًا. وأحدث لها رَصدًا. وخلق فيهـا شهُبًا. ذكرت العقلاءُ من العرب. وقعَات الله عز وجل فى الكتب. بقوم نوحٍ وعادٍ وثمُودَ. وأشباهِهم من مؤلِّفى تلك الجنود. الذين كانوا أشدَّ بطشا. وأكثر جمعًا فانفرجتْ أيديهم عن كرائم أموالهم. وأرسلت أنفسهم متائنَ عقُدِهم. وإن أهلَ الطائف لما فعلوا ذلك بأموالهم وأجمعوا فيه الخروجَ إلى فقرائهم. قام فيهم رجلٌ منهم ذوسنٍّ وعقلٍ فقال:

يا مَعْشَرَ العرب. لا تُهْلِكُوا أنفسكم قبل أن تَهلكوا. ولا تَخْرُجوا من أموالكم قبل أن تخرَجوا. تفقّدوا مواقع نجوم السماء. وكواكبَ بدور الدجى. فان كانت النجومُ التى حدث الرميُ بها والنجومُ التى أخليتمُ الأموالَ لها. هى لبُروج الشمس والقمر ومساب(١) الحيوان والشجر. فهى جوائحُ الاستئصال. المتلفة الأنفسِ والأموال. وإن كانت النجوم التى حدث القذف بها. إنما هى نجومٌ خُلقت اليوم. فليست المعرفة بواقعةٍ على

(١) كذا فى الأصل

مبتدَاها ولا الأبصارُ بلاحقةٍ منتهاها . فامسِكوا العُقَد عليكم والأموال فانه أمر يحدُث فى احدى هذه الليال .

فان قلت : وكيف وقعت الأمورُ فى هذا الرجل كالعيان ، وصارت المقالةُ كوعىِ الآذان ، أنبأك أميرُ المؤمنين أن أوعيةَ الفقه من المسلمين ، الذين حملوا الينا سُنَنَ الدين ، هم أدّوْا ذلك الينا ، وأبقَوْه فخراً . . . (١) علينا ، فما إن ينفَكُّ منهم مفتخرٌ يقول : أبونا الذى حبَس على العرب الأموالَ والعقد ، فما إن يدفَع القول فى ذلك مِنَّا أحد . هيهات ما كانت العربُ لِتقُرَّ عند الفخار ، إلا بطوْلٍ هو أبينُ فيها من ضوءِ النهار . فافهم ما كتب به أميرُ المؤمنين فى هذا اليك ؛ ولا يكن التعللُ فيها بالشُّبُهات أوثق ما لديك ؛ فانه قلَّ حجّة إلا وإلى جنبِها شبهةٌ تخيَّل للعقول ، وتعرَّض للقلوب ، وتجلجلُ فى الصدور ؛ فلا يثبت مع تخيلها ، ولا يقُوم لتعرُّضها بَشرٌ إلا من وزَنَ الحقَّ والباطلَ بميزان عادل ، لا يميل إلى تفريط ، ولا ينحَط فى تقصير . وقد جعل الله عزَّ وجلَّ العقولَ موازينَ للأمور ، فزِنُوا ماسمعتم من حجج كلام الرب عزَّ وجلَّ بما تنفُون به الشبهةَ عن الحق ، ولا تميلوا اللسانَ فتخسرُوا الميزان . وسيعلل أميرُ المؤمنين إن شاء الله بما جاء عن ذكر ما كتب به اليكم من أمر النجوم والرُّجُوم والشُّهُب فى القرآن والرِّواية والكتُب ؛ فألطِفوُا النظرَ فى صحة معانيه ونحُّوا الهوى عن شبهةٍ ماوقعتْ فيه : قال عز وجل : « وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ »

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة

وقال : «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» وقال : «إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ» . وإن شطب عن الحق شاطب، أو ذهب إلى الباطل ذاهب، لا يعرف مذاهبَ كلام العرب، ولا وجوهَ معانى الكتب، ولا تفسير آيِ القرآن، فقال : إنما جُعلت الكواكبُ والمصابيح حفظاً من الله عز وجل للسماء، ورُجُوما للشياطن من قبل أن يبعثَ الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين .

فان فى آيات القرآن ما فيه بيانٌ مما يُبْطِل دعواه التى لا بينةَ عليها، ويكذِّب مقالتَه التى لا شهُود لها؛ فقالت الجن — فجعلَ الله تبارك وتعالى قولها وَحيا — وبه منها صِدقا : «وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا» . ألا ترون أنها كانت الجن لمست السماء فلم تجدها ملئت حرسا شديدا وشهبا، وقعدت الشياطينُ منها مقاعدَ للسمع فلم تجد شُهُبا ولا رَصَدا، أو لا يسمعون الى ما يحقّق ذلك ويسدّده ويصدّقه ويشهَد له من قول الله تعالى : «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ» مع قولِ الجن أيام حُرِست السماء ورُميت الشياطينُ : «وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» . فاذا أعملتم فى ذلك فكرَكم، وقلّبتم فيه نظرَكم، فكنتم على

برهانِ يَقينٍ ونورٍ مستبين من استطاعةِ الجنِّ للاستماع وقدرةِ الشياطين على الاستراق وإمكانِ السماءِ للقعود فى تلك الحال الأولى ففكِّروا فى الحال الأخرى حيث حرست الآياتُ أن تعارِض باطلا بحق ومُنعت الشياطينُ أن تنزِل بصدق وامتنعت السماء أن يصعدَ اليها شيطان؛ فقال الله عز وجل «وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ». قَالَتِ الجنُّ: «وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا» إن فى قولهم الآن لأعظمَ نور وبيان. وأَبْيَنُ من ذلك لكم وأصحُّ لِمَنْ عقَل إن شاء الله منكم إخبارُ الله عز وجل حين جُعلت الكواكبُ حفظًا من كل شيطان مارد، أنهم «لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» مع إخباره فى الحال الأولى أنهم يسمعون ويقعدُون وينزلون ويستطيعون ويتْلُون على مُلْكِ سليمانَ فكن لهذا من الحافظين وفيه من المفكِّرين.

ومن آيات النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه لما نفَرت القبائلُ من أعلام الشرك بجموعها. وتدَاعتِ القادةُ من صنَاديد الكفر بأتباعها حَذَرًا على عيرٍ لها أقبلت من الشام بصنوف رَغَائب أموال عظَامٍ. فكانت العيرُ والنَّفيرُ طائفتين. طائفةٌ ذاتَ عُدَّة كثيرة وشوكَة شديدة. وطائفةٌ ذات أموال رَغيبة ورجالٍ قليلة وفرصةٍ ممكنة. أخرج الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ووعَده ومَنْ معه من المسلمين إحداهما. فكرِه المؤمنون جموع المشركين

وأراد الله عز وجل أن يقطعَ دابرَ الكافرين . ويشيدَّ بذلك أركانَ الدين فلما تراءت الفئتان . وتناوشت الفُرْسان . وتلاقى الناس . وقبل ذلك ما قال الله عز وجل « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ » قبَض النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبضةً (من تراب) حَثَاها فى وجوههم . فلم يتناه دون مناخرهم وعيونهم فانصرفوا منهزمين بلا كثيرِ قتالٍ من المسلمين . يا أهل الكتاب . فأيتُما آية أعظم حجةً وأوضح بينةً وأقهر غلبةً من هذه التى لو صدرت الأُمور بلا تحقيق لها . لانفضَّت الجموع من المسلمين كفَّاراً بها . أبشارة الله المسلمين بامداد الملائكة المقرّبين . وهزيمة نفير المشركين . التى نجمت الأُمور عليها . وتناهت الحال بهم اليها . أم قبضةٌ من ترابٍ يسيرٍ . ما ملأً المناخرَ من عدد كثير

فلئن قلتم . إن هذه آياتٌ بيّنات . وعلاماتٌ واضحاتٌ . ولكننا (لا) نقرّ لكم بها ولا نؤمن بقولكم فيها

أفتؤمنون أن محمداً صلى الله عليه وسلم مع مانسبتموه من الفضل اليه كان يختلقها كذبا من تلقاء نفسه . ثم يدَّعيها وحياً من عند ربه وهو لا يدرى لعل الامور (تقع) بخلاف مايقول . فيظهر كذبُه . ويرفَضَّ تبَعه . وإن تزعم أن أصحابه كانوا كثيرًا أقوياء . نشاطًا جُلَداء . فكان على معرفةٍ بقوتهم ويقينٍ من غلبتهم . فقد قال الله عزوجل « وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » . ولم

يكن الرسول ولا غيرُه لِيُخْبِرَ أصحابَه من أمورهم بما يجهلون من أنفسهم ثم يدَّعِي ذلك تنزيلاً من ربهم . هذا لا تقبله الآراء . ولا تُقرُّ به الحكماء ولا يحدّه النظر

أم تقولون : إنما أراد محمد صلى الله عليه وسلم ببشارته لهم وإخباره ماأخبرهم من هزيمة الله عدوَّهم ، أن يشجِّعَ جُبْنَهم ويُقَوِّيَ ضعفهم ، فكيف إذا لم يبق لما كان يرى من كثرة المشركين وقوتهم ، وضعف المسلمين وقلتهم بظهور الانباء على خلاف قوله ، وأن يحال الخبر(١) على غير ظنه ، فيقع ظفر يكذب نبوته ؛ ويقطع حجته ، ويكون له مابعده ! وكيف إذا لم ينسب الأمرَ إلى نفسه ويُنَحِّي الخبرَ عن ربه ، ليكون الخطر أصغر والشأن أيسر إن جرت الأقدارُ بما يحذر ، أو وقعت الامور على مايكره . ولكنه أثبته فى كتاب مسطور ، ورَقٍّ منشور . فعلٌ لعمر الله يدلُّ على النبوَّة التى كان بها واثقاً ، ويهدى إلى الوحى الذى كان اليه ساكنا .

وإن عَرَض لنظَرك ، أو وقع فى خَلَدك ، أن الله عز وجل عوَّد محمداً صلى الله عليه وسلم الغَلَبة وأجراه على المَنَعة ، فكان يجرى على عادة قد عَرَفها ويسلُك جادَّةً قد خَبَرها ، فلقد كانت الهزيمة فى أوَّل وقْعَة أوقعها الله ثم لقد دالت الحربُ فيما بعدُ سِجَالاً فيما بينه وبينهم : تارةً عليه لهم ، وأخرى له عليهم فناصحُوا اللهَ عز وجل فى نَظَركم ، وقَلِّبوا فيما يقول أمير المؤمنين فكركم . فَلَعَمْرُ الله ما كان النبى صلى الله عليه وسلم ليقول للملوك المشركين : إن الله

(١) هكذا فى الاصل

هَزَمكم برَمْيَة من تراب وهو يعلم أنه عنده من الكاذبين . فاحضر كتابى هذا فهمَك ، واصبرْ له وإن خَصَمك ، فان هذه آية عظيمة ، وحجة بليغة وبيِّنة عجيبة ، فى غَلَبة العرب .

وأعجب من هذه وألطف ، وأكثر منها وأعظم ، الآية فى غلبة العجم واستمعْ : أمَرَ الله نبيَّه — صلى الله عليه وسلم — أن يقول للمؤمنين — وكانوا كما قال الله عز وجل قليلا مستضعفين — : إن قبائل العرب ستتحزَّب عليكم ، وإن الله سيهزِمُهم لكم ، وحياً أنزله فى الكتاب ، فقال . « جُنْدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ » فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مانزل هذا القول عليه بدهور طويلة وسنين كثيرة ، محبوسين محصورين فى حومة الموت وعسكر الخوف وخندق القهر وذل الحصر سوادُهم الأعمُّ وجلُّهم الأعظم حُفَاةٌ عُرَاة عالَةٌ ، إخوان دبر ، وأصحاب وَبَر ، لاقوَّة بهم ، ولا مَنَعَة لهم ، ولاأسلحةَ عندهم ، ولا عدَّة معهم ، قد أحدقت العربُ بعسكرهم وأحاطت القبائل بخَندقهم ، وسالت الاحزابُ تصديقاً لحتم الله عليهم ، تريد أن تزلزل أقدامهم وتُهريق دماءهم ، فكان المؤمنون كما وصف الله عز وجل من سوء الحال . وضيق المآل ، وشدة الكِظاظ ، فان الله قد وصَف لهم حالَهم ، وأذكرهم فعلَهم ولم يكن النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليصف لهم عن الله مايجهلون ، ولا ليذكرهم من أمره مالايعرفون ، حِذَاراً أن تنكسر عزائمهم وتتغَيَّر بصائرهم ، فتنهزِمَ أفئدتُهم وتموتَ نجدتُهم ، وتختلفَ كلمتهم ؛ فقال الله عز وجل : « إذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » حتى قالت طائفة منهم لأهل المدينة « يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا » وقالت طائفة أخرى، يارسول الله، إن بيوتنا عورة، فأذن لنا. يقول الله تعالى: « وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » فبيناهم على تلك الحال قد أجمعت العرب بتفريقهم فى الجبال، وتقسيمهم بالقِداح؛ وأَخْذهم بالأيدى، إذ قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يُنبّئهم به من علم الغيوب، ويبشّرهم به من أمر الفُتوح، « إن الله سينصرُكم على جمع الروم ويغلبُ لكم جنودَ فارس فيهزِمُ لكم جنودَهم ويوُرثكم قصورَهم ويستخلفُكم فى الأرض من بعدهم ويبدّلكم من بعد خوفكم أمنًا » وعدًا صدَّقه الكتابُ، وبشارةً نطق بها الوحى، فقال « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » فقال أقوامٌ وأناسٌ ارتابوا حين تضايقت الحال، وتزلزت الأقدام، وطارت القلوب ودارت العيون، وأشرف الموت « مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » أيعدُنا هزيمةَ جموعِ الاحزاب، وفتحَ قصورِ الشأم، وغَلَبةَ جنودِ كسْرى، وقد

سالت القبائلُ علينا من كل جانب ، وأحدقَ الموتُ بنا من كل مكان ، فبقينا فى مَسْغَبَةٍ من الجوع ، ومَجْهَدَةٍ من الخوف ، وضَنْكٍ من الحال ، مقهورين مَقْمُوعِينَ ؛ وقالت الخاصة من المؤمنين حين عاينوا الجموعَ من المشركين وذكروا ماخبّرهم الله من تحزبهم عليهم ومسيرِهم اليهم « هٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَمَازَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً » فبينا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فى مضايق تلك الحال . وشدّة ذلك الخصال . وعمومِ تلك البلايا الباهظة . والامورِ الفادحة . التى قد أخَذَ بأنفاسهم غمُّها . وبلغ مجهودَهم كربُها رافعين إلى الله عز وجل أيديَهم يقلّبون فى السماء أعينَهم . إذ أرسل الله على تلك الجنودِ الكثيفة والجموع العظيمة والاحزاب المقتدرة رِيحًا من الارض وجنوداً من السماء . فقَطعتِ الابنيةَ ، وطَيَّرت الأمتعةَ وسَفَتِ الترابَ فى العيون . وقَذَفتِ الرُّعْبَ فى القلوب . فوَلَّوْا مدْبِرِين . وخرجوا منهزمين . لايلْوِى والدٌ على وَلَد . ولامولودٌ على أحد . أمرٌ صدَّقَ الله فيه قولَه وأنجز به وعْدَهُ . وهَزَمَ الاحزابَ وحدَه وذكَّر المؤمنين نعمتَه فيهم وعرَّفَهم منّتَه بهم فقال « ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللهِ ٱلظُّنُونَا » وقال عز وجل : « وَرَدَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً

وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً » ماكان الله عزوجل ليقتص على المسلمين فى أنفسهم ، إلا ماقد رأوه بأعينهم

لولا أن هذا مالاينكره عقلك ولا يدفعه نظرك. لما جادلتك بالكتاب. ولا نازعتك بالتنزيل . وانى لأترك من آيات النبيّ صلى الله عليه وسلم وعلامات الوحى . ماهو أعظمُ من هذا وأبين وأجلّ وأوضح . ولكن ليس لى أن أُحاجّك من آيات القرآن . إلا بما عليه شاهدٌ من برهان . ومخبر من بيان. لايستطيع عقلك رداً له ولاقلبك جحْداً له . وكيف ينبسط لسانك أو يجترىء قلبك أن يقول : ان محمداً صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه بالكذب وهم يعلمون. فاقتصّ عليهم من أُمورهم مالايعرفون ! لا ! مايسوغُ لك ولا يَحْمُل بك ولايُقبَل منك أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه . كيف ! أمَا كان يخافُ أن يكذّبه أصحابُه . وتنتقلَ أحوالُه . وتنتقِضَ أمورُه ! لعمرُ الله لو وصفتَ بهذا مَنْ لايُعْرَف بفضل ولاينْسَب الى عقل لما كان سائغًا لك ولاجائزاً منك . فكيف تصف به من يرْفعُ عن الناس قدرُه. ويفضُلُ عليهم عقلُه . وتُقِرُّ أنَّك لم تر فى الدنيا أحداً صَنَعَ (ماصنع) وبلغ ما بلغ ! فأيّتما آيةٍ فيما اقتص عليك أميرُ المؤمنين أَعظم أو بينةٍ أعجب : أمَا كان يُتْلَى على المؤمنين فى الكتاب من أجتماع قبائل الأحزاب بجنود عظيمة قبل اجتماعهم بسنين كثيرة . أم ما كان يُنَادِى به القرآن من الهزيمة لهم وينطق به الوحى من الفتح عليهم . أم قول النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه « إن الله

عز وجل يؤمّن خوفكم ويعزّ نصركم على الأمم » وهو على تلك الحال ثم نجمت الأمور على ما قال . أم عسكران مطابقان وجيشان متقابلان . باتت الريح تحوس أحدهما حتى انهزموا . وبات الآخرون منها فى عافية وغفلة حتى أصبحوا فأحسن النظرَ فى أمرك . والتثبتَ فى دينك ان شاء الله

واُعلم أن من أعظم الآيات وأبين الدلالات . على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقه . وأن ليس يتقوّل شيئا من تلقاء نفسه . انه قال فى عنفوان أمره « ان الله عز وجل سيظهر دينى على الدين كله » وجاء مع ذلك بأثرة عن ربه فى كتاب مخطوط وتنزيل محفوظ . فأى أمريه لك أدل . أو أيهما عندك أعجب . اذ كنت بنبوته مصدقا . ولرسالته محققا : الخبرُ الذى أخبره أم الفعلُ الذى صدّقه ؟ لئن نظرت بعقلك وقلت فى نفسك : كيف ترقّت الى هذا نيته وارتفعت نحوَه همّته أم كيف امتدت اليـــه فطنته ، وقويتْ عليه رويّته ؟ بل كيف دعته اليه نفسه ، وشجّعه عليه قلبـــه ، ودخل فيه طمعه وطاوعه فيـه لسانه . وهو يذكر جنودَ كسرى . وجموعَ الروم . وملوكَ الترك ، وملوك الشرك ، وقيولَ اليمن ، وصناديدَ الأمم ؟ إن هذا لعجبٌ ، ولاسيما اذا لم يكن فى إرث مُلْك قاهر ، ولا كنف عزّ غالب ، ولا معدن علم سالف .

ولئن أعدتَ النظرَ وكررت ، فقلت : كيف وافق خبرُه أثرَه ، وكيف صدّق فعلُه قولَه ، حتى غلب الشرقَ والغربَ ! إن هذا لعجبٌ ! وأعجب من

هذا أمرٌ يدلّك أمير المؤمنين عليه ، ويهديك إن شاء الله اليه : لو قلتَ لأهل مملكتك ومن قِبَلك من أمتك : هل بلَغكم أو تقرّر قِبلَكم ، أنه كان فى الدهر الأوّل ، والعصر الخالى ، أحد مثل محمد — صلى الله عليه وسلم — بدأتِ الأمورُ به مثلَ حاله من الوَحْدة والضَّعف والذّلة والقلَّة ، وصَدَرت الحالُ به كفعاله فى الغَلَبة والمَنعة ، والقهر والظهور ، وغير ذلك ؟ لقالوا لا .

ثم أنت لا تُؤمن بمَقَالته ، ولا تُقرُّ برسالته ، إلفًا لدينك ، وضَنًّا بملكك وطَمَعاً فى قليلٍ من الدنيا قد نَعَاه الله اليك ، ورغبةً فى صُبَابةِ عيشٍ غيرِ باقية فى يديك ؛ فهذا عَجَبٌ . وأعجب من هذا أمرٌ يَقفُك أميرُ المؤمنين على نور حقه ، ويُوضح لك إن شاء الله بيانَ أمره أصبحت العربُ طرًّا والأُممُ جميعا فى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثةً لا رابعَ لهم ولا مَخْرَجَ للحق من بينهم رجلٌ مصدِّقٌ به من المؤمنين ، ورجل مكذِّبٌ به من الكافرين ، ورجلٌ شاكٌّ فيه من المنافقين .

فأما الشاكُّ فلمَّا قيل له أخرجتَ نفسَك من الحق ، وأبرأتَها من الصواب ، وأقررتَ عليها بالخطأ ، لقولك : لابدَّ أن يكون الحقُّ فى التصديق أو التكذيب ، ولستَ على واحد منهما ، اعتزل عنها .

وأما المكذِّبُ فلمَّا قِيل له : أنت مُنكِرٌ والمنكر ليس بمدَّعٍ ، ومن لم يَدَّعِ لم يَلْزَمْه بيِّنةٌ ولا يسأل عن حجة ، اتبع صاحبه . وأيمُ الله على ذلك ، لو سُئل هذا المدَّعى عن بيِّنته وكَشْفِ حُجَّته ، فقيل له : من أين عَرَف قلبُك ، وأيقنتْ

نفسُك إيقاناً لا يخالجه شكٌّ ، ومعرفةً لا يشوبها ريبٌ ولا ينازعها شُبْهة ، أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس برسول ، لَمَا دَرَى مايقول ؛ لأنه لا يستطيع أن يتقوَّل على الرسل ، ولا أن يتَكَذَّبَ على الكتب ، فيقول قد أخبر اللهُ فيها أنه لا يبعَث نبياً ، ولا يُنزِل وحياً فى كتاب مسطور ، بعد التوراة والانجيل والزبور . بل قد يجد أهلُ الكتاب فى أقاويل رسلهم وأخابير كُتُبهم ، أن الله تبارك وتعالى يُنزل كتاباً جديدا أو كلاماً حديثا ، بعدخراب بيت المقدِس فى آخر الزمان ، ولم يُنْزِلْ بعد ذلك كتاباً إلا القرآن .

وأما الرجل المصدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل له : أمّا أنت فقد أدعيتَ ، والمدّعِى يُسأل عن الحجة ويُقْبل منه البيّنةُ ، فما بيّنتُك ومن يشهد لك ؟ فقال : ألم تقولوا : إن الحقّ لا يخرجُ من بيننا ، ولا بد أن يكونَ مع بعضنا ؟ قالوا بلى ! قال : فأيّة بيّنة أحقُّ وأعدل ، وأى شهود أزكى وأفضلُ من شهادتكم بسقوط صاحبَيَّ وثبوت الحق من بعدِها فى يَدَيَّ ؟ قالوا : إن الأَمْرَ لَكَمَا تقول ، ولكنّ البيّنةَ أشفَى للصدور ؛ فأقام بينةً من الكتاب ، وشهوداً من الوحى ، وآيات سوى ذلك عظاماً ، وبيّنات عوَامَّ ، من كلامٍ لا يَقْدر عليه الخَلْق ، وصدْقٍ لا يكون إلا من قِبَل الرب ، شبيهاً بما أورده أميرُ المؤمنين عليكم ، وكَتَبَ به فى صَدْر كتابه هذا اليكم ، مما قد تشهَدُ له قلوبُ الأُمم ، ويزَكِّيه فِعالُ العرب .

فلمّا أقام بيّنَته ، وثبَتَتْ حجّتُه ، ووَجَبَ حقُّه ، وقُضِيَ به له ، قيل له : وكيف توسعت الأمور عليك ، وضاقت المقالة لك ، أن تقول : إن الله لا يبعث نبيا بعد محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا وحيا ينزل غير القرآن ، فأبطلت الكتب المحدَثةَ ، وأكذبت الوثيقة ، ولم تترك وحيا غير القرآن ، ولم يجز للنصارى أن تقول : لا نبيّ بعد عيسى عليه السلام ؛ ولا كتاب خلف الانجيل ؛ وعن ذلك من أخبار الكتب ما قلنا كل متنبئ بعد نبينا كذاب ، فشاعت وجازت الحجة ، و وضح العذر . وأما النصارى فيجدون فى أواخر كتبهم ، وأقاويل رسلهم ، أن الله عز وجل ، يبعث نبيا حديثا ، وينزل كتابا جديدا ، فليس لهم أن يكذبوا نبينا - صلى الله عليه وسلم - ولا أن يردّوا كتابا .

فهؤلاء الثلاثة . أما الشاك فسقط وأما المنكر فبطل وأما المصدّق فثبت ثبوتا ليس فيه مدخل شبهة ولا موضع لحجة ولا معلق لمنازعة . وذلك أن المنكر لوجوب حقه والشاك فى ثبوت صدقه لايجدُ بُدًّا من أن ينْحي الصدق عن الخلق ويخلى الدنيا من الحق وهذا قول المكذبين بربهم الشاكين فى بعثهم فأحسن النظر فى معانيه ينكشف لك عما فيه إن شاء الله .

ومن أبين آياته وأدلّ علاماته - صلى الله عليه وسلم - ووسع له فيما صدر اليه : أنه لما أخبرت النصارى واليهودُ أنهم لم يَجدوا مُحَمَّداً - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة والانجيل موصوفاً مكتوباً ، تجمَّعت العلماءُ منهم ، وتدارست الكُتُبَ فيما بينهم ، فلمَّا نظروا إلى اسمه وعايَنُوه بنَعْته ، وكانوا يعرفونه

كما يعرفون أبناءهم ، ويستفتحون بذكره على من سواهم (كفرت) طائفةٌ حَسَداً من عند أنفسها ، وجَحْداً من بعد ماتَبَيَّنَ لها ، وآمنتْ طائفةٌ تصديقاً بكتابها ، وخوفاً من ربِّها

فلعَمْرُ الله لو (لا) أن الذين آمنوا بحقه وصَدَّقُوا بأمره ، رأوا صفَتَه عِيَاناً ، وقَبِلُوا نعتَه إيقاناً ، لما فارقوا أديادنَهم ، ولا جادلوا إخوانَهم ، حتى وقفوهم على أُسمه ونَسَبه ، وصفته وعلامته ، وهم علماءُ بنى اسرائيل ، وحملةُ الانجيل : من أهل الكتاب الذين احتجَّ الله عز وجل بهم على العرب ، فقال عز وجل : « أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ » ولعمرُ الله انها لآيةٌ عظيمةٌ ، وحجةٌ بليغة . ذكرها الله فى كتابه . وجعلها على العرب من بيِّناته . فقال لهم « قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا » يقولون . وَعَدنا أن يُرسل رسولا . فقد أرسله . وحَقَّقَ قوله وصَدَّق وَعْدَه . واُحتجَّ النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وذَكَره . ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم لِيُجادِلَ ويحتَجَّ فى أمرهم بكذبٍ وباطل . ولم يكن ليقول للنصارى واليهود . فيما ذكر الله من صدق الموعود . إنه فى التوراة والانجيل مكتوبٌ موجود . إلا وهو من ذلك على حقّ يقينٍ . ونورٍ مُستبين . وكيف كان يستشهد من التوراة والانجيل بكذب . ويتقوَّل عليهم الباطل . مع حرصه على تصديق أهل الكتاب ليستدعِىَ به إيمان أحياءِ العرب . أما كان

يعلم أنه اذا قال لهم . انه موجود فى مَثَانِى كتبهم . وسُمِّىَ على أفواه رُسْلهم فلم يجدوا خبره يقينا . ولا وصفه مستبينا . أنهم سيُدبرون عنه ادبارا تزداد به العرب نفارا . الا أن يقولوا خطأ من علمه . وهواء من خبرت . فكيف لم يخط اذاًفى كتبهم حرفا غيره . ولم يخالف منها شيئا سواه . سبحان الله ! لقد أكثر المؤمنون العجب من ذهاب الاساقفة بكم ، فأنتم ان تنكر ما يقولون لكم . مما ليس لذى لب أن يأذن له أن يؤمن به . ولا أن ينبذ اليه سمعه يقولون : ان أنبياء الله ورسله المبعوثين بالرحمة الى خلقه ، لطفت النبوّة منهم ووقعت الأخبار المنزلة عليهم على صائر الامور ، وغوامض الخطوب . فسار الناس عليها ، وأشاروا لهم الى طلبها . فهى مكررة فى مثانى كتبهم ، وبطون صحفهم ، وأقاويل رسلهم وتركوا من كلام الله النبأ العظيم . والامر الكبير ، والذكر الحكيم ، الذى ملك آفاقَ الأرضين ، واستفاض على جميع العالمين ، لم يذكروه بخير يأتمرون به ، ولا بشرٍّ ينتهُون عنه ، كلا . ماترك الله على هذا خَلْقَهُ ، ولا بهذا وَصَفَ تبارك وتعالى نفسَه ، إنه لأرحم الراحمين وأحكم الحاكمين

ولئن رجعتَ الى قلبك ، لتقولَن فى نفسك : لعمر الله لو كان هذا الأمرُ الذى طلع طلوعَ الشمس، وامتدّ امتدادَ النهَار فبلغ مشارقَ الأرْض ومغاربَها وسُهولَ الآفاق وحُزونتَها ، حقًّا وصدقاً وعدلاً، لبَشَّرت الكتبُ به وتنبأت الرسل عليه ؛ ودَعَت النُذُر اليه ؛ تزيينا له وترغيبا فيه ، وأمراً به . ولوكان ضَلالةً وجهالة وعَمَايةً ، لتقدّموا فى التحذير منه ، والتزهيدِ فيه ، والتثبيطِ عنه

فيدعو ذلك إلى أن تنظروا إلى كتب الأنبياء وأقاويل الرسل . فايمُ الله لئن طلبتَ لتجدَنّ ، ولئن أجتهدت لتُوفَقَنّ . وما الصواب بممنوع ؛ ولا الخير بمحظور . ولقد كانت العلماء بالكتب والبصراء بالتأويل تجده ، ولكنها كانت تكتُمُه بتحريف كلام الكتب عن مواضعه ؛ وصَرف تأويل الحكم إلى أشباهه ؛ حَسَداً من عند أنفسهم وبَغْياً بعد ماتبينّ لهم . ثم لقد أقتديتم بهم وجَرَيتم معهم وأخذتم عنهم بلا حجّة لكم ، ولا قوّة معكم إلا الأقتداء بالآباء والأتّباع للآثار . فأتّقِ اللهَ فى نفسك ، واتّهِمِ الرجالَ على دينك ، ولا تجعلِ النظرَ إلى غيرك من ذوى الشك فى القلوب ، والفسخ فى(١)... والتُّهَم فى التعطيل الذين لعلهم يَعْرِض لآرائهم ويقع فى أوهامهم أن يقولوا : فلعلّ ما يتلو عليكم أميرُ المؤمنين من آيات القرآن ، ويقرع لكم من حجج الوحى شىءٌ زيدَ فى المصاحف بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا مالا يحتمله عقل صحيح ولا نظر قوى ، وذاك الشاك فى شهادات الرجال ، متفقة من بلدان وأمصار مختلفة ، وشعوبٍ وقبائلَ متفرّقة ، ليس يدعوهم الى ماشهدوا دينٌ ، ولا يحملُهم على ما اتّفقوا عليه دنيا ، لا يستقيم له أن يؤمن بمالم تدركه جوارحه وتُحيط به حواسّه ، لاسقاطه حجّةَ الاجماع وإبطاله شهادةَ العوامّ . واتّفاقُ المختلفين دلالةٌ واضحة . فهو سائلكم عن الحجّة فى الانجيل والبيّنة على التوراة ، شكّاً فى الربِّ وتكذيباً بالرسل ؛ فما كنتَ قائلَه له أو مُجيبَه به فى كتابكم ؛ فأجبْه بمثله فى كتابنا وإن كانت الأحوال منها غير معتدلة ولا مؤتلفة ولا مرتفقة

(١) كذا فى الأصل وظاهر أن كلمة بعد (فى) سقطت من الناسخ سهوا

ولا واحدة ؛ تعتـــدل حالاهما ؛ ويتفق أمرهما : من كتابكم مالم تنزل به الملائكة وحيا كالقرآن ؛ ولم يشافه المسيح به أصحابه باللسان ؛ إنما كان فعلا أثبت من بعده ؛ ولم يكن الفعال موضوعا بعده ؛ وليس يكتب أمير المؤمنين بهذا اليكم شكاً فيه . ولا يورده عليكم مرية به

ولقد علم أميرُ المؤمنين أن كُتُبَ الله عز وجل محفوظة . وأن حُجَجه مخزونة . لا يُزَاد فيها على تَقَادم عهد . ولا يُنْتَقَصُ منها على تَقَارُب دَهْر . وأن ذلك ثبت فى الانجيل من بعد عيسى عليه السلام . وأنه قال لمن اجتمع اليه من الحواريين « بالوحى أكلِّمكم والأمثالَ أضربُ لكم » فأمثالُه المضروبة كلام . وكلامه الرائع وحى . ولكن مابالُ الشكِّ يُنْفَى عن كتابكم . بحجة الاجتماع عليه عندكم . وهو على ماوَصَف أميرُ المؤمنين لـــكم . وسيان فى تنزيل كتابنا . وقد أدرك شهادة دينه . إما ماقربا من عهده ومعاينة وحيه واجتماع على حفظه . هذا حكم مختلف

فقل للذين يشـــكون فيه ويرتابون به . أوقعوا أوهامكم على حالات الأوقات التى تعرفون وفوها (١) بطبقات الرجال الذين يتهمون

فان قالوا : أما طبقات الرجال التابعين . وحالات زمان أمير المؤمنين فذلك ما لا يَسُوغ الاقاويلُ فيه . ولا تدخُلُ الشبهة عليه . لانتشار القرآن وامتداد الزمان . وكثرةِ الحَمَلَة لآياته فيهم . والحَفَظَة للسانه منهم . ولكن الدين الذى نزل به القرآن . وقبض النبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم . وكيف بوقوع تهمة أو دخول شبهة . على أقوام (لبث) النبى صلى الله عليه

(١) كذا فى الاصل

وسلم عشرين حِجَّةً فيهم يتلو كتابَ الله عز وجل فى كل عام عليهم . حتى حَمَلوه فى صدورهم . وحَفِظوه فى قلوبهم . وكُرِّر فى آذانهم مسموعا وأُمِرّ على أبصارهم مكتوبا . وجَرَى على ألسنتهم متلوًّا . وجَمَعه كثيرٌ منهم محفوظاً ثم تَوارَثوه فيهم وتداولوه فيما بينهم حتى أَدَّوْه الينا . وأوفوا به عندنا . من مواضع متفاوتة وأصناف وأجناس متباينة . على كلمة واحدة !

فان قالوا : اتَّفقت الرجال على الزيادة فيه وأمكنت الحالُ من الحمل عليه . فليعلموا ان المؤمنين المخلصين ليسوا فى الزيادة متهمين . وان المنافقين الملحدين ليسوا على ذلك بقادرين . وكيف يقدِر القليل من المنافقين على مخالفة الجمع من المؤمنين . بعد ماحَفِظَتْه قلوبهم . ووَعَتْه أسماعُهم . ثم تُكْتَم القدرةُ لهم وتُسْتَرُ الزيادةُ منهم ! هذا مالا يقدِر عليه منافق . ولا يطيقه مُشرك ولا فاسق . وأَيم الله أن لو قَدَرتِ اليهودُ على الزيادة فى الانجيل لأفسدوا كتابكم وغَيَّروا دينَكم ، ولو جعل الله المنافقين على الزيادة فى كتابه قادرِين لَبَدَّلوا دينَنا وغيَّروا حالَنا . ولو كانوا لذلك مُقْرِنين وعلى ذلك مقتدرين ، لكان الذى كَتَب به أميرُ المؤمنين اليكم . وأورده من حجج الله عَلَيكم . أولى ماتلقون ورأس ما تقترفون . فلا تُلْقِينَّ الى ماقاله (المضل) سمعَك ولا تُنْصت الدهرَ اليه ذهنَك . فانه اتَّخذ الشكَّ فى كتابنا ذَريعةً الى الاخلال بكتابك . وسُلَّماً الى الشكِّ فى دينك وعلَّةً فى الطعن على ملَّتك . ولكن قل يا ولىَّ الشيطان : أنَّى وَقَع لك إيمان بأنك من ولد فلان ؟ أتقول : شَهِدت

الجيرةُ واُجتمعت العَشيرة. واُتّفق المختلفون فذهب الشك وزال الريب. ووقع الايقان من غير العيان؟ صَدَقتَ. فما بال الشكّ فيما اُجتمعَت العامّة على القول به واُتّفقت الجماعةُ فى الشهادة عليه من آيات الكتب وبيّنات الرسل! وان ذهب بهذا عن أمره، وباعده عن شبهه. فتؤمن انه من نطفة خُلِق: ومن رَحِمٍ خَرَج، فان جحدوا بى ألا يؤمن بما لايرى فقل: أرأيتَ لوكنت سميعًا أعمى، أكنتَ تُؤْمن بشىء مما فى الدنيا: من سماء أو هواء أو بحر أو سبع أو أرض أو جبل، أو شبه ذلك مما لم يدركْه العِيان ولم يقبلْه إلا عن الناس؟ فان قال نعم فقل: فهل لك الا بالاجتماع الكفر بالرب، وما لدائه دواء غير الصلب؛ فَاُتّقِ الله إذ كنت إماماً وقائداً لأَهلِ مالكك لاتقدهم الى النار فتحمل أوزارهم مع وزرك

فانّ من أَبْين آيات الوحى، وأَدلّ علامات النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه لايبتدع فى الدين أَمْرًا من تلقاء نفسه. ولايتقدَّم فى الأُمور بين يَدَىْ ربّه. والله أظهرَ فيما أَنزل من الكتاب أموراً كان يحسبها صلى الله عليه وسلم مستورة، فقال تأديبًا له، وإخبارًا لمن آمن من بعده «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» وقال: «عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ » وقال تعالى « وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا » وقال له حين صرف قلبه عن بيت المقدس الى البلد الحرام حين سكنت القلوبُ اليها ، وأنست النفوس بها « وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » وكانت القبلة التى صرفه الله اليها وأمره بها عظيمةً على المنافقين واقعةً بخلاف الكافرين ، كبيرةً إلا على الذين هدى الله من المؤمنين ، فانهم قالوا : إذا اختلفت القبلتان وافترقت الجهتان ، كانت الطاعةُ فيهما واحدة لا اختلافَ فيها ولا افتراق عليها . وكيف تختلف الطاعة من رجلٍ بَنَى بأمر الله عز وجل ثم هَدمَ بوحى الله .

فان قلتَ : إن الله حوَّله عن أفضل القبلتين وأقوم الجهتين : فلا سواء فى الفضل البيِّن والخير السرِّ : قبلة سلط الله عليها الكافرين ولم يمنعْها من الظالمين وقبلة منَعَها بجنود من عنده ، وعصَمَها بغير ما حوْلٍ من خلْقه ولا حرمةٍ يدَّعيها أحدٌ ممن فيها ؛ فأرسل طيراً أبابيل ترْمى الأعداءَ بحجارة من سجِّيلٍ فجعلهم كعَصْفٍ مأكول . فان تقلْ . هذا خبرٌ ننكره ، وقول لا نعرفه ، فبأىِّ حديثٍ بعدَ هذا تؤمن ، وتَشْهد لله عز وجل أنه من قِبَله وأنتم تعلمون أنه أنزل الله عز وجل سورةَ الفيل على قوم أدركه منهم بشر كثير

فان قلت : إن محمداً صلى الله عليه وسلم خبَّرهم بما عاينوه وأدركوا خلافه

نَقْلُ . إنه أراد أن يفرِّقهم عنه ويوحشهم منه ، وأحب أن يرموه بالكذب ويقذفوه بالحمق ، ويصموه بالجنون ؛ ويظنون به الظنون ؛ كلا ! ما كان نبي ولا غير نبي ليجاهد أقواما بخلاف مارأت أبصارهم وشاهدت آباؤهم : فيخبرهم بخلاف ماشهدوا ؛ وتكذيب ماعاينوا . فلا تكونن فى هذا من الممترين ؛ ولا بأمر الفيل من المكذِّبين

فلعمرُ الله لو كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ماتُلْحِد أنت وقومُك اليه لما قام معه رجلان ولا اختلف فيه سيفان . وان فيما صنَع الله عز وجل بالفيل وأتباعه ؛ دلالةً على قبلة الله وأنبيائه . فاتق الله . فقد شرح أميرُ المؤمنين علامات النبي صلى الله عليه وسلم وكَشَفَ الاغطيةَ لك عن النُّور بآيات الوحى فان مالت الاهواء بك ؛ وغلَبت الاساقفةُ عليك ، وحضرك الرؤساء الذين يجعلون مع الله آلهةً أخرى بلا حجةٍ عندهم ؛ ولا سلطانٍ أتاهم فقل : أنبؤنى عما اُجتمعَت عليه النَّصْرانية وذهبتْ اليه بهم المعانى من تشقيق الكلام وتصريف الكتب . أحُروفٌ تتعسَّفُونها ؛ أم لغة تعرِفونها ؟ فإن قالوا . إنهم بغير لغة يتكلَّمون ؛ فهم إذًا قوم يلعبون . وإن قالوا . انهم يتكلَّمون بلغة معروفة ومعانٍ معلومة . فقل . أخبرونى عن قولكم . أب وابن . أهما ماتعترفُ العقول من المنطق ويقع فى القلوب من المعنى أم لا . فان قالوا لا ، ليس ذلك بالذى تذهب أوهام العبـــاد اليه ، ولا بالذى تقع الحقائق فى الآباء والابناء عليه ، إنما هو كقول الله عز وجل فى التوراة لاسرائيل (بكرى) لايعنى ولادةَ الرحم ، وكقول المسيح عليه السلام للحواريين (أنتم اخوتى) لايعنى أُخُوَّةَ النسب ، فذلك قولٌ لايجدون معه بدًّا من أن ينسبوا عيسى عليه

السلام عبداً ، وإن قالوا . بل هو ماتجرى به ألسن العباد ، ويقع في قلوب الخلق من الولادة المعروفة والأبوة المعلومة ، فليخبرونا متى كان الأب والداً ، والابنُ مولودا . أقبل الولادة أم بعدها ؟ فان قالوا . قبلها ، رجعوا عن القول الأول بتثبيت الابوة . إلا أن ذلك ليس بالشيء الذي تذهب اليه الأوهام ، ولا بالمعنى الذي يقع فى قلوب الأنام

ولابدّ اذا سقطت الولادةُ المعروفة وبَطَلَت الابوّة الموجودة ، أن يقولوا إن الأب والابن اُسمان عُلِّقا على غير معنى ، ونَسَبانِ أُضيفا الى غير حق ، فيقرّون أن عيسى عليه السلام خَلْقَ مثلَهم ، وأنهم يتكلمون بغير لغة أحدٍ منهم.

وإن قالوا . إنما كان الابن مولودا والاب والدا بعدالولادة ، فقد أقرّوا بأن الأبن حَدَث مخلوق وعبد مربوب ، لقولهم إنه لم يكن حتى وُلِد ، ولم يولد حتى خُلِق. وقل لمن يقول الزورَ العظيم ، ويقذِف بالافك المبين . أليس الابْ أباً على حياله ولم يزل ، والأبن اُبناً نجلٍ ، ورُوحُ القدُس كذلك ؟ فان قالوا نعم ، فقد أقرّوا بأنهم ثلاثةٌ متباينةٌ ، وقعت عليهم ثلاثة أسماء متفاوتة ، وتركوا قولَهم . انهم ثلاثةٌ أصلُهم واحد

وإن قالوا الأب والأبن وروح القدس واحد ، ولكنّ بعضَه أبٌ وبعضَه ابن وبعضه روح القدس ، فقد دخلوا فى التحديد الذى هو عيب عندهم . وقالوا فى التبعيض بما هو كفرٌ قِبَلَهم . وان قالوا . ليس مُبَعَّضا ، ولا مجَزَّأً ، ولا محدودا ، ولا ثلاثة متباينين ، فاذاً هم قوم يلعبون . يقولون . الأبْ ابنٌ ،

والابن أب . والوالد مولود . والمولود والد . والكبير صغير . والصغير كبير . والقليل كثير . والكثير قليل . وهذا من أبين المحال وأخلف المقال وليس من المنطق مالا يوجد فى لغة عرب ولا عجم. ولا لسان أمة من الامم. وانما أرسل الله عز وجل كل نبيٍّ بلسان قومه ليبيِّن لهم ، فيُضلُّ الله الظالمين . ولولا ذلك لمَا فَهمت الامم مذاهبَ أقاويل الرسل ولا مَعانىَ أحاديث الكتب . فلا تُطع الذين يلعبون بأنفسهم ، ويتكلَّمون بغير لغتهم ، ويقولون : الثلاثةُ واحدٌ ، والواحد ثلاثة ، وهذا محالٌ فى مَجارى المَقال ، ومعانى الفعال .

لعمرُ الله لئن أتَّهمتَ عقولَ الأساقفة على دينك ، وأهْتَمَمْتَ بالنظر فى توحيدك ، لَتَعْلَمَنَّ أن الواحدَ لايكون ثلاثةً وأن الثلاثةَ لاتكون واحدا ، إلا على وجهما له ثانٍ يقول به ، ولامنه مَخْرَجٌ تستريح اليه . فألقِ نحوَه سمعَك ، وأنصتْ اليه فهمَك ؛ فان أمير المؤمنين واصِفُه لك ؛ وليس واقعاً إلا على المخلوقين ؛ ولالازماً غيرَ المحدودين ؛ ولا داخلاً على رب العالمين : وهو أن يكون الشيءُ أصلُه واحد وأجزاؤه كثيرةٌ : من نحو الانسان ؛ وهو أصْل يجمعه اسمٌ ، وله أجزاء تلزمها أسماء ؛ فليس الجزءُ بالاصل . ولا الأصلُ بالجزء . ولكن الجزءُ بعض الأصل . فاذا أردتَ الجزء . قلتَ يدُ الانسان . وسَمْع الانسان . ولولا أنه محدود مخلوق مجزَّأ مبعَّض لما جاز هذا القول فيه ولا دَخَل هذا المثل عليه . وكذلك الشمسُ : الأصلُ واحد . وهى شمس . والأجزاء كثيرة وهو عينُ الشمس وضوءُ الشمس وشُعَاع الشمس ودقيقها وغليظها وحرورها وأعلاها وأسفلها وأشباه ذلك .

فلئن قلت . سمّيت كلّ جزء من الأجزاء على حياله إنساناً . وكلّ جزء من الشمس دون أصله شمسا . ونسبت فعلَ الأصل الى بعض أجزائه . وتركت أن تنسب الأصلَ فاعلاً ببعض الاجزاء . كما تقول . بسط الانسانُ يده . ومشى برجله . ونظر بعينه . ثم ضربت ذلك لله عزّ وجلّ مثلا وجعلتَ الله له قياساً . فقلتَ . الأصلُ واحد . وهو الله عز وجل . والأجزاءُ كثيرة وهي أب وابن وروح القدس . وكل جزء منها إلهٌ على حياله وربٌّ دون غيره . لم تجدْ بدًّا أن تُلحِقَ اليدَ والعينَ والنفسَ بالأب والابن وروح القُدُس . فتُكثر آلهتك . وتحدّدَ ربَّك . وتتركَ قولك . إن الله ليس محدوداً ولا مجزّأً ولا مبعّضا . إلا أن يكون إنما تريد مذاهب الأسماء فتقول . المعنى واحد . وهو الله عز وجل . والأسماء أبٌ وابنٌ وروح القدس . فان كنتَ تقول هذا وكنتَ إنما تعبد أسماء . فما تجد بدًّا من أن تعبدَ الاسماء كلَّها وتقول . إنها آلهةٌ على حيالها . حتى تقول باسمٍ ارحمني . وبثانٍ اغفر لى . فاتَّقوا الله يأهل الكتاب . فان الله عز وجل ليس بأب ولا ابن ولا اسم . ولكن له الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا . وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

فان أشارت الأساقفةُ الى بعض الانسان باليد والرجل وأشباه ذلك وقالوا ليس إنساناً . فقل لا . ولكنه للانسان . وقل هو إنسانٌ بكماله . وكذلك إن أشاروا الى بعض الشمس فقالوا . أليس هذا الشمس طالعا . فقل لا . ولكنه بعضها . ولو كانت الأسماءُ التى تقع أبصاركم عليها وتشير أيديكم اليها من الشمس والسماء والهواء شمسًا وهواءً وسماءً لكانت الشمس

والهواء والسماء أكثر مما يبلغه الاحصاء. ولو قصدتَ بالاجابة لمسالك هذه الأودية. لبطَلَت الحجج الداحضة وانقطعت الاقاويلُ المتناقضة. وسل مَنْ قبلَكَ من أساقفِ أمَّتك وشمامسة أهل ملَّتك الذين يزعمون أن عيسى المسيح ويرفعونه أن يكون عبداً. على أى شىء وقع اسمُ المسيح من عيسى. على الروح أم الجسد أم على كليهما ؟ فان قالوا. وقع على الروح نفسه. لأن الروح إلهٌ دون غيره. فقد أقروا بأن إلههم يأكلُ ويشرب. ويمشى ويركب. لأنهم يجدون ذلك من فعل عيسى مبيَّنا قِبَلَهم. موصوفاً عندَهم. فان قالوا. وقع أسمُ المسيح على الجسد بعينه. فكان الجسدُ هو المسيحُ اذاً دون غيره. والمسيح اذاً مخلوقٌ عندهم. والاله إنسانٌ اذاً مثلهم. فَلِمَ يعبدُون المخلوقَ ويدعون من خَلَقه وبَرَأه. وإن قالوا. وقع الأسم على الرُّوح والجسد جميعا. فلن يجدوا مَخْرَجاً ولا بُدًّا ولا محيصًا. اذا أوقعوا الأسمَ عليهما. من أن يُضيفوا الأعمالَ إليهما. فيقولوا. إن الجسد المخلوقَ هو خَلَقَهم. وإن الرُّوحَ الخالقة قد ماتت قَبْلَهم. وذلك لما يجدون من ذكر موتِ عيسى عليه السلام فى الكُتُب عندهم وفى الانجيل الذى قِبَلَهم. وسل مَنْ قِبَلَك عن الأب والابن. فقل أيهما أعظم وأيهما أصغر. فان قالوا. الأب أعظم والابن أصغر. فقد جعلوهما متباينين. وإن قالوا: هما واحدٌ وكلاهما عظيم. وليس الأب بأعظم من الابن ولا الابن بأصغر من الأب، فقد نقُض حينئذ جوابُهم، وأكذب المسيحُ عليه السلام كلامَهم. حيث يقول « لو كنتم تحبُّونى لفَرِحتم حيث أذهب الى إلهى فانَّ إلهى أعظم منى » فلم يَقل أعظمَ منى، إلا وهو مقرٌّ بأنه أصغرُ منه

وسلهم عن قول المسيح « أنا أذهب الى إلهي وإلهكم » فقل : مَنْ هذا الالهُ الذي ذهب عيسى اليه صلى الله عليه وسلم : إلهٌ في السماء متباين منه منقطعٌ عنه ؟ فهما اذاً اثنان متباينان . أم إلهٌ كان به مُتَّصلاً وكانا جميعاً واحداً ؟ فكيف اذاً يجوز له أن يقول اذاً أذهب اليه ؛ الا أن يقولوا . إن بعضه ذهب الى بعض ؛ وهذا مما لايجوز عندهم في صفة الربّ عزّ وجل

وَسَلْ مَنْ قِبَلك . أخَرَج المسيحُ من بطن أمه مريم بكماله حتى كان البطن منه فارغا وكان هو منه بكماله خارجا ؟ فان قالوا . نعم . فقد انكسر قولهم إن الله بكل مكان . وان قالوا . لم يخرُج المسيح ولم يخلُ البطن . فقد كذَبوا اذاً في قولهم . انه قد خَرَج . وأقرّوا أنه قد وُلدَ . فتعالى الله عما يَصِفون . وتنزّه عما يُشركون . وسَلْهم لِمَ هَبَط عيسى الى بطن مريم . وتجسّد باللحم والدم . فان قالوا . ليَمْحَقَ الخطايا من الارض ويربطَ الشيْطَان عن الخَلْق ، فقل: كيف اذاً لم يربطه عن نفسه ! وكيف جلاباه من اليهود بصلبه . ولِمَ سُلِّط على أهل دينه يتَّبَعون في كل شعْبٍ ويُقْتَلون بكل واد !

وقل للذين يقولون . إن الخالقَ في كل مكانٍ من السماء والارض وغير ذلك . أيهما أعظم . المحيطُ المشتَملُ . أم المُحَاط المشتَمَل عليه كما يقولون ؟ تعالى الله عما يشركون . فان قالوا إنما التحم بعضه دون بعض . فقد حدّوا وبعّضوا ونَقَصوا وأنتقصوا . وإمّا قالوا فلن يجدوا بداً من أن يقولوا . إن

بعض المسيح الذى جعلوه ربهم . وهو إله عندهم . ميت بعضه جيفة . وان بعضه حيٌّ طيب . لأنهم زعموا أنه التحم بجسد حيّ فيه رُوح . فلابدَّ اذاأن يدخل عليه مايدخل على الاجسام الحية من الخوف والفزع والفرح والعطش وأشباه ذلك . وهو عندهم كفر عظيم وإفكٌ مبين . فاتق عقوبةَ الله ربك ، ولا تمشِ مكبًّا على وجهك ، ولكن اُطلبْ والتمس وابحث . فقد قال عيسى عليه السلام فى الانجيل « من سأل أُعْطِيَ ومن طَلَب وَجَد ومن استفتح فتِحَ له »

اجمَعِ العلماءَ والبصراءَ (الذين) عندك ، والاساقفة والرهبان الذين قِبَلَك فقل . لأى شىء نَسَبتم المسيح إلهاً وجعلتموه رباً . ونجد الله سمَّاه فى الكتاب ابناً ، وقد تجدونه قال « إنى أذهبُ الى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم أيضاً » وهذا كلام يحتمل وجهين أحدهما أولىَ به ، وقولٌ لا يحتمل إلا وجهاً وهو الرُّبوبيَّة أم كيف تنظرون الى كلامه « أذهب الى أبى وأبيكم » فتفْرِدونها فى نفسه وقد قالها فيه وفى غيره .

فاتَّق الله وكن من القائمين بالحق ، الموحِّدين للرب . إن امير المؤمنين قد ضَرَب لك أمثالاً جَمَّةً ؛ وصَرَف اليك مسائلَ كثيرة ، وبيّن لك من آيات النبى صلى الله عليه وسلم وعلاماتِ الوحى قليلاً من كثير ، واضحا من تفسير لا تمنع العقولُ من التصديق به ، ولا القلوبُ من الاقرار به

وسيذكر لك أميرُ المؤمنين من علامات النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل ما يُكْتَفَى به ، إن شاء الله ، وباليسير منه . لأن كتب الله عز وجل محفوظة . وحُجَجه محروسة . لايزاد فيها ولا ينقص منها . وإذا وجدتَ فيها كلمةً تدلّك على حق وتَهْدِيك الى رُشْد . فلستَ واجداً أخرى تَصُدّك عنه وتشكِّكُك فيه . اذا تُلِيَ ذلك بالحق ووُضع على الصدق . ولكن ضلَّت اليهودُ والنصارى بتحريف تأويل الكلام . وتصريف تفسير الكُتُب وأميرُ المؤمنين يسأل الله العِصْمَة والتوفيق .

من ذلك ماقد شَهِدَ به عيسى عليه السلام عندكم وبيّنه فى الانجيل لكم . إذ قال للحَوَارِيِّين : أنا أذهبُ وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذى لا يتكلّم من قِبل نفسه إنما يقول كما يُقَال له ، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون لأنكم معى من قبل الناس بالخطيئة ، وكل شيء أعد الله لكم يخبركم به » . وترجمة البارقليط . أحمد . هذا مالا شكَّ ولا مريةَ فيه . وهو الذى يُخبر بما وَعَد الله المؤمنين وصالحي الحوارِيِّين فى القرآن ؛ ولستم تجدون ذلك فى التوراة ولا فى الانجيل .

ومن ذلك قول أشْعَيَا النبي عليه السلام . « قيل لى اقم بطارا ماترى يخبرى ؟ قال : أرى راكبين بعيرين مقبلين أحدهما يقول لصاحبه . سقطت بابل وأصنامها المنحوتة » . ولسنا نعلم نبيا ركب بعد موسى صلى الله عليه وسلم

بعيرا إلا محمدا صلى الله عليه وسلم كثيرا .

ومن ذلك قول داود عليه السلام . « اللهم ابعث جاعلَ السُّنَّة كى يعلم الناسُ أنهم بشر » يقول . كى يتبيّن الناس أن عيسى عليه السلام إنسان . ولسنا نعلم نبيا وضع سنّة تُنْسَب اليه إلا محمدا صلى الله عليه وسلم . أما عيسى فانه نَصَبسُنَّةَ موسى عليه السلام .

ومن ذلك قول حَبقُّوقَ المتنبىء فى زمان دانيال . « جاء الله من السماء والقدّيس من جبال فاران ، وامتلأت من تحميد أحمد وتقديسه . ومَسَح الأرض بيمينه . ومَلَكَ رقابَ الأمم » . وقال أيضا . « تضىء لنوره الأرضُ . وتُحْمَلُ خيلُه فى البحر » فالى من ينحو هذا القول ؛ والى أين يُذْهَبُ بهذا المعنى ؟ لئن ذُهِبَ به الى غير الذى (تحمل) خيلهُ فى البحر . وبدأ من جبال فاران أمره . وغَلَب على الأرض ومسحها . ومَلَكَ رقابَ الأمم كلها . لقد تركتم الحق وأنتم تعلمون .

ومن ذلك قول داود عليه السلام فى الزَّبور . « صَدَّقُوا وسَبِّحوا الربَّ تسبيحاً حديثا سبِّحوا الذى هللّه الصالحون . ليفرَحْ إسرائيلُ بخالقه ويتوب صِهْيونُ من أجل أن الله اصطفى له أمته . وأعطاه النصر وسَدَّدالصالحين بالكرامة . يسبِّحونه على مَضَاجعهم . ويكبّرون الله بأصوات عالية . بأيديهم سيوفٌ ذاتُ شَفْرَتين . لينتقم الله من الامم الذين لا يعبدونه . ثم يقيِّدملوكَهم

بالقيود وأشرافهم بالأغلال » . فأيما أمة يكبرون الله بأصوات وأذان الصلوات الدائمة وعلى كل شرف وعند كل حرب . وأيما أمة كانت سيوفها ذات شفرتين إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم !

ومن ذلك قول أشعيا : « سبحوا الرب تسبيحاً حديثا ، ويسبحه من آفاق الأرض فرح يكون فى بنى فيار » . وبنو فيار قريش أهل فاران الذى نزل فيه القرآن . وأيما أمة تسبح من آفاق الأرض إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم . عدى أكدى .

ومن ذلك قول أشعيا : « عبدى الذى وجب به حبى الذى بشرت به نفسى أفيض عليه روحى : يوصى الأمم بالوصايا ، لا يضحك ولا يسمع صوته فى الأسواق ، ويفتح العيون العور ؛ ويسمع الآذان الصم ، ويحيى القلوب الغلف ، وما أعطيه لا أعطى غيره ، أحمد يحمد الله حمداً حديثا ، تهليله يأتى من أقصى الأرض ؛ يجوز الماء بشدة أمواجه ، ويفرح(١) زكورها ، سكانها يحمدون الله على كل شرف ؛ ويكبرونه على كل رابية » .

ومن ذلك قول داود عليه السلام فى المزمور الخامس والأربعين ؛ يقول الله عز وجل لمحمد فى الزبور : « إنصبت رحمتى على شفتيك من أجل ذلك

---

(١) كذا بالاصل

باركتك الدهرَ (١) تقلَّدالسيف على الأمم . أيها الجبار على الأمم بالقتل والأسر والسباء بهاك وحمدك أحمد تعلب البرمنك كلمة الحق وذلت لك الأشياء سيفك بحسمه يمينك ونبالك مسمومة وتسقط عند الأمم » . فأى نبي كان على الأمم جبارا ولهم باذن الله قتالا إلا نبينا صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك فى آخر التوراة : « جاء الله تبارك وتعالى من سيناء وأشرف من ساعير واستبان واستعلن من جبال فارَان . وجاء عن يمينه ربوات القدِّيسين » . وتفسير هذا أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى فى طُور سِيناء . وأنزل الانجيلَ على عيسى عليه السلام فى جَبل ساعير وهو جبل بالشام . وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى جبال فارَان وهى بلاد مكة . وأنتم تجدون ذلك فى كتبكم مكرّراً وتعرِفونه جميعا بلغتكم .

ومن ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام « سأُقِيم لهم من إخوتهم مثلَكَ أجعَلُ كلامى على فهمه ولا يتكلّم إلا بما آمُره به » . فَمَنْ إخوة بنى اسرائيل إلا بنو إسماعيل ! أما تعلم أن لو كان الله عزّ وجل يعنى أحداً منهم لقال لهم : أُقِيم لكم نبيا منكم ! .

فان قلتم إنما قال من إخوتكم . وهو يريد من أنفسكم . فهَبْ أميرَ المؤمنين

---

(١) فى الأصل : « من أجل ذلك باركل الدهر . واستعنا فى تصحيحها بالكتاب المقدس الذى وردت فيه الجملة هكذا : « وقد انسكبت النعمة على شفتيك فلذلك باركك الله الى الأبد » . أما الباقى فلم نوفق الى تصحيحه فأثبتناه كما ورد بالأصل .

قَبِلَ هذا الخَلْفَ منكم ووَسّعَ فى هذا المجال لـكم . فـكيف تصنعون بقول الله عز وجل فى التوراة : « مثلُ موسى فى بنى إسرائيل لايقوم » فهل تجدون من هـذا مَخْرجًا . ومن الايمـان أن المعنى وقع على محمد صلى الله عليـه وسلم بداًّ .

ألا تسمع قول الله عز وجل : « أجعَلُ كلامى على فمه كى يَغْنَى به . أُمِّىٌّ لايقرأ ولايكتب » .

أو ليس قد أمر عيسى عليه السلام حَوَارِيِّيه أن يقولوا فى صَلَوَاتهم : « ياأبانا الذى فى السماء تقدس اسمك » . كيف صار عيسى دونهم ابنا . وصار له دونهم أبا . وهم يقولون : ياأبانا ! أم كيف لم يجْعَـلْ سليمانُ بن داود إلهاً وقد قال الله عز وجل لداود . « يُولَدَ لك غلامٌ يُسمّى لى وأُسَمَّى له » ! ولِمَ لايجعلون إسرائيلَ إلها وقد قال الله عز وجل له . « أنت بِكْرى » . بل لِمَ لايُسَمُّون المؤمنين عامّةً والحواريّين خاصة (آلهة) . وقد قال المسيح للحواريين . أنتم إخوتى ، وقد قال فى الانجيل . « أعْطِ كلَّ من آمن بى سلطاناً يُدْعَى له » . وإن كان هؤلاء كلهم للمسيح إخوة أفلا تجعلونهم كلهم آ لهة . وكيف يقولون . إن عيسى ابن الله . وهو يقول فى مواضع جَمّة وأماكن كثيرة إنه ابن الانسان . فـكيف يكون ابنُ الانسان ابنَ الله ؟ ومتى كان ذلك ؟ لئن قالوا . إن عيسى لم يزل ابنَ الانسان . لقد جعلوا مع الله إنساناً قديمـا

وجعلوا الله إنسانا حديثا . وجعلوا المسيحَ ابنَ الله لم يَزَلْ . وابنَ الانسان فيما حدَثَ . وهذه أمورٌ متناقضة . وحجج داحضة . وأقاويل فاحشة .

فان قالوا . إنما نعبد المسيحَ لأنه رُفِع الى السماء . فليعبدوا الملائكةَ فانهم فى السماء قبله . وإدريسَ فقد رفعه الله وغيرَه . وإن كانوا يعبدون المسيح لأنه لم يُخْلَقْ من ذكر . فآدمُ وحوّاء لم يُخْلَقَا من ذكر ولا أنثى . ولم يَقَعَا من غمّ الرحم وضيق البطن وحال الصِّبا فيما (وقع) فيه المسيح .

وإن قالوا . إنما نعبد عيسى لأنه أحيا الموتى . فما أحيا حزقيل أكثر . وما كان من اليَسَع تلميذَ إلياس أعجب . لأنه أحيا الموتى بعد مئين من السنين . وإن طلبتم ذلك فى سِير الملوك عند قصة اليسع أصبتموه . إن شاء الله .

وان كانوا إنما يعبدون المسيحَ من أجل الأسقام التى أبرأ العجائب والتى أرَى . فعجائبُ موسى أعجب وآياته أعظم . أين ماذكرت لك من (عجائب) عيسى من عجائب موسى : من انقلاب البحر له . وسلوكِ الجيش معه . أم أين ذلك من حجرٍ يضربه فيتفجّر بعيون الماء . ويحمله معه حيث شاء . بل أين تلك وهذه وغير هذه من الآيات من حبس يُوشَعَ الشمسَ ثلاثَ ساعات وكلُّ ما صنع موسى وعيسى وغيرهما باذن الله وأمره وقدره وقضائه . فاتّقِ الله وكن من القائلين بالحق . الموحِّدين للرب . ولا تقل على عيسى مالم يَقُل

فانكم لاتجدونه قال لكم فى شىء من كتبكم . أعبدونى فانى ربكم . تعالى الله عما يقول الظالمون . ويذهب اليه الجاحدون

وإن أمير المؤمنين قد أحبّ أن ينصح لك . فى أوْلَى داريْك بك وأهمِّ شأنَيْك لك ، فدعاك الى الاسلام وأمرك بالايمان الذى به تدخل الجنة وتنجو من النار . فان قبلتَ فحَظَّك أصبتَ . ونفسَك أحرزت . ولك ما للمسلمين وعليك ماعليهم . وإن رددتَ نصيحة أمير المؤمنين فيما فيه الحظُّ فى آخرتك فان أميرَ المؤمنين ينصَح لك فيما فيه الصلاحُ فى عاجلتك . من إعطاء الجزيةِ التى يحقن الله بها دماءكم ويحرّم بها سباءكم . ويجعلها قِواماً لمَعَاشكم . وصَلاحاً لبلادكم . وتوفيراً لأموالكم . وأمْناً لجنابكم . وسعةً لسرْبكم . وبركةً على فقرائكم . وغِنًى لأهل الحاجة والفاقة والمَسْكَنَة منكم

ولن يذكر أمير المؤمنين فى الجزية لكم من حلول الأمن فيكم وعموم العافية إياكم . واُستقامة البركة عليكم . وكَفِّ أيدى المسلمين عنكم . وبَسْطِها على الاعداء منكم . شيئاً إلا وفى قليلِ ما كان من أشباه ذلك أيام تلك الفدية التى كان الله أجرى نعمتَها لكم على يده . وفَتَح بركتَها عليكم من قِبَله . مايدلُّكم على صدق أمير المؤمنين فيما يذكر . ويشهَدُ له على حقّه فيما يقول ان شاء الله فقد تعلمون أن الله قد أدخل على كل طَرَف من أطرافكم . وصِنْف من أصنافكم بتلك الفدية . أموراً عظيمةَ البركة . واسعةَ المنفعة . فى أمور

غير واحدة .

منها . أن قادة جنودكم وساسة حربكم . كانوا بعد وقوع أمرها واستحكام عقدها . فراغاً لمحاربة أعدائكم ومناصبة من ناوأكم . بين أن يستجموهم فى بلادهم وينزلوا عليهم فى ديارهم . ولا يرهبون تعقب بشر إن ساروا فى أرضهم ولا يتخوفون طراداً إن اجتمعوا لقتالهم أن يقيموا فى خفض ودعة . وأمن وسعة . مع الازواج والأولاد والعيال والأوطان والرباع والمحال . وهم اليوم يترقبون الجيوش من كل شعب ويتخوفون الحتوف فى كل وقت . لا يهدأ لهم جأش : ولا يسكن لهم فزع . ولا ينام لهم ليل . ولا يأمن فيهم حال قد قطعت الهموم دابرهم . وأضمرت المخاوف جنوبهم . واستأصلت الجنود أموالهم .

ومنها . أن أهل الحراثة وإخوان العمارة . فى بلادك وأطراف أرضك كانوا سراعا الى عمارة أرضهم وإصلاح ماتحت أيديهم . فيما لا قوام لهم ولا لمعاشهم إلا به : ولا بقاء لدينهم إلا معه . قد أمنوا الجيوش ومعرتها والجنود وبادرتها . وانتشروا للعمارة . وابتكروا فى الزراعة . فارقوا رءوس الجبال وإقحام الغياض . وراحوا فى أواسط أوطانهم وظلال محالهم . يشققون الانهار . ويغرسون الاشجار . ويفجرون العيون . حتى نمت الاموال . واخضرت الحال . وأخصب الجناب . وأصبحوا اليوم عن الزراعة ممسكين

وللحراثة تاركين . وبغيرها مشتغلين فى إصلاح آلات الحرب . وإحراز العيال فى الحصون . ورمّ القلاع للجلاء . وتحريش الحصون للبلاء . قد انتقلوا عن منابت البر وكرائم الأرض . ومجارى المياه . الى أوشال الجبال . وأشجار الغياض . وبطون الأودية . فليس يبلغون من عمارة بلادهم . ولزوم اوطانهم (و) من تناول ثمارهم وقوام معاشهم مثل ما كانوا يبلغون . ولا ينالون من خفض العيش وطيب الأمن ولذة الدعة . قريباً مما كانوا ينالون

ومنها : أن إخوان التجارات ؛ وأصحاب الأموال وأهل الظلف والحافر ، كانوا يتناولون ما شارفهم من بلادنا وما قاربهم من أسواقنا ؛ فينفقون تجاراتهم ويغلون بضائعهم ، فتعظم الأرباح وتضعف الأثمان . وكانت الباعة من تجار المسلمين وغيرهم من الذميين ، يتناولونهم للبيع لهم ويتناولونهم للشراء منهم ، فعمت البركة وسهلت المنفعة ، حتى نالت الرعاء فى جبالها واقبالها ، والنساء فى غزولهن وعمل أيديهن فضلا عن غيرهن .

ومنها : أنك ومن قبلك من ذوى العبادة والزهادة والتأله والنسك والنيات كنتم على عافية من أيام الرضا بالحرب ، وسلامة من أوزار الحض على قتال الخوف ، قد نجوتم من معصية المسيح فى الدنيا التى نهاكم عنها ، والأمور التى أمركم بها ، من نحو قوله . «من لطم خدك الأيمن فأمكنه من الأيسر ؛ ومن انتزع قميصك فأعطه كساءك ؛ ومن لطمك فاغفر له ، ومن شتمك

فأعْرِض عنه » .

ومنها . أن من بأقاصي بلادك ونواحي حوزتك ؛ قد ذاقوا تلك الأيام من لذة الخفض ، ودعة الحال ، وحلاوة الأمن ، ورفاهية العيش ، وسعة العافية من سِباء أزواجهم . وهيْض أولادهم . وحطم معاشهم . وأسر رجالهم وغنيمة بقرهم وغنمهم . وإفساد شجرهم وثمارهم . وإجلاء عن مساكنهم وأوطانهم . مالم يكن لهم رأىٌ يعرفه . ولاظنٌّ يبلغه . ولاطَمَعٌ يقاربه . ولا أملٌ يذهب اليه . وماقدعرفت الخاصّةُ من بطارقتكم . والعامةُ من أهل ملتكم به . من رأفتكم بهم . ورحمتكم لهم . وشفقتكم عليهم . وأثرتكم إياهم . وبركة ولايتكم ملكهم . ومنفعة سياستكم أمرهم . ماقد أزداوا لكم به محبةً . وفى بقائكم رغبةً . ولأمركم طاعة . وعلى ملككم شفقةً . وفيما نابكم نصيحة . مع ماقد ازددتم بذلك من الهيبة فى صدور الأعداء . والشرف فى قلوب النظراء . والعظم فى عيون الأمم . حتى أقروا لكم بقوة عزائم العقول . وفضل سياسة الأمور . وصحة تدبير الملك . وصدق النية . ولطف الحيلة التى جعلوا نسبة عملكم بها . ومحل رأيكم فيها . على أنكم نظرتم لضعفائكم حتى قَوُوا . ولفقرائكم حتى استغنوا . ولقرابكم حتى بدوا وحيو ووروا المسلمين من أيام الحروب وأوزار القتال . ومعصية المسيح عليه السلام . ولأعدائكم الأبعدين وجيرتكم الأقربين . حتى كنتم من فراغكم لهم .

واشغالكم من أمركم بها ماأوطأتموه لحر سحر (١) القتل . وذل الأسر وغلبة القهر . والاذعان والاستسلام . وإما كفيتموهم بالصلح . واستوثقتم منهم بالرهن.

فاذا ذكرت ما كان من هذا وأشباهه وأمثاله فى الفدية . فاعلموا أن أمثاله وأضعافه مقيم معكم فى الجزية فلا يكونن لك رأى غيرها ولا أمر سواها . فلقد أكثر أمير المؤمنين العجب من أمركم . وأطال تقليب الفكرة فى بعضكم . فظن أن إخراجكم من جميع ما كنتم فيه الى خلافه مما أصبحتم عليه من انتظار وقعات الحروب . وصولات الجنود وأكل الحدود . وتوقع الجلاء والسباء والقتل . والأسر والحصر . شيئا اختدعكم الله عزوجل فيه عن أنفسكم وكيداً استدرككم به لما علم من قلوبكم .

الا إن أعجب عذركم وأفظعه كان عند أمير المؤمنين إذ بلغه جرأتكم على الله عزوجل فى نقض عهده . وأستخفافكم بحقه فى خفر ذمته . وتهاونكم بما كان منكم وأنتم تعلمون أن مواثيق العهود ونذور الأيمان الذى وضعه الله عزوجل حرماً بين ظهرانى خلقه . وأماناً أفاضه فى عباده . لتسكن اليه نفوسهم . وتطمئن به قلوبهم . وليتعاملوا به فيما بينهم . ويقيموا به من دنياهم ودينهم . فما من ملك من الملوك ولا أمة من الأمم . تبيح حمى الله عز وجل . تهاونا به وجرأة عليه . إلا أجرى الله عليهم دائرة من دول الأعداء . وأنزل عليهم عذابا من

(١) كذافى الأصل

السماء. وقد رجا أمير المؤمنين أن يُجرى الله نقمته منكم بأيدى المسلمين. بعد إذ كان أُعتقد عهدكم. وأخذ ميثاقكم بالأيمان المغلّظة والعهود المؤكدة. التى قد اعتقدها فى رقابكم. وحملها على ظهوركم. فأشهدتم الله بها على أنفسكم. وتسامَع بها مَنْ حولكم. وحكم بها بطارقتكم وأساقفتكم. فلا الله أُتقيتم. ولا من الناس أُستحييتم. نكثاً للعهد. وبغضا للمسلمين. وخَتْراً بالامانة، وإباحةً للحمى. فتوقّعوا العقوبة، وانتظروا الغيب، فلقد وثق أمير المؤمنين أن من عذاب الله ماهو حالٌّ إن شاء الله بكم

ومن أسباب مايريد الله من الانتقام منكم، ما أزمع أمير المؤمنين وعزم عليه، وقذف الله فى قلبه: من الارادة والنية والرغبة فى إيطاء الجيوش بلادكم، واستباء المقاتلة أرضكم، والتفرُّغ لكم من كل شغل، والايثار لجهادكم على كل عمل، حتى تؤمنوا بالله وأنتم طائعون أوكارهون، وتؤدّوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون. فكونوا على عدة من الجزية، ويقين من الانتجاع الذى لا طاقة لكم إن شاء الله به، ولا صبر لكم باذن الله عليه، فان جنود أمير المؤمنين فارغة كثيرة، وخزائنه عامرة وافرة، ونفسه سخية بالانفاق؛ ويده مطلقة بالبذل، والمسلمون نِشاط اليكم، منقلبون عليكم قد عودهم الله فى لقائكم عادة يرجون انتظار مثلها، وأبلاهم فى قتالكم بلاء من أمثالها، إن شاء الله.

وكتاب أمير المؤمنين نذيره بين يدى جنوده. ومُقدِّمه إن شاء الله من

جيوشه ؛ إلا أن تؤدّوا الجزية عن التى دعاك أمير المؤمنين اليها ، وحداك ومن قبلك عليها ، رحمة للضعفاء الذين لاترحمهم ، وتوجعاً للمساكين مما لا توجع منه لهم من الجلاء والسباء والقتل والأسر والقهر ، وقساوة من قلوبكم وأثرة لانفسكم ، واعتصاما بخواصكم ، واجلاء لعوامكم الضعفاء الفقراء المساكين الذين لاتمنعونهم بقوة . ولا تدفعون عنهم بحيلة . ولاتراقبون فى الرحمة لهم والتعطّف عليهم . أدب المسيح إياكم . وقوله فى الكتاب لكم : « طوبى للذين يرحمون الناس . فان أولئك أصفياء الله ونور بنى آدم »

وأيم الله لو يعلم من قِبلَك من المساكين والزراعين والفقراء والضعفاء والعَمَلة بأيديهم . مالهم عند أمير المؤمنين لتحدّروا عليه وأقبلوا اليه . من إيوائهم . وانزالهم الأرض الواسعة . وإمكانهم من مسايل المياه السائحة . والعدل عليهم بما لاتبلغه أنت ولاتقاربه . رفقاً بهم ونظراً لهم واحسانا اليهم مع تخليته إياهم وأديانهم . لا يُكرههم على خِلافها ولايجبرهم على غيرها . لاختاروا قرب أمير المؤمنين على قربك . وجواره على جوارك . ولانقذوا أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأزواجهم وعيالاتهم . مما يحل بهم فى كل عام ويلقون من كل غزاة . فاتق الله واقبل ما عُرِض عليك من الجزية . ولا يمنعنك مافيه الحظ لك ولأهل مملكتك . ونحن على رجاء أن الله لا يؤخر ذلك منكم ويدفعه عنكم . إلا ليجعله على يد أهل بيت النبوة والرحمة . ولأهل الوراثة

فيهم للكتاب والحكمة . الذين لايدخل عليكم فى الاذعان (لهم) وأداء الجزية اليهم حمية ولا نقيصة ولا عار . والذين يَفُون لكم بما يعقدون . ويتبعون فعلهم مايقولون .

ثم أمير المؤمنين بخاصة لماجعل الله عليه رأيه وفيه نظرة من البر والرحمة والاقساط والوفاء بالعقود والعهود والشروط . نظراً لدينه وخوفامن ربه ، ولماقذف الله فى قلبه وقلوب المسلمين من المحبة والطاعة والأثرة . ولما جعلهم الله عليه من اجتماع الكلمة . واتفاق الافئدة . والنصائح فى السر والعلانية وماعوده الله ممن نصب له بمجاذبة ورماه بمكايدة . وعراه بحيلة . من النصر العزيز . والفتح القريب . والظفر المبين . فابذُلْ من الجزية ماشئت . وسمّ منها مَاهَوِيت . واعلم أن أمير المؤمنين ليس يحدوك عليها لحاجة به اليها ولا للمسلمين . ولكن طاعة لربه وأثرة لحقه . وليجعلها سببا لما يريد أن يجرى فيما بينه وبينكم . وإنه إنما كان قبول المهدى — رحمه الله — الفدية منكم بطلبة أمير المؤمنين كانت اليه . والحاجة كانت فيها عليه . ولم يكن من رغبة فيها . ولا حاجةاليها . ولاإستعظاملها . ولقد كان يعطى فى المجلس الواحد مرارا أمثالها . ولكن ذلك كان رأى أمير المؤمنين يومئذ فيكم . فأما اليوم إذا استبان له غدرُكم ونقضكمونكثكم واستخفافكم بدينكم وجرأتكم على ربكم . فليس بين أميرالمؤمنين وبينكم . إلا الاسلام أو الحرب المجلية ان شاء الله . ولاحول بأمير المؤمين ولاقوة إلا بالله . عليه يتوكل وبه يثق وإياه يستعين . والسلام على من اتبع الهدى .

صحيفة	الموضوع	صحيفة	الموضوع
ا	مقدمة الكتاب	١٨٦	الحكم النبوية ٢١٦ الزواج
هـ	تمهيد ـ مولد النبي وبعثه ورسالته صلى الله عليه وسلم	٢٢٤	الطلاق
		٢٣٠	حدود معاملة المرأة
١	الاسلام	٢٣٣	الحجاب والسفور
١٢	الايمان ـ التكليف والواجب لله	٢٣٧	العبادات ٢٣٨ الصلاة
٢٩	الملائكة ٣٤ الكتب السماوية	٢٤٠	الطهارة ٢٤٣ الوضوء
٣٥	الزبور ـ التوراة ٣٧ الانجيل	٢٤٦	شروط صحة الصلاة
٣٩	القرآن ٤٦ الانبياء	٢٤٨	أركان الصلاة
٤٨	قصة آدم ٥٢ سيدنا ادريس	٢٥١	كيفية أداء الصلاة ومبطلاتها
٥٣	سيدنا نوح ٥٧ سيدنا هود	٢٥٤	الصلوات المفروضة
٥٨	سيدنا صالح ٥٩ سيدنا ابراهيم	٢٥٦	صلاة النوافل
٦٤	سيدنا لوط ٦٦ سيدنا اسماعيل	٢٥٨	صلاة الجنازة
٦٧	سيدنا اسحاق ٦٨ سيدنا يعقوب	٢٥٩	صلاة العيدين
٦٩	سيدنا يوسف ٨٠ سيدنا أيوب	٢٦١	صلاة الجماعة
٨١	سيدنا شعيب	٢٦٥	مواقف القراءة فى الصلاة
٨٤ ـ ١٠٦	سيدنا موسى الى سيدنا يحيي	٢٦٦	صلاة الجمعة ٢٦٨ الزكاة
١٠٧	سيدنا عيسى ١١٤ سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين	٢٧٤	صوم رمضان
		٢٨١	الحج
١٢٨	إعجاز القرآن ١٣٢ الحجة البالغة	٢٩٠	البدع والمحدثات
١٣٩	العوائد والاخلاق (حكمة أمهات الاخلاق الاسلامية)	٢٩٢	البدع ٢٩٩ نظرة عامة
		٣٠٠	رسالة أبى الربيع محمد بن الليث

تنبيه : قد وقعت أثناء الطبع أخطاء مطبعية لا تفوت على فطنة القارئ الكريم فلزم التنبيه والاعتذار

بشرى للأدباء

تتقدم دار مطبعة فاروق بشارع المدابغ نمرة ٢٨ باذاعة نبأ يسر الادباء والمتعلمين وهو شروعها فى طبع كتاب أدبى اجتماعى تهذيبى تناول الشئون التعليمية والحيوية والاخلاقية والدينية ويكفى أنه بقلم ذلك الكاتب المجرب الكبير والمصلح الاجتماعى الاخلاقى النابه الاستاذ الورع والكاتب الدينى أسعد لطفى حسن مؤلف هذا السفر الفذ وهو كتاب

تجاربى

بقلم

أسعد لطفى حسن

يبحث فى تجاريب الحياة ومشاكلها وأمراضها وعلاجها ويتضمن دروسا وبينات ، وارشادات وهدايات ، وحكما وعظات ، بأسلوب سهل ممتع ميسور فهمه من غير كلفة ولا إبهام .

وتسهيلا لاقتنائه قد فتحنا باب الاشتراك فيه بعشرة قروش صاغ ترسل رأساً إلى حضرة مؤلفه الفاضل بمنزله بمنشية الصدر بشارع الخاصة بحدائق القبة و بعد ظهوره قد تحدد سعره بعشرين قرشا . نقتطف هنا فذلكة من مقدمته الرائعة

قال الاستاذ حفظه الله :

« ثارت الحرب العالمية فأثارت معها هواجع الأمم ورواقد الشعوب و نوم الدول وأهاجت النفوس وأشعلت الأفئدة وأيقظت القلوب وأنعشت الأرواح وكان للشرق أكبر نصيب فى اليقظة بعد رقدته . والحركة بعد سكونه . والصحو بعد نومه والعمل بعد خموده والجد بعد جموده . وماوضعت الحرب أوزارها حتى سكن القائمون بها وهجع المشعلون لنارها . وعلى الضد قام الشرق وبدأت نهضته وعمل واستمرت حركته وتقدمت خطواته وكثرت آماله وانتشرت فى كل ناحية من نواحى الرجاء مجهوداته واعماله . ومن ثم ودو يقاتل اليأس ويعتنق الرجاء . ومنذ عهد قريب بدأ يجنى ثمرات غرسه ويتمتع بلذيذ ماتطيب اليه النفوس وتطمئن له الخواطر وكان احياء العلوم وانهاض الآداب من أقوى قواه وأعظم ما كان يعمل له و يرجوه ويتمناه فقد أطل على الأدب العربى والتفكير الشرقى قبس جديد من الثقافة التجريبية الناجعة والبحوث العلمية النافعة ذات الأثر الفعال فى تربية أذواقنا العامة وأحاسيسنا الفردية وفى توجيه الحياة الدائمة الأثر الى الناحية الناجعة المرجوة والمنتجة حقا ولامراء فى الاقرار بأن ظهور ذلك القبس كان باشراق تلك المذكرات القيمة النفيسة التى طالع بها القراء صديقنا الأديب النابه الدكتور « طه حسين » العميد السابق لكلية الآداب عن تاريخ حياته وما جاء بها من حرية القول وصراحة الحقائق ونزاهة النشر ولعل القراء يذكرون أيضا ـ ويذكرون بالخير الكثير والثناء العاطر ـ مقالات (الايام) ـ القيمة . على أنا لسنا فى حاجة الى تعريفنا بالدكتور العميد أو تمداحنا لمواهبه وكفاياته وقوة نبوغه .

« ولا نبالغ فى اعتبارنا هذا الأسلوب القيم والنبوع الثمين القدر من الكتابة التهذيبية بأنه القبس المنير الوضاء والاتجاه الصحيح النافع للثقافة التجريبية الناجعة والمورد العذب لارواء النفوس بالخلق الكريم وتغذيتها بالفضائل الواصلة الى قرارة القلوب والأفئدة . ذلك لأنه بمثابة خطة عملية للحياة الحقيقية ورسم واضح لصورة ما فى تلك الحياة من مهامه وفيافى وأنجاد ووهاد وسيول وحزون وأضاليل وأباطيل

وترهات وخزعبلات يتحذر من الوقوع فيها ويعمل على تفادى الشر منها ويكون المجهود النافع بمثابة منارة كشافة ترسل الضياء المنير والهدى الساطع لارتياد طرق الخير والهداية والارشاد حتى لا ترتطم الرذائل بالفضائل ولا تبتلع الأمواه قوى العاملين الصابرين وتفنى بجهود السالكين المجدين وما أكثر ما فى هذه الحياة الدنيا من صعاب نكراء . وعقبات كأداء . ومصائب دهماء . ودواهى برحاء

« وتتمسك بهذا النوع القيم ونعتبره قبسا واضح الانارة لأنه وصف دقيق للحياة الحقيقية بدررها وغررها وجواهرها وأصدافها وتتباهى به كما اعتبر الفرسيون اعترافات (روسو) وقدر الانجليز اعترافات آكل الأفيون (ديكنز) وكما فاخر الايطاليون بمذكرات (بايتى) عن المسيح عليه السلام . وكما يعترف العرب للكثير من علمائهم وأدبائهم بحوثهم المنتشرة هنا وهناك فى الأغانى والجاحظ وغيره من فذلكات قيمة وأقاصيص متينة شيقة . . .

« ونعتبره قبسا خليقا بالاحتذاء والاقتداء يرجى منه النفع كله والاهتداء به إلى تقويم المعوج من الأخلاق وانماء المستقيم من العادات والهداية الى الطريق السوى وبهذا نستميح (قراء العربية) الكرام أن ندلى بدورنا بدلائلنا . ولنمتاح من هذا القليب الذى لاينضب . والمعين الذى لايزال يدر بأخلاف النفع ومختلف الفوائد . وتتقدم اليهم آمنين مطمئنين لعفوهم الكريم . وفضلهم العميم . لعلنا نصل بواسع حلمهم وغزير علمهم . إلى ما نعمل له ونصبو اليه من مقاومة ما اجتاح الهمة ونزل بالفضائل وتتمكن من بث ما يدعو إلى العزة وإباء النفس والشمم والكرم والحلم والجود والبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن ثم يسطع نور الثقافة وتضىء شمسها وتخترق أشعتها قلوب العاملين وأفئدة المجدين وتعود شمس العرفان إلى مشرقها مهبط الوحى ومبعث الحكمة ونور اليقين .

« فى هذه الحياة الدنيا التى بدؤها بلاء ووسطها عناء وآخرها فناء وأولها حركة ونهايتها سكون فى جوها المملوء بالمفاجآت المفعم بالمحزنات المضطرب بالآلام النفسانية المشبع بالغيوم الخلقية المملوء بالزفرات والحسرات فريق من الناس يلهو

ويلعب ، ويمرح ويطرب. وآخر يتألم ويتوجع ويشكو ويتضرع وغيره يرضى بما هو عليه ويسر بما هو سائر فيه ويقنع أضداد ومناقضات تلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

فى هذه الحياة — وقد قضيت الخمسين من عمرى ومرت بى فى خلالها ما مر من أفراح وأتراح وهموم ومتاعب وتسهيلات ومصاعب ونعم ومحن وهناء وبلاء ونعيم وشقاء وكان لى منها عظة واعتبار وتجاريب واختبار وآمال وآلام ورضى وتوجع وشكر وتضرع ومواقف ومواهب — رأيت بعد بحث عميق وتمحيص وتدقيق أن كل انسان مسئول عن الدعوة للواجب مكلف بالتذكير للخير وفعل المعروف مطالب بالعمل للاصلاح وخير المجموع لا فرق بين أمير وحقير وصغير وواعظ مختص بالوعظ وكاتب انقطع للقلم والقرطاس. بل الكل مسئول عن تأدية واجبه نحو المجموع الانسانى قدر طاقته وفى دائرة علمه ومداركه وتجربته وما أجمل أن يطبق العلم على العمل لهذا رأيت فى حدود تجربتى وخبرتى التى قضيت فيها ذلك العمر المنصرم — أن لا أضيع مجهود تلك المرحلة ولا أضن بسرد ما صادفنى واعترانى لعل فيه نفعا لغيرى وتفاديا مما أصابنى فلا أضن بسر ليس فى إذاعته ضرر ولا أبخل بأمر فيه عبر ومزدجر فالصراحة مبدئى والاخلاص للحق رائدى والوفاء للواجب مقصدى وعظة الناس واعتبارهم وعبرتهم غايتى وإنى لا أتهيب سرد وقائع خفى أمرها وفى ذكرها دفع للشر وعمل للخير كل هذا ليكون الواقع عند قول القائل « سل مجربا » ثم تحدث المؤلف عن نشأته فقال : —

« سبحان الله خالق كل شىء سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فقد أوجدنى من أبوين — رحمة الله عليهما — وقد فارقا هذا العالم الفانى وأنا ابن ثلاث سنوات وخلفانى يتيما أتجرع كأس اليتم المرير واشرب حنظله وأتجرع مره وصابه مع أن أبى — طيب الله ثراه — كان كما شهد له أهله ومعارفه — تقيا ورعا ممن اتبع قول الله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) فخلف لنا ما كان كافيا

لحفظ كيان أولاده الستة وابنتيه وزوجته غير أمي وجدتي لأبي ولكن شاء القدر أن يتولى أمر هذه العائلة وصيان أولهما عمي شقيق أبي وثانيهما جد إخوتي لأمهم وكان للمجلس الحسبي سلطان الرقابة عليهما

وبعد أن تكلم المؤلف الفاضل عن المجلس الحسبي وحياة الطفولة في دقة وبلاغة قال :

« من يراجع أعمال هذه المجالس في الماضي والحاضر لا يشك مطلقا بأنها من الأنظمة الواجب التدقيق في مهمتها ووضع خطط قيمة وقيود شديدة تدفع عنها ما أصابها من الشكوى والضجر . لأن المجالس الحسبية في عهدها القديم نظام عتيق لم تكن فيه رقابة على الأوصياء ومحاسبتهم على تصرفاتهم بل على الضد كانت أيديهم مطلعة على مال القصر والسعيد من تهيأت له أسباب الوصاية أو القوامة حيث لا رقيب ولا محاسب وقد كان هم المجالس مراجعة الايرادات والمصروفات فقط والتصديق على المبررات . ولم نسمع أن مجلسا حاسب وصيا على تعليم قاصر أو الاهتمام بحالته الأدبية وكان الأوصياء يجتهدون في اجابة طلبات القاصر وإرضاء المشرف وقد ينتهي الأمر ببلوغ القاصر سن الرشد والاستيلاء على حقوقه بحالتها التي وصلت دون أن يعرف كيف يتصرف فيها أو يدير شؤونها ولذلك تسوء العاقبة فيندفع في تيار الضلال ويلتف حوله قرناء السوء فلا يلبث إلا قليلا حتى يصبح معدما واذا رأيته في ضلاله قيل انه وارث

وقد تحسنت حال المجالس في عهدها الجديد في أمر واحد فقط . وهو الدقة والشدة في المحاسبة المادية والاشراف المستمر على المادة . ولكن التصرفات التفصيلية من النواحي الأدبية والخلقية والعناية بتعليم القاصر وتثقيف عقله فهذا أمر لاشأن لها به ولم يكن من عملها . والنتيجة تكاد تكون أشد من نتيجة الأمس ـ اذ يبلغ القاصر رشده وهو ثرى ـ لم يكن يحلم بما يملك ولا يدرك غاية ما عنده ـ فيندفع في الحياة على غير هدى .

وبعد أن تكلم المؤلف عن القصر وأموالهم تكلم العارف العليم بما هنالك قال : ـ

« أنا يتيم أحس بآلام اليتامى وأشعر أنني ـ ولم أكن عالة على عمي الذي عهد

اليه أمر تربيتي - كنت في شقاء دائم ان مرضت لا أجد من يواسيني وان جعت لا أجد من أتجاسر عليه وأطلب منه طعامي وان كان لي ثمة حاجة الى أي شيء لا أجد من أفاتحه فيه ليسعفني به كنت أنظر حسرة الى ما أحتاج اليه ويرتد بصري وهو حسير بألم لوعة الحرمان من الأم والأب اذ هما حقا قبلة آمال الولد وكعبة رجائه كنت أشعر مع صغر سني بآلام فقد الوالدين .

« عهد الى عمي بادارة شئوني فنقلني وأخي الأكبر قليلا مني من مدينة دمياط محل اقامة والدي الى داره وكان مقيما بمدينة طنطا وقد صاهر أحد أهلها وان كان موسرا الا أنه كان قروي الحياة صميمها يسره أن يجد مواشيه في صحن داره لا يعبأ بما يتصاعد من روائح ولا يهتم بغير وفرة ألبانها وكثرة زبدها وسمنها ومن الأسف أن عمي كان راضيا بهذه الحياة سعيدا بالتمتع بزوجته التي هي غاية قصده ومناه فعهد اليها أمرنا والعناية بنا وعلمت هي وأهل الدار أننا ولدا أخيه اليتيمان قد فقدنا الأب والأم وأننا تحت رحمتهم وفي كنفهم وكانت تفقد كل مولود لها نقدر بعد ما نشعر به نحونا ونحن ورثة زوجها ان لم يعقب .

« بدأت حياتنا الجديدة بالاندماج في هذه العائلة وكم كانت فوارق كبيرة بين المعيشتين الحالية والسابقة ولكن هكذا أراد الله وكان ولي أمرنا لا يهمه الا أن يسمع عنا أننا أكلنا وشربنا الا أنه من الجحود أن أنسى ما كان له من حسنات في هذا السبيل فأسأل الله له الرحمة كما أني أذكر ضدها وأغتفرها له »

وعلى هذا النسق الجميل السهل في عبارته . العذب في بلاغته . المنطقي في دلالته . القوي في حجته . السديد في حكمته بقية هذا البحث الممتع الذي سيظهر قريبا في أيدي الناطقين